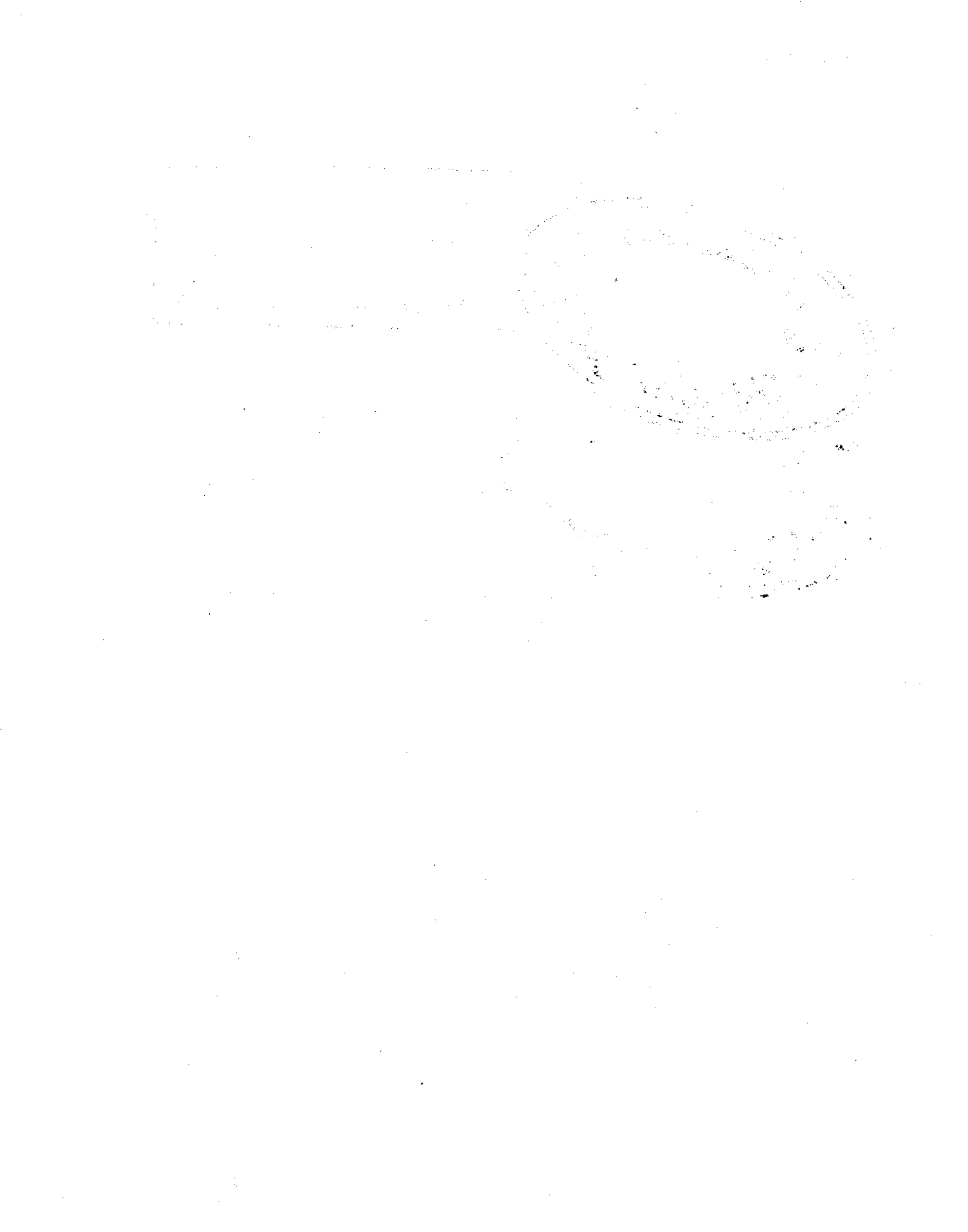
الثورة البائسة

تأليف

الدكتور موسى الموسوي



بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾



الاهداء

يا رسول الله و يانبي الرحمة، لقد تظافرت الفئة الضالة المضلّة الحاكمة باسمك على رقاب المسلمين في تشو يه رسالتك ونقاء صورتك، فصورت شريعتك السمحة السهلاء الرحماء، شريعة القتل والتعذيب والدمار والفناء. و بذلت هذه العصابة بكل ما اوتيت من جهد وقوة وسلطان ومكر ودهاء ان تتخذ من اسمك العظيم ورسالتك التي كانت للناس نورا وكرامة ومزيدا، ذريعة لظلم العباد وخراب البلاد فجلس كبيرهم الذي علمهم السحر على صرح من الجماجم البشرية باسم الاسلام وحوله تجري انهار من الدم والدموع. لقد قتلوا العباد المخلصين باسم الله، وعذبوا خاصة الاولياء باسم الله وسلبوا ونهبوا اموال المؤمنين باسم الله، واقترفوا كل جرم وجريرة ونكر وفساد باسم الله، ولو انـ يا رسول الله و يا امام الهدى قدّر لهذه العصابة النجاح والتوفيق في مآربها فلن يعبد الله في تلك الارض ولن يذكر فيها اسمك، فها انا قد نهضت لكي اردهم على اعقابهم واكشف سرهم وافضح امرهم واجعلهم شذرا مذرا واستمد من الله الحول والقوة والعون والتوفيق والنجاح المكلل بالنصر المبين.

واليك يا رسول الله اهدي ما خطته يميني في هذه الصحائف عسى ان يكون فيها رضا الله ورضاك وتنفعني في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم.

المقدمة

لأول مرة يحدث مثل هذا الانحدار الخطير في تاريخ الاسلام، حيث تقوم شرذمة باسم الدين لتملاء العالم فسادا ونكرا وشرا لم يحدث له نظير من قبل ولا من بعد. وان اخطر ما يكمن في هذا الفساد والشر هو ان هذه العصابة حاولت بكل ما اوتيت من قوة وسلطان ان تقلب الموازين الثابتة للاخلاق، وتغير الحدود الرصينة بين الخير والشر، و بين المدنية والهمجية، ولتقضي على كل ما سجلته العصور السالفة من الصور الرائعة للفداء والتضحية في سبيل الحرية وكرامة الانسان، ولتشوه كل ما اعطته الشرائع السماو ية للبشرية من خير وسعادة ولتمحو كل ما املته المثل الاخلاقية في سجل الاخلاق، ولتضرب عرض الحائط كل ما املته العقول النيرة من دليل و برهان.

ان هذه العصابة اذا قدر لها التوفيق في مساعيها الهدامة لكل موازين المنطق والعقل والاخلاق فانها ستكون الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ليست على الاسلام فحسب بل على البشرية في كل زمان ومكان. فلا ولم يحدث من قبل ان ارتكب ابشع صور الاجرام في حق الانسان باسم الاخلاق و باسم الدين كما ارتكبه طغاة ايران، فلا ولم يحدث من قبل ان ارتكب القتل السياسي والتصفية الجسدية بحق شعب امن باسم الواجب الديني .... (المفسدون في الارض)، وارتكب التعذيب بابشع صورة باسم .... (التعزير الشرعي)، وارتكبت السرقة ونهب الاموال باسم .... (حماية المستضعفين)، وارتكب خنق الحريات وخمد الاصوات في الحناجر باسم .... (مصالح الامة)،

وارتكب التجسس باسم .... (حماية مكاسب الاسلام)،
وارتكبت الفوضى والشر وهتك الاعراض باسم ....
(مكاسب الثورة الاسلامية)،
وارتكب التعاون مع الاجانب كعملاء وحلفاء باسم ....
(اصدقاء الثورة الاسلامية)،

وهكذا نرى ان الحدود الفاصلة بين الاخلاق الفاضلة والرديئة قد انقلبت رأسا على عقب فاصبح الشر خيرا والقتل حياتا والظلم احسانا وابشع صور الحكم في تاريخ الانسان نموذجا لمدينة فاضلة طالما دعا اليها افلاطون والفارابي.

ان هذا الغزو الفكري البغيض الى الله والى رسوله اذا نجح في تسخيره لعقول السذج من ابناء البشر ستكون نتائجه اشد وانكى من اي غزو همجي شهدته الانسانية في تاريخها الطويل فكيف وقد تصبح الحالة هي ان الظالم ينظر الى عمله وكانه حق طبيعي وهبه الله اليه يستخدمه انّى ومتى شاء و يرضخ المظلوم لهذا الحق برغبة ولهفة لان الله قد كتب له ان يرضخ لمثل هذا الحق ولو كان عليه، اذن انها صورة حية لمجتمع الغاب يأكل القوي فيه الضعيف بلا خوف ولا وجل و يستسلم الضعيف للقوي بلا قيل وقال.

انـنـا نستعرض في هذا التأليف اسرارا وحقائقا وكشفا لهذه الهمجية البربرية التي اعقبت ثورة شعبية عارمة في تاريخنا المعاصر والتي نجحت بعد طول عناء وجهد و بذل تضحيات لتهزم هزيمة منكرة منذ الساعات الاولى من نجاحها. انها قصة ايران الثورة منذ بدايتها حتى نهايتها وان شئت قل انها قصة شعب قدر له البؤس والشقاء في ظل التيجان والعمائم على السواء. انها قصة الاسلام ومحنته العظيمة سنقصها على الناس كافة لتكون ذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد.

بدايـــة النهايـــة

* الوضع العام قبل سقوط الشاه.
* تغيير السياسةالامريكية في ايران.
* الخطأ المميت.
* التخبط في معالجة الازمة.
* موقف الدول الكبرى من نظام الشاه.
* محادثات الخميني مع الامريكان.

﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾

بداية النهاية

لقد آن للشاه ان يرحل. فقد اراد شعب ايران هذا الرحيل. والصراع مع الشاه له تاريخ طويل يمتد عمره الى ٢٥ عاما اي منذ سقوط الحكم الوطني الذي كان يرأسه الدكتور مصدق رحمه الله والذي اطاحت به المخابرات الامريكية ليعود الشاه الى ايران بعد ان هرب الى اوربا وليستبد بالسلطة كملك طائش جبار يفعل ما يشاء ويحكم مايريد.

والثورات الشعبية اذا غلت فلن تستطيع قوة الاستبداد ان تقف في وجهها، انها كالسيل الجارف تدمر كل شيء يعترض طريقها.

والثورة الايرانية عندما وصلت الى مرحلة الغليان لم يستطع الشاه وجيشه ومخابراته وملايين الدولارات من الاسلحة الحديثة ان تعترض طريقها فدمرت الرطب واليابس واطاحت بعرش كان عمره الفين وخمسمائة عاما، وجيش كان قوامه اربعمائة الف جندي مدجج باحدث انواع الاسلحة ومخابرات كانت من اقوى المخابرات في الشرق الاوسط.

ان نجاح الثورة الايرانية لها اسباب كثيرة منها داخلية ومنها خارجية

وعندما تكاتفت هذه الاسباب كلها كانت نتيجتها المحتومة ثورة ومحنة ودم وعرق ودموع.

كان الوضع العام في ايران وفي اواخر ايام الشاه نموذجا من تناقضات صارخة تنذر بالشر المستطير.

١ـ فالحريات السياسية كانت مفقودة.

٢ـ الارهاب بلغ اشده في ظل السافاك حيث التعذيب البشع وقتل السجناء في سجونها ورمي المناوئين السياسيين احياء في بحيرة ساوة.

٣ـ الثورات المحلية كانت تخمد بالنار والحديد.

٤ـ الوضع الاقتصادي كان ينذر بالكارثة.

٥ـ ايرادات النفط كانت تنفق في شراء الاسلحة من امريكا واوربا والاسراف في نفقات الدولة والبلاط.

٦ـ التدخل الامريكي في ايران بلغ الى مرحلة الوصاية والقيمومة فكان هناك خمسين الف مستشار امريكي يتقاضون ٤ الاف مليون دولار سنويا من ميزانية الدولة اضافة الى قانون الحصانة الامريكية.

٧ـ رجالات الدولة العليا اللهم الا القليل منهم كانت مجموعة من الاوغاد لا يهمهم سوى ارضاء الشاه والانصياع لاوامره مهما كانت نوعها وشكلها.

٨ـ القصص المثيرة من تلاعب الشاه واركان دولته باموال الشعب واستغلال النفوذ ونهب اموال الشعب بالبلايين كانت حديث كل فرد من افراد الشعب الايراني في مجالسه ونواديه.

٩ـ ومع ان ظاهر البلد كان يوحي بوضع اقتصادي زاهر الا ان ثمانين بالمائة من افراد الشعب كان يعيش في حالة اقتصادية بائسة،

فالثروة كانت متكدسة في يد مجموعة من الناس لها صلة قريبة بالبلاط او بالمتنفذين من افراد الدولة او البلاط. اما الاكثرية من ابناء الشعب ولا سيما الذين كانوا يسكنون القرى والمدن الصغيرة كانوا في وضع بائس وحزين يتلخص في السطور التالية:

١ــ سبعون بالمائة من مجموع الشعب الايراني لا يقرأ ولا يكتب ولم تكن وسائل التعليم متوفرة لديه.
٢ــ ثمانون بالمائة من مجموع الشعب الايراني كانوا ولا يزالون تنقصهم الخدمات الطبية.
٣ــ خمس وثمانون بالمائة من القرى والمدن الصغيرة كانت ولا تزال بحاجة الى طرق المواصلات المعبدة واسالة الماء والكهرباء والبيوت الحديثة.
٤ــ بلغ عدد العاطلين عن العمل في عهد الشاه الذي كان يدفع ٤ الاف مليون دولار سنويا الى المشاورين الامريكان مليون ونصف مليون عاطل يتسكعون في الشوارع والازقة او يهاجرون الى الخليج للحصول على لقمة العيش.

وهكذا كان الشعب الايراني في ظاهره من اثرى شعوب المنطقة حيث كانت ايرادات بتروله تتجاوز اربعين بليون دولارا في العام. وفي واقعه شعبا مسكينا لا يحصل على اقل القوت الآ بشق الانفس والجهد المرير، وكان الشاه بعيدا كل البعد عن مأساة شعبه وبلاده وفي الوقت نفسه يتخبط في الحديث ويهذي في الارقام حيث كان يعلن للعالم بصوت جهوري تردده اجهزة اعلامه:

١ــ ان ايران ستصبح رابع قوة في العالم في عام ١٩٨٠.
٢ــ ان الدخل القومي في ايران سيتجاوز الدخل القومي الياباني في عام

١٩٨٠.

٣ــ ان ايران كانت وستبقى جزيرة الامان والاستقرار في المنطقة.

٤ــ ان ايران اصبحت دولة نموذجية تقتدي بها دول العالم.

وقد سمعه العالم وهو يخاطب مؤسس الامبراطورية الفارسية بقوله: «وها انت يا كورش الكبير و يا ملك الملوك نم آمنا هادئا قرير العين فانا احرس هذا الشعب وهذه البلاد».

حقا لقد حرس محمد رضا بهلوي شعبه و بلاده وتاجه وعرشه، ثم نام قرير العين على شاطىء النيل الخالد بعيدا عن تراب وطنه الاف الاميال. وهكذا تعيش الملوك المسكينة في اوهامها حتى تدق الساعة التي لا فرار منها ولا ينفع الندم.

كان استمرار هذا الوضع الشاذ كله يتوقف على عاملين اساسين، بطش السافاك بالمناوئين واخماد التظاهرات الشعبية التي تقوم هنا وهناك بسلاح الجيش وكان من الواضح جدا ان السافاك والجيش كلاهما كانا مدعمين بالمستشارين الامريكان وان التخطيط الحاكم في كلتا الادارتين تخطيط امريكي اعد له من القوة والقدرة ما لا يستطيع دحرها شعب اعزل من السلاح وحدثت المفاجأة التي مهدت للثورة في ايران فقد فوجىء العالم برئيس امريكي من الحزب الديمقراطي اسمه جيمي كارتر وصل الى سدة الحكم في الولايات المتحدة الامريكية، وها هو يتحدث عن حقوق الانسان و يعد الشعب الامريكي بأن سياسة حكومته هي الوقوف بجانب الشعوب المضطهدة التي يمارس عليها الطغيان من قبل حكامها المستبدين وانه لا يناصر حاكما ظالما مهما كانت الصداقة التي تربطه بالولايات المتحدة الامريكية. واذا كان كارتر صادقا في مواعيده امام الشعب الامريكي والعالم فلابد وان على رأس قائمة هؤلاء الطغاة كان اسم شاه ايران الذي تربطه بامريكا تسعمائة معاهدة وميثاق وصفقات اسلحة

وعتاد وخبراء ومستشارين. وفوجيء الشاه نفسه بكارتر كما فوجيء غيره من ساسة العالم، وكانت الصدمة قوية عليه، فقد كان الحزب الجمهوري ورؤسائه هم الذين يناصرون الشاه وسياسته على مر السنوات وعلى عكس الحزب الديمقراطي الذي كانت ذكريات فوز رئيسه جون ف كندي وموقفه العدائي من الشاه لم تزل عالقة في ذهنه، ولابد ان ادارة كارتر كانت على علم بالملايين من الدولارات التي صرفتها السفارة الايرانية في واشنطن بامر الشاه في الحملة الانتخابية التي خاضها جيرارد فورد من الحزب الجمهوري. ولابد ان مضاضة هذا التدخل الايراني في الحملة الانتخابية كانت قد اقلقت مضجع الرئيس الجديد.

وصحيح ان اعتبارات المصالح الامريكية هي فوق كل شيء لدى اي مسؤول امريكي يتصدر سدة الحكم في البيت الابيض الا انه لم يكن بوسع كارتر ان ينسى مواعيده امام الشعب الامريكي والعالم و يساند الشاه كما كان يساند سلفه من قبل ولو في ظاهر الاحوال، فصدرت النصائح تلو النصائح من الرئيس الجديد الى الشاه صديق امريكا القديم والحميم باعطاء الحرية المناسبة لشعب ايران كما ان الصحف الامريكية بدأت بكشف الحقائق المؤلمة عن التدخل الامريكي في عهد جيرار فورد في اسقاط حكومة الييندي في تشيلي واسناد حكومة العسكر فيها وكان لابد للرئيس الجديد الديمقراطي ان لا يساند حكما مشابها لشيلي في ايران، وعرف الشاه طبعا الموقف الامريكي الجديد وعرف الشعب الايراني ايضا ان القوة القاهرة التي تساند الشاه غيرت موقفها من الاستبداد الحاكم في ايران.

الا ان الخطأ المميت الذي ارتكبه الشاه هو انه انصاع للنصيحة الامريكية واعلن الانفتاح السياسي حسب الظروف والزمان، وهكذا ثبت ان شأنه شأن كل مستبد يعلق حياته السياسية وسياسة بلاده

ومصالح شعبه بسياسة اجنبية لابد له من الانصياع المطلق لما تأمره وتريده تلك السياسة.

لقد تحرك الشعب يريد الخلاص من حاكمه الذي وقع اسير الاجانب و بطش به ما شاء الى البطش سبيلا وها هو اليوم يعلن اللين والعطف نحو شعبه لانه امر به فلابد للشعب من استغلال هذه اللحظة الحاسمة قبل ان يحدث تغير مفاجيء يجعل الليلة هذه شبيهة بالبارحة تلك.

اضافة الى هذا فقد كان الشعب الايراني يعرف جيدا نفسية الشاه الذي لعب ادوارا مماثلة طيلة ٣٠ عاما من حكمه، وكانت الحكمة التي يكررها هي: اذا هبت العاصفة فعليك ان تنحني برأسك حتى تزول والا جعلتك كالعصف المأكول: وانحنى الشاه برأسه مرات ومرات و بخضوع وخشوع لعواصف هبت في ايران، وعندما زالت العواصف تلك رفع الشاه رأسه من جديد وهو يقول متبجحا للشعب (لمن الملك اليوم).

ومن اهم العواصف السياسية التي كادت تقضي على الملكية في ايران لولا الحكمة المتبعة من قبل الشاه هي حكومة قوام السلطنة والدكتور مصدق والجنرال زاهدي والدكتور علي اميني، فهذه الشخصيات الاربع استلموا الحكم في ظروف سياسية عصيبة للغاية والزموا الشاه العمل بالدستور الذي ينص على عدم تدخله في شئون البلاد، وكان الشاه يصل الى قاب قوسين او ادنى من السقوط في عهد كل من هذه الحكومات الاربع، الا انه كان يجد المخرج المناسب في اللحظة المناسبة فينقض على خصومه كالاسد الهصور ليعلن نفسه الامر والناهي المطلق من جديد وليستبد بالبلاد ما شاء الى الاستبداد سبيلا.

لقد كانت الفئات السياسية المناهضة للشاه تعلم جيدا ان الفرصة مواتية لها وعليها ان لا تعطي الفرصة للشاه للمرة الخامسة ان يفلت من يدها، واذا كان الشاه بدأ بالتنازل امام مطالب الشعب فلابد وان

الرضوخ سيستمر كلما ازداد الشعب في المطالبة بحقوقه المغتصبة واتحدت الفئات السياسية كلها للقضاء على العدو المشترك. وبما ان الشعب هو شعب مسلم يتغلب عليه روح الايمان فكان لابد من استغلال هذه الروحية لا سيما والعداء قد استحكم بين الشاه وكثير من رجال الدين وكان على رأس قائمة المناوئين الخميني الذي كان يعيش في العراق بعيدا من بطش الشاه وفي مأمن من سافاكه. فارتأت الفئات السياسية ان تتخذ من هذا الشيخ العجوز الذي بلغ الثمانين قائدا للنضال.

وكان يخيل للناس كافة ان اختيار الخميني قائدا للثورة يعطي تماسكا للشعب الايراني في نضاله ويجتمع تحت لوائه من كل صنف ونوع، فلم يفكر احدا قط ان الثورة اذا نجحت فان مرشدها يخون ثقة الشعب به و يرتكب خيانة منكرة عظيمة تتجاوز حدود التصور، فيحتكر السلطة لنفسه ولزمرته و يرتكب في سبيل السلطة من الا ثام ما تقشعر من سماعها الابدان، بل كان التصور السائد ان الرجل يقود الثورة وهو غير طامع في الحكم راغب عنه ولذلك لم تجد الفئات السياسية خيرا من الخميني للعمل على جمع الفئات السياسية المختلفة الاهواء تحت راية الثورة التي يقودها، وقد اقسم ايمانا مغلظة امام العالم انه لا هو ولا زمرته يطمعون في اي شيء من مكاسب الثورة، بل لا يريدون لانفسهم جزاء ولا شكورا وانهم سيعتزلون السياسة عندما تنجح الثورة و يعودون الى مدارسهم الدينية في مدينة قم، يقرأون و يؤلفون و يدرسون، والحرية المطلقة تكون للشعب في اختيار النظام الذي يريده ويحبذه.

لقد افردنا لهذه الخدعة الكبرى فصلا خاصا نلقي الاضواء على الاسباب التي ادت الى اختيار الخميني مرشدا للثورة ومن ثم سطوه على الثورة الايرانية بالنار والحديد. اما الان فنعود الى بيان الاسباب التي ادت الى انهيار النظام الشاهنشاهي ليكون القاريء الكريم على بينة من امر

الثورة الاسلامية في ايران وليكون على علم باخطر مراحلها في اخطر مرحلة من تاريخ النظام الشاهنشاهي المقبور.

لقد بدأ الشاه بالتنازل امام مطالب الشعب واقال عباس هو يدا رئيس وزرائه المزمن الذي حكم البلاد ١٤ عاما ارضاء للشعب ثم اقال الجنرال نصيري رئيس السافاك وعينه سفيرا في باكستان، وشكل حكومة جديدة يرأسها اموزكار المعروف بعمالته لامريكا وتعثر اموزكار في مهمته بسبب الاضرابات المستمرة التي شلت المصالح العامة فاستقال بعد شهرين ليخلفه شريف امامي الذي استقال بعد فترة وجيزة ليتسلم الحكم الجنرال ازهاري، ولم يكن نصيب ازهاري في الحكم اكثر من سلفيه فاستمرت الاضرابات واشتدت المواجهة بين الشعب والحكومة، واراد الشاه ان يرضي الشعب فأمر باعتقال عباس هو يدا رئيس وزرائه المفضل متهما اياه بالفساد والاستغلال واعيد جنرال نصيري الى طهران ليعتقل مع هو يدا بنفس التهمة وحملا مسئولية خراب البلاد ودمارها. وحصلت مواجهة دموية بين الشعب والجيش في تبريز استعمل الجيش فيها سلاح الجو، اي الطائرات السمتية لضرب المتظاهرين فقتل رهط كبير، وهاج الشعب وماج عندما علم بأنباء تلك المجزرة الرهيبة فاستمرت الاضرابات وامتنع الموظفون عن الذهاب الى دوائرهم حتى ان طلاب المدارس الثانوية والمتوسطة بدأوا يقرأون اناشيد حماسية ضد الشاه في صفوف المدارس فأمرت الدولة بتعطيل المدارس الثانوية والمتوسطة، اما الجامعات فكانت تغلي وفي مواجهة مستمرة مع الجيش والسافاك وحصل ارتباك في اجهزة الدولة وفي الجيش كان اخرها يوم الجمعة الاسود الذي اطلق الجيش النار على المتظاهرين في طهران في ساحة (جاله).. فاستشهد في تلك المواجهة عدد غفير من ضمنه نساء حوامل كن يتقدمن التظاهرات وزاد الطين بلة هذه المجزرة المنكرة فاستقال ازهاري وظهر

الشاه على شاشة التلفزيون يقول لشعبه: (لقد سمعت ندائكم وها انا معتذر اليكم، سأفعل ما تأمرون وها انا امد يدي الى رجال الدين العظام ليساعدونني في حل مشاكل البلاد).

لقد كان هذا الخطاب انتحارا للشاه وايذانا بنهاية نظامه، فقد ظهر بمظهر الضعيف المسكين الذي يستجدي العطف من اعدائه الذين عبر عنهم في خطاب جماهيري بالكلاب النابحة التي لا تستطيع رؤية القمر المنير. ان هذه الاهانة الموجهة الى رجال الدين والخميني بالذات كانت قد صدرت من الشاه قبل ثلاثة اشهر فقط من خطاب الاعتذار ولم يزل صداه عالق في الاذان، وكان الشاه في الحقيقة قد ضيع اللبن في الصيف فلم يجد الاعتذار خيرا بل زاد في سخط الساخطين واتحاد المناوئين وعرف الشعب ان مليكه بدأ يستجدي العون من اعدائه ومن ينتظر من العدو خيرا ومرحمة فقد حانت ساعته فأجهز الشعب على ملكه من كل صوب وحدب.

وبدأ الشاه يتخبط في اتخاذ القرارات، فطلب من الدكتور شاهبور بختيار عضو الجبهة الوطنية تشكيل حكومة تخلف حكومة الازهاري، الذي استقال تحت وطأة الهياج العام والاضرابات المستمرة. وكان للدكتور بختيار سجل حافل بالنضال وقضى سنوات في سجن الشاه وكان الشاه الاب رضا بهلوي قد قتل والده في السجن خشية نفوذه وسلطانه. وقبل الدكتور بختيار تشكيل الحكومة فطردته الجبهة الوطنية من عضويتها لانه خالف رأي الحزب الذي ينتمي اليه، وكانت الجبهة الوطنية قد طلبت من بختيار عدم التعاون مع الشاه، ومع ان بختيار ابلغ الجبهة انه قبل المسؤولية بشرطين: اولهما حل السافاك والثاني مغادرة الشاه لايران لفترة طويلة يحل محله مجلس الوصاية على العرش و بذلك يكون مطلق اليدين في اتخاذ القرارات، الا ان الجبهة اصرت على رفضها في اي نوع من التعاون بين احد اعضائها البارزين والشاه، واستلم بختيار

السلطة وشكل دولة مدنية اعتبرها الشعب اوهن من بيت العنكبوت، فلا الاضرابات توقفت ولا اجهزة الدولة تعاونت معه، بل ازداد الوضع السياسي من سيء الى اسوأ. و بدأ كبار رجال الدولة واعضاء الاسرة المالكة يغادرون ايران حاملين حقائبهم المليئة بالاموال التي نهبوها من الشعب، وفي خلال ستة اشهر تجاوزت رؤوس الاموال التي خرجت من ايران عن طريق البنك المركزي واودعت في البنوك الاجنبية باسم الساسة القدامى واسرة الشاه الفا مليون دولارا.

واخيرا غادر الشاه وملكته ايران بصورة مهينة، وعند سلم الطائرة رأى المودعون دموع الشاه تسيل على وجنتيه وكأنه يودع وداعه الاخير مع وطنه وامته. وعندما عرف الشعب مغادرة الشاه خرج الى الشوارع عن بكرة ابيه يهلهل و يصفق واهازيج الافراح والابتهاج ملأت الخافقين.

غادر الشاه طهران الى المغرب بدعوة من الملك الحسن وترك المغرب بعد ايام الى جزر الباهاما في البحر الكارائيبي ينتظر القضاء والقدر وفي قلبه بصيص امل للعودة الى بلاده. كانت امال الشاه معلقة على ثلاثة عوامل:

١— تغير السياسة الامريكية نحوه.
٢— حكمة بختيار في معالجة الازمة العارمة.
٣— قادة الجيش الذين بقوا اوفياء معه الى الساعة الاخيرة.

وفي اقل من شهر واحد خابت امال الشاه كلها، فلا الامريكان غيروا سياستهم ولا بختيار بقي سيد الموقف ولا الجيش استطاع التحرك، بل الذي اصبح سيد الموقف هو الشعب وحده وهكذا استجابت الاقدار لارادة الشعب الذي لم يخرج من محنته الكبرى الا بعد اللتيا والتي ليبتلي بالطامة العظمى، فكان شأنه كالمستجير من الرمضاء بالنار.

اما تفاصيل الاسباب التي ادت الى الانهيار التام للملكية وخيبة

امال الشاه في العوامل الثلاثة التي كان يعول عليها فانها تتلخص:
١ــ السياسة الامريكية والتي كانت السبب الرئيسي في ما لحق بالشاه من هزيمة منكرة فانها وان لم تقصد في بادىء الامر تغيير الشاه كما تدل الشواهد والاثار التي ظهرت ابان الثورة الايرانية و بعدها الا انها كانت تسعى تعديل السياسة القمعية التي كان يمارسها الشاه كدليل ساطع لالتزام الرئيس الامريكي الجديد بوعوده امام شعبه والعالم، ومن هنا نرى الرئيس الجديد للولايات المتحدة قبل دعوة الشاه لزيارة ايران وتبادل نخب الصداقة معه وعبر عن ايران (بجزيرة الاستقرار) في ظل النظام القائم فيها، ولا اعتقد ان تلك السفرة كانت سفرة اعتباطية عابرة بل خطط لها كل التخطيط ، فالشاه كان يعتبر عاملا من عوامل السياسة الامريكية في المنطقة، واذا ما اضطر الرئيس الامريكي تحت وطأة الرأي العام بأن يسحب بساط القوة من تحت قدميه فهذا الامر لا يعني انه اراد تقويض النظام والتعاون مع الخصوم للثورة ضده، ولذلك كان العالم يسمع تصريحات مشجعة لنظام الشاه في المؤتمرات الصحفية التي كان المسئولون الامريكان يعقدونها في البيت الابيض بما فيهم الناطق الرسمي باسم الرئيس، ولم يكن معقولا ان يسقط نظام الشاه اذا كانت السياسة الامريكية تسانده بهذه السهولة و بين عشية وضحاها فخمسين الف مستشار امريكي الذين كانوا يعملون في الجيش والسافاك والاجهزة الاخرى كانت لهم من القوة والقدرة على تحريك الجيش والسافاك بكل ثقليها لاخماد الثورة. ولكن كما اعترف الشاه في مذكراته ان الامريكان لم يعملوا شيئا لانقاذه عن طريق مستشاريهم عندما عرفوا ان ورقته خاسرة، بل كانوا يرغبون في مغادرته البلاد كما قال له الجنرال هايزر معاون رئيس حلف ناتو والذي وصل الى ايران بغير علم منه واتصل

بالمعارضة بدون علمه ايضا، وعندما زاره في قصره لم يبحث معه تطورات الازمة بل كان يسأله بصورة مكررة متى تغادر ايران؟ و يظهر من اعترافات زمرة الخميني بوضوح ان الامريكان غيروا سياستهم في دعم الشاه في الشهور الاخيرة قبل سقوط النظام و بدأوا بالاتصال مع الخميني وزمرته، فهل كان هذا لانهم علموا بان الشاه مصاب بالسرطان ولا يعيش طويلا، واذا مات فليس هناك من يخلفه بقوته وجدارته ولا سيما فان ولي عهده لم يبلغ سن الرشد وزوجته الملكة لا يحسب لها حساب فالبحث اذن عن نظام قوي صديق كانت تمليه السياسة الامريكية، وهنا لابد من ذكر الدور الكبير الذي لعبه الخميني وجماعته مع الامريكان موحيا لهم ان السياسة التي سيتبعونها في حالة نجاحهم ستكون موالية لهم وهنا نأخذ بعين الاعتبار ان اهتمام السياسة الامريكية قبل كل شيء ينصب على عدم انتصار الشيوعية في منطقة الشرق الاوسط ولاسيا في مثل ايران التي تحظى بموقع استراتيجي هام فزوال الشاه الحليف المريض اذا كان يخلفه نظام ديني ارتجاعي متزمت يقضي على الشيوعية بسيف الاسلام فانه يعتبر حليفا طبيعيا لهم، فدحر الشيوعية والقضاء عليها قضاء تاما باسم الدين وواجب الايمان كما يعرفه العالم انما هو في ضمن التخطيط الاساسي للسياسة الامريكية في هذه المنطقة الحساسة من العالم والمليئة بسبعين في المائة من احتياطي النفط العالمي الذي تتوقف عليه الحضارة في امريكا واوروبا. ومع اننا لا ندري بالضبط المذاكرات التي دارت بين الامريكان وزمرة الخميني الا اننا ندري انه التحق بالخميني في النجف وقبل ان يغادرها بيوم واحد صديقه ومستشاره الدكتور ابراهيم يزدي الامريكي الجنسية وكان هذا الشخص في رفقة الخميني في باريس ومن اقرب المقربين اليه، وكاد اليزدي يسبب مشكلة سياسية للخميني عندما

منعته الكويت الدخول الى اراضيها ووافق العراق على عودته ماعدا اليزدي الذي كان يحمل الجواز الامريكي، واصر الخميني على اصطحاب اليزدي معه واصرت الحكومة العراقية على عدم الموافقة لأن الرجل امريكي وغادر العراق ولا يحق له الدخول مرة اخرى الا بعد الحصول على الموافقات الرسمية التي تقتضيها الحالة الموجودة اثر قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق وامريكا، واخيرا دخل الخميني الاراضي العراقية وترك اليزدي في الحدود، وعندما وصل الى بغداد قدم التماسا الى السلطات العليا يطلب منح اليزدي اذن الدخول الى العراق لاربع وعشرين ساعة فقط شريطة ان يغادرها بصحبته واستجابت السلطات العليا لرجاء الخميني والتحق اليزدي بالخميني في بغداد، واليزدي هذا عين في اول دولة شكلت بعد نجاح الثورة برئاسة بازركان نائبا لرئيس الوزراء في شئون الثورة ومتابعتها ووزيرا للخارجية فيما بعد.

ووجود شخص امريكي في قلب النظام كان تعبيرا بليغا عن التعاون الحميم بين الثورة وامريكا، ناهيك عن المحادثات التي دارت رحاها في باريس بين الخميني ورمزي كلارك وزير العدل الامريكي السابق وهكذا المحادثات التي دارت بين زمرة الخميني في طهران مع الامريكان كما اعترف بازركان وبهشتي ورفسنجاني وغيرهم من اركان الزمرة الحاكمة واعترفوا في الصحف والاذاعة والتلفزيون انهم اجروا تلك الاتصالات بالامريكان بعلم الخميني وامره، ولم يكن اليزدي هو الامريكي الوحيد في الدولة بل كان كلا من امير انتظام وزير الدولة والناطق الرسمي باسمها ودكتر جمران وزير الدفاع على شاكلة اليزدي يحملان الجنسية الامريكية وكان من الشائع ان اليزدي وزميليه عميلان مأجوران معروفان للمخابرات المركزية الامريكية. ومع ان نشوة الانتصار حجبت عن الشعب تلك الجسور الممتدة بين الخميني والامريكان، وكان يسمع من

الخميني في خطبه اليومية، ان الامريكان كانوا وراء كل ما لاقاه الشعب الايراني من المحنة والبلاء على يد الشاه وهم السبب الحقيقي لما لاقته ايران في ربع قرن من الذلة والهوان، الا ان العيون الساهرة بدأت تراقب هذا التناقض في القول والعمل وظهرت على صفحات بعض الجرائد اسئلة حول وجود هؤلاء الامريكان في حكومة بازركان ثم اسئلة اخرى تسأل البازركان والخميني معا عن السبب في عدم الغاء المعاهدات العسكرية وصفقات الاسلحة بالاف الملايين وعن الاتفاقيات التجارية التي ابرمت بين نظام الشاه والحكومة الامريكية طالما ان الثورة الايرانية كانت في حقيقتها ضد السياسة الامريكية في ايران، كان جواب بازركان ان حجم هذه المعاهدات تتجاوز الاف الملايين وانها تتجاوز ٩٠٠ معاهدة عسكرية وتجارية وصفقات اسلحة وان الغاء هذه المعاهدات يحتاج الى دراسة وافية تستغرق شهورا بل سنوات ولا يمكن ان نلغي المعاهدات من جانب واحد لما يترتب على ذلك من خسارات مالية عظيمة، واذا كان الشعب قد اقتنع بهذه الاجوبة الركيكة الا انه لم يسمع جوابا مقنعا عن سبب وجود الوزراء الذين يحملون الجنسية الامريكية في قلب الدولة الخمينية و بقيت العلاقات مع الامريكان على احسن ما يرام الى ان حدثت ازمة الرهائن و بذلك حدث تغير مفاجيء في ظاهر السياسة الايرانية نحو الامريكان وقد نفرد فصلا خاصا لتلك المهزلة التي اضحكت العالم وابكته.

وهنا نصل الى بيت القصيد في شرح العلاقات الثنائية بين الخميني والامريكان الى ما قبل ازمة الرهائن، ومن انها كانت علائق حسنة ووثيقة لا يستوجب التفريط بها لحماية الشاه الذي فقد كل قواعده الشعبية في ايران. وبما ان السياسات العالمية الكبرى لا تصل الى احد في البلاد التي يحكمونها بصلة القربى، بل انها تنبع من مصالحها الهامة التي تسعى لاجلها فلذلك كانت التضحية بالشاه في سبيل الخميني امرا معقولا

اذا ما استمر الخميني على نهج الشاه في تنفيذ المخطط العام الذي كانت ترسمه له وهكذا ضحى الامريكان بالشاه وهم على امل صديق حميم قوي جديد.

٢ـ اما حكمة بختيار في معالجة الازمة السياسية ذهبت ايضا ادراج الرياح، فان شاهبور بختيار الوطني الذي قضى شطرا كبيرا من حياته في معارضة الشاه وفي سجونه كان قد فقد في نظر الشعب تلك الوطنية بعد ان صافح الشاه واخذ على عاتقه حماية التاج، والازمة السياسية التي كانت تعد العدة للثورة تجاوزت حدود الاشخاص والافراد ولم يكن بمقدور شخص واحد ان يوقف زحفها مهما كانت وطنيته ونضاله المشرف. وعندما عين الدكتور بختيار رئيسا للوزراء كنت انا في بغداد واتصلت هاتفيا بالسيد ابو الحسن بني صدر وقلت له في حديث دام قرابة ساعة، الوطنية تفرض عليكم حماية هذا الرجل ان الوطنية تفرض عليكم وعلى الخميني ان تجدوا حلا وسطا لمساندته فباستطاعته ان يجد حلا فيه الخلاص من الملكية ومنع البلاد ومؤسساتها من الانهيار الكامل، ولم يجد كلامي اذنا صاغية في وقته فسافرت الى باريس وانا في طريقي الى امريكا وكان الخميني انذاك فيها والشاه في المغرب في السفرة التي لم يعد منها ابدا الى بلاده فاتصل بي احد اقرباء بختيار يطلب مني ان اقوم بدور الوفاق بين بختيار والخميني، وارسل بختيار ابن عمه عباس قلي بختيار والذي كان وزير العمل في حكومته الى باريس، وحاولت ان اصلح بين الرجلين ودامت المحادثات ثلاثة ايام، ومع ان الدكتور بختيار كان يعد باعلان الجمهورية شريطة ان يمهله الخميني ثلاثة اشهر، الا ان الخميني كان لا يراه صادقا في مواعيده ثم كان يقول ما دام اننا وصلنا الى ابواب الانتصار فلماذا ننتظر ثلاثة اشهر اخرى. وفي اخر لقاء مع الخميني سألته

بصراحة، اذا اعلن بختيار الجمهورية يوم غد فماذا يكون موقفك منه؟ هل تؤيده؟ ام تقف ضده، وبدا الاحراج على وجه الرجل.
وقال: انه لن يفعل هذا. فسألته من جديد: اذا فعل فكرر الخميني كلامه مرة اخرى فكررت عليه القول، سنفرض انه فعل، ماذا يكون موقفك؟ طأطأ الخميني رأسه.

ثم قال بعد برهة انه لن يفعل وسكت وانتهت المحادثات وخرجت من عند الرجل مقتنعا انه لا يسمح لاحد ان يلعب دورا بارزا في الثورة بل يريد ان يحتكر كل دور لنفسه، وفي صباح اليوم التالي،
قلت للسيد عباس قلي انا لا اجد في المحادثات هذه نجاحا وتقدما وساطلب من السيد ابو الحسن بني صدر ان يتابع الوساطة فهو صديق الرجلين وغادرت باريس الى الولايات المتحدة الامريكية، و بعد يومين اتصلت بالسيد بني صدر هاتفيا وسألته عن سير المحادثات،
فقال: ان المهمة فشلت وانه سيترك باريس مع الخميني بعد يومين الى طهران وسألته وعلى متن طائرة واحدة؟ اجاب نعم ثم اضاف قد تسقط الطائرة ونستريح جميعا،
فقلت: والعالم بأسره،
قال: اي والله.

لم تستطع حكومة بختيار مواجهة التيار الحاد الذي كان يعصف بحكومته، فالتيار كان اقوى منه ولم يكن بختيار هو المقصود بالامر بل كان المقصود هو النظام الذي اصبح بختيار جزءا منه، وسقط النظام وسقط معه بختيار، وهكذا فقد الشاه ثاني امل في العودة و بقي الامل الثالث وهو الجيش وقادة الشاه الاوفياء وهذا الامر لم يكن اكثر من «سَرابُ بَقيعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَمْآنُ ماءً حتى إذا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيئًا» وتفصيل فشل الجيش في مواجهة الثورة العارمة التي شلت كل مرافق الدولة بما فيها

الجيش نفسه يتلخص فيما يلي:
اولا ان اكثرية قواد الجيش الذين نصبهم الشاه في مناصب مرموقة من مرافق القوات العامة لم يشترط فيهم الكفاءة العسكرية بل كان الشرط الاول والاخير هو الوفاء للشاه واطاعته اطاعة عمياء، وبما ان الجيش يتبع قادته في مواجهة الازمات الحادة فان القوات العسكرية لم تستطع حسم المواجهات المتتالية مع الشعب عسكريا سواء بسبب عدم كفائتهم او بسبب ضعف الشاه في اتخاذ القرارات الحاسمة او لعدم وجود ضوء اخضر من الامريكان الذين كانوا يسيطرون على مرافق الجيش المختلفة والهامة بمستشارين عسكريين وسياسيين كما ان من الضروري ان لا يغرب عن بالنا ان الجيش الايراني جيش مسلم ومتأثر بالمبادىء الاسلامية ومع وفائه المطلق للشاه الا ان وفائه لدينه يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار وقد اخذت الثورة طابعا دينيا في اخر ايامها حيث انضمت الى الثورة اكثر الشخصيات الدينية الهامة ذات النفوذ في قلوب الشعب، وانضمام كثير من هؤلاء الى الثورة كان اضطرارا وخوفا من الرأي العام والشارع الذي انضم الى الرأي العام و بدأ يتحكم في الوضع السياسي السائد في البلاد، كما ان كثيرا من رجال الدين الذين التحقوا بالثورة كانوا من انصار الشاه او من معارضي الخميني ولكنهم عندما علموا ان القطار المليء بالغنائم سيفوتهم اذا بقوا محايدين او مناصرين للشاه، انضموا الى الثورة شأنهم شأن كل مستغل للظروف السانحة التي تعصف بالرطب واليابس.

اذن كان من الطبيعي ان يتأثر الجنود والضباط الصغار وهم الكثرة البالغة في الجيش بالعاصفة الشعبية المطلية بطلاء الدين ولاسيما ان الجنود كانوا من الشعب فلابد وانهم يتأثرون بالثورات التي تأخذ الطابع الشعبي العام فقد تحصل مواجهة بين الجيش والشعب ولكن لفترة محدودة ولمرة او

مـرتين، اما المواجهة التي انتهت الى انهيار الجيش الايراني امام الشعب فقد استـمـرت سـتة اشهر وكانت تحصل المواجهة كل يوم وفي كل ناحية من ايـران المـتـرامـيـة الاطـراف وفي صـورة كـر وفر انتهت في آخر المطاف الى تـضعيف معنو يات الجيش وعدم الولاء لقوادهم الذين كانوا هم بدورهم لا يـدرون حـقيقة السياسة التي يجب عليهم اتباعها. وقد انتهت معنو يات الجيش الايراني بمغادرة الشاه اي القائد الاعلى للقوات المسلحة الى خارج ايـران بتلك الصورة المشينة ولا شك ان جيشا كجيش ايران الذي تعود ان يـظـهـر وجـهـه الحـقـيقي تحت راية ملوكه قد ينتهي و ينهار اذا ما هرب الى خارج البلاد قائده الاعلى وامبراطوره الذي كان يرى فيه مجد ايران القديم والحـديـث مـعـا. وهـكذا انهار بين عشية وضحاها جيش كان قوامه ٤٠٠ الف جندي مدجج بالسلاح ومعدات عسكرية ارضية وجو ية كانت تقدر بثلاثين بليون دولار وخبرات عسكرية ومستشارين اجانب كانت تكلف الـشـعـب اربـع الاف مـلـيون دولار سنو يا من قوته ودمه، ليعلم العالم ان ارادة الشعب تنبع من ارادة الله واذا اراد الله شيئا هيأ اسبابه.

سقوط الامبراطور

* الفئات المتحالفة لاسقاط الشاه.
* اذاعة بي بي سي البريطانية.
* فرنسا تحمي الخميني.
* الثورة الشاملة.
* بازركان في الحكم.

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾

سقوط الامبراطور

كيف سقطت الامبراطورية الايرانية؟ وكيف سقط الامبراطور محمد رضا بهلوي؟ ومن هم الذين مهدوا الطريق لاسقاطه؟

لقد توالت الاحداث تلو الاحداث ومهدت الطريق في سقوط امبراطورية كان عمرها ٢٥٠٠ عاما. لقد كانت الاحتفالات العظيمة التي شهدتها برسبوليس بمناسبة مرور الفين وخمسمائة عام على عمر الملكية في ايران لم تزل حديث الملوك والرؤساء التسعين الذين حضروا تلك الاحتفالات من اقصى الارض عندما بلغهم ان الفي وخمسمائة عاما من التاريخ الذي احتفلوا لاجله في برسبوليس قد تبخر في خلال ٦ ساعات فقط.

قال المهندس بازركان في احدى خطبه ان الخميني لم يسقط الشاه بل الشاه هو الذي اسقط نفسه، ان اعدى اعداء الشاه كان الشاه نفسه وليس الخميني وزمرته والجماهير التي تعاونت لاسقاطه. ان السياسة التي اتبعها الشاه في ايران كانت نتيجتها المحتومة سقوطه وسقوط نظامه كما

اشرنا اليها بصورة اجمالية في فصل آخر من هذا الكتاب، اما الفئات التي تعاونت وتكاتفت لاسقاطه في اللحظة المناسبة ومن ثم استطاعت ان تستقطب الجماهير في كل مكان فانها كانت لا على سبيل الحصر:

١ــ الجبهة الوطنية والتي كانت ترى في الدكتور مصدق رحمه الله رائدا لها.

٢ــ نهضة المقاومة الشعبية التي اسسها الامام الزنجاني والمهندس بازركان بعد ان انشقوا من الجبهة الوطنية وكانت لهاتين المجموعتين نفوذ كبير في الاوساط الجامعية وفي البازار (المركز التجاري لطهران والمراكز التجارية في مدن اخرى).

٣ــ مجاهدين خلق: وهو الحزب الذي اسسه موسى خياباني ومسعود رجوي وغيرهما و بدأوا يعكرون صفو النظام بالمقاومة المسلحة وكان الاب الروحي لهؤلاء اية الله الطالقاني رحمه الله والتف حول هذا الحزب شباب المدارس والجامعات، وكان الشاه يعبر عنهم بالماركسيين الاسلاميين، وكان لهؤلاء دور بارز وعظيم في نجاح الثورة. (١)

٤ــ كبار رجال الدين والذين اضطهدتهم سلطات الشاه في خلال السنوات التي تلت المجابهة الدامية بين الشاه والزعامة الروحية وكان لهؤلاء نفوذ واسع بين صفوف الشعب امثال، اية الله الطالقاني والامام السيد حسن القمي والامام الشيخ بهاء الدين المحلاتي والامام الخاقاني، وهؤلاء كانوا على طرفي نقيض مع الخميني وزمرته

---

(١) بعد مرور سنتين على استلام الخميني للسلطة حصلت مجابهة سياسية بينه و بين المجاهدين اعدم على اثرها منهم بضعة الاف من الفتيان والفتيات في غضون ثلاثة اشهر واستعمل معهم قسوة قلما نجد في تاريخ الطغاة مثيلا لها.

سواء في افكاره او في سياسته ولكن المصيبة كانت تجمعهم على كل حال فكانوا في خندق واحد ضد الشاه مع احتفاظهم باصالتهم في التفكير واستقلالهم في اتخاذ القرارات.

٥ـ جماعة الدكتور شريعتي: وكلهم كانوا ولا يزالون من الشبان الجامعيين المتحمسين للتجديد الاسلامي وقد سحرهم شريعتي بافكاره الغامضة التي كانت تفسر بانها ضد طبقة من رجال الدين الموالين للشاه وللنظام الحاكم.

٦ـ خميني وزمرته من رجال الدين الموجودين في داخل ايران وخارجها.

٧ـ الاحزاب اليسارية بما فيها حزب توده الشيوعي.

لقد اجتمعت هذه الاحزاب والفئات كلها على اسقاط النظام، وبما ان كل حزب وفئة كانت ترى نفسها اولى واحق بتولية امور البلاد اذا ما قدر لها النجاح في اسقاط الشاه، فقد استقر رأيهم على اختيار زعيم يقود الحركة وهو على حد (زعمهم) لا يطمع في الحكم فوقع الاختيار على الخميني. ولعب الخميني نفسه دورا عظيما في اغفال الشعب وسائر الفئات المناضلة وايهامهم انه يكون الرجل المفضل لقيادة الثورة اذا ما اجتمعوا تحت لوائه، ومن هنا جاء تعيينه للمهندس بازركان كاول رئيس للوزراء بعد الثورة ومشاركة نفر قليل من افراد زمرته في الحكم، دليلا قاطعا على التزامه بالنهج الذي اعلنه للشعب كافة. واستقر الخميني في نفل لوشاتو قرب باريس تحميه الشرطة الفرنسية وكل الاذاعات العالمية والصحف الكبيرة تنشر ما يقوله ضد الشاه وكانت زمرته في ايران تنشر الكاسيتات التي تحتوي على خطبه المثيرة للشعب وانضمت الى الخميني اذاعة بي بي سي الفارسية في لندن لتذيع كلما يقوله الخميني و يطلبه من الشعب الايراني حتى اصبحت بوقا من ابواقه ولعبت تلك الاذاعة البريطانية دورا

هاما في نجاح الثورة لانها الاذاعة الفارسية الوحيدة التي يهتم بسماعها الشعب الايراني الذي كان يعتقد انها تجسد السياسة البريطانية وكان الاستنتاج السياسي لدى الشعب الايراني وساسته ان الوضع الذي اتخذته اذاعة بي بي سي البريطانية في حمايتها للخميني وللثورة انها تمثل رأي بريطانيا وان الدول العظمى قد اتفقت على تصفية الشاه. فموقف الامريكان مع التناقض الموجود في تصريحات الساسة الامريكيين حول تأييدهم للشاه كان ضعيفا. وموقف بريطانيا كما تشهد به اذاعتهم الرسمية كانت مع الخميني والثورة، وان كانت البيانات الرسمية التي يدلي بها الساسة الانكليز تناقض اذاعتهم. اما فرنسا فقد جندت كل قواها لحماية الخميني واعطائه فرصة التحرك كما يحب و يشاء. اما الروس فهم ضد الملكية بطبيعة سياستهم وحزبهم (التودة) كان يتعاون مع الثورة والخميني تعاون الصديق مع صديقه.

اذن كل القوى العظمى رضخت للامر الواقع وهو تصفيه الشاه، وعاد الخميني الى طهران عودة الابطال واستقبله ٦ ملايين شخص لدى وصوله مطار مهر اباد الدولي ولم يسقط سلاح الجو الايراني طائرة البو ينغ التي كانت تقله في سماء ايران ومع ان قائدها كان يحمل في قلبه الولاء الكامل للشاه لم يقدم على هذا الامر الذي كان اخر بارقة امل لانقاذ النظام الشاهنشاهي في نظر المخلصين للنظام، وقد جازى الخميني بالاعدام هذا القائد الذي كان باستطاعته اسقاط طائرته والقضاء عليه وعلى زمرته التي كانوا في معيته و ١٥٠ صحفي من انحاء العالم.

واعلن الخميني فور وصوله الى طهران عدم شرعية حكومة بختيار وتعيين المهندس بازركان رئيسا للوزراء، واصبحت ايران تعيش في حالة من الفوضى والارتباك، وكان لا بد للازمة ان تنتهي بنصر احد

المتخاصمين، وكانت الايام تمر بسرعة، ففي يوم ١٤ فبراير من عام ١٩٧٩ اعلنت حكومة بختيار الحكم العسكري ومنع التجول واعلن الخميني العصيان العام فخرجت ملايين الناس الى الشوارع متجهة نحو الثكنات العسكرية وسلاح الجو ومقر السافاك والقوات الصاعقة التي كانت تحت امرة قائد حرس الشاه، وحصلت مواجهة صغيرة استولى الناس على تلك المرافق العسكرية والسلاح الموجود فيها وقتلوا بعض القادة العسكريين الذين ارادوا الدفاع عن ثكناتهم وجاء الجنرال قرباغي القائد الاعلى للقوات المسلحة الى الخميني مستسلما للامر الواقع معلنا حياد الجيش في المجابهة التي كانت تدور رحاها في شوارع طهران وسائر المدن الايرانية الاخرى، وعاد الجيش الى ثكناته بامر من قائده الاعلى واعلن الخميني ولادة الجمهورية الاسلامية الايرانية. فولى عصر ليشهد العالم عصر جديد.

اما بختيار فقبل ان يستطيع الهرب القت مجموعة من المتظاهرين القبض عليه واقتادوه الى مقر بازركان رئيس الوزراء، غير ان بازركان وفاء لسنوات النضال التي قضاها مع هذا الزميل المنكوب هيىء له وسائل الفرار، فهرب بختيار بعلم بازركان ومساعدته من ايران الى فرنسا (١)، وهكذا انتهت الفين وخمسمائة عاما من التاريخ بسقوط الامبراطورية والامبراطور.

---

(١) لقد سمعت رواية فرار الدكتور بختيار من المقربين الى المهندس بازركان عندما كنت في طهران وذكرتها بعض الصحف الايرانية ايضا اما الحقيقة فعلى بختيار ان يقول كلمته فيها.

الماكرون

* الخدعة الكبرى
* الدستور المزيف
* حصر السلطات التنفيذية بالزمرة الخمينية
* تأسيس الحزب الجمهوري الاسلامي
* المجلس التشريعي المزور
* الخميني يامر بني صدر باخفاء الحقائق عن الشعب
* عزل الرئيس

قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

الماكرون

كيف استولت الزمرة الخمينية على السلطة؟ وما هي الاسباب التي ادت الى تلك الخدعة الكبرى في تاريخ ايران؟

الجواب على هذا السؤال يحتاج الى مراجعة التاريخ لقرن مضى ولاسيما تلك الفصول التي تتعلق بنضال الشعب الايراني بقيادة زعمائه الدينيين مبتدأ من ثورة الشيرازي الكبير السلمية ضد الانكليز في عام ١٨٩١ حتى آخر ثورة شهدتها ايران بقيادة زعمائه الدينيين والتي انتهت الى سقوط الملكية واعلان الجمهورية.

ان التاريخ يحدثنا بكل وضوح ان الزعماء الروحيين في تاريخ النضال الشعبي كانوا يقودون حركات التحرر باخلاص القائد الفذ وعندما كانت الثورة تنجح في مقاصدها كان الزعماء الروحيون يعودون الى واجباتهم الروحية ولم يطلبوا لانفسهم جزاء ولا شكورا.

قاد الشيرازي الكبير الثورة السلمية ضد الانكليز والملك المستبد ناصر الدين ولما رضخ الملك لامر الامام والغى معاهدة التبغ التي ابرمها مع الانكليز ابرق له الشيرازي يدعو له بالتوفيق و يطلب منه ان يكون قدوة

لكل الحاكمين.

وبعد هذه الحادثة بخمس عشر سنة ثار الشعب الايراني بقيادة زعيم عظيم من زعمائه الروحيين هو الاخوند محمد كاظم الخراساني ضد الملك المستبد محمد علي شاه الذي الغى الدستور وحل مجلس الامة ليستبد بالامور، وخاض ذلك الزعيم الروحي غمار تلك الثورة الشعبية التي قدمت من التضحيات الكثير لينال الشعب حريته، واخيرا عزل الاخوند محمد كاظم الخراساني الملك من وظائفه وخلعه من عرشه واضطر الملك المعزول اللجوء الى سفارة الروس القيصرية في طهران وثبت الاخوند محمد كاظم رحمه الله ابن الملك المخلوع احمد شاه ملكا على ايران ولم يطالب لنفسه جزاء ولا شكورا.

كان باستطاعة الخراساني ان ينصب نفسه واليا وآمرا بأمر الله على العباد والبلاد كما فعل الخميني ولكنه ارتفع عن هذا الامر بل انصرف الى واجباته الروحية من جديد.

وفي عام ١٩٥٠ شهدت ايران ثورة عارمة ضد الانكليز قادها الامام الكاشاني والدكتور مصدق رحمة الله عليهما واصبح الامام الكاشاني هو الحاكم المطلق في البلاد وكان باستطاعته تنصيب نفسه رئيسا للجمهورية ووليا للامر ولكنه لم يفعل ذلك بل جلس في داره القرفصاء وعندما انتخب رئيسا للمجلس النيابي ارتفع عن حضور جلساته وهكذا زهد في الرئاسة والحكم حتى ان اطاح الامريكان بمصدق فسجن مصدق ولقي الكاشاني من الهوان الكثير.

اذن لم يخطر ببال الشعب الايراني ان زعيما من زعمائه الروحيين يناضل لاجل الاستيلاء على الحكم والسلطة لاسيما اذا كان ذلك الزعيم يؤكد اكثر من مرة بانه لا يطمع في الحكم بل لا يخطر في باله ايضا. كما ان الشعب الايراني لم يفكر قط ان زعيما دينيا مثل الخميني يكذب بهذه

الفضاحة امام العالم وعندما يصل الى مأربه يجعل الوعود كلها تحت قدميه، وهناك شيء آخر لابد من الاشارة اليه وهو ان الخميني لم يكن هو الزعيم الديني الوحيد في ميدان النضال، بل كان هناك اخرون لهم دور قيادي كبير في نجاح الثورة، و بعد نجاح الثورة عادوا الى بيوتهم لا يتعاملون مع الخميني بل هم معه على طرفي نقيض، وهم غير راضيين عما وصلت اليه الزعامة الدينية من انحدار وسقوط وذل وهوان. ان الامام السيد كاظم الشريعتمداري والامام القمي والامام الزنجاني والامام الطالقاني رحمة الله عليه، كان لكل منهم دور عظيم وهام في نجاح الثورة وهؤلاء الائمة الاربعة عارضوا استيلاء الخميني وزمرته على الحكم بالنار والحديد واعتبروا الدستور مزورا والانتخابات مزيفة واعلنوا ان كلما يبنى على الفاسد فاسد ايضا.

اذن فان ما يقال من استيلاء رجال الدين على السلطة في ايران بصورة عامة انما هو في واقعه وحقيقته لا يطابق الواقع وحقيقة الامر، بل هناك طبقة خاصة من بين رجال الدين استطاعت ان تستولي على الحكم وتحتكر السلطة لنفسها والصراع بين الحاكمين من اهل العمائم والمحكومين من الطبقة نفسها على اشده في ايران، اما تفصيل تلك المؤامرة الشنيعة على الحرية والشعب باسم الاسلام والدين فهو كما يلي:

لا اعتقد ان الخميني وحده هو الذي وضع خطة احتكار السلطة، بل ان زمرته لعبت دورا هاما في وضع الخطط المناسبة في الموقع المناسب مع الاخذ بعين الاعتبار سذاجة الشعب الايراني وايمانه بالثورة ومكاسبها وتاثير المواعيد الكاذبة والخطب الرنانة في نفسية هذا الشعب المغلوب على امره.

لم يظهر الخميني في الايام الاولى بعد نجاح الثورة ما كان يضمره في قلبه من جعل نفسه وليا على العباد والبلاد، بل عين المهندس بازركان رئيسا للوزراء واطلق يده في تعيين وزراءه ما عدا يزدي وجمران وصادق

طباطبائي وعاد الى قم يستقبل جماهير الشعب كمرشد للثورة يلقي فيهم الخطب اليومية كلما اجتمع على بابه رهط من الناس ولكن في الوقت نفسه استولت زمرته على اربعة من اهم المرافق الحيوية في البلاد:

١ــ الحرس الثوري، الذي تم تشكيله منذ الايام الاولى من نجاح الثورة.

٢ــ اللجان الثورية التي شكلت في المساجد وعلى رأس كل واحدة منها رجل من رجال الدين المحسوبين على الخميني.

٣ــ المحاكم الثورية التي بدأت بتصفية المعارضين ورجال العهد الملكي فورا.

٤ــ الاذاعة والتلفزيون.

وفي الاسبوع الاول من العهد الجديد حكمت محكمة الثورة على خمسة من رجال العهد القديم بما فيهم الجنرال نصيري رئيس السافاك واعدموا فور صدور الحكم على سطح المدرسة التي كان يسكنها الخميني في طهران، واجريت المحاكمة بصورة سريعة وسرية مما ادهشت العالم وذلك لان تلك الشخصيات بما فيهم نصيري كانوا من اهم ركائز العهد القديم وكان يمكن الحصول منهم على معلومات قيمة عن اسرار الدولة التي ولت الادبار، واعلن بازركان ان لا علم له بهذه المحاكمات و بالاعدامات وانه لا يرضى الا بمحاكمات عادلة وفق اصول متبعة في كل انحاء العالم، ولكن نداء بازركان لم يلق اذنا صاغية واستمرت المحاكم في محاكماتها وظهر للشعب ان الخميني هو وراء هذه المحاكمات وهو الذي يعين القضاة بأمره الخاص، وهكذا ظهرت قوة تنفيذية جديدة تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد ولا سلطان للدولة عليها.

اما حرس الثورة واللجان الثورية فكان كلا منها دولة في دولة لا تقل شأنا وخطورة عن المحاكم الثورية، لقد كانت باستطاعة اي منها ان ترسل رجالها الى منزل رئيس الدولة في اي وقت تشاء لتقبض عليه وتجره الى حيثما تريد وتشاء. و بذلك ظهرت في البلاد ثلاث قوى تنفيذية اضعفها

الدولة التي كانت تعتمد على الجيش والشرطة الذي دمر احدهما تدميرا كاملا والثاني اصبح تحت حكم اللجان الثورية، وهكذا استولت زمرة الخميني على السلطة منذ الايام الاولى من نجاح الثورة ولكن بصورة غير مباشرة، وكانت تلك الزمرة تعلن للناس ان المحاكم الثورية وقتية وستحل بعد انتهاء محاكمات رجال العهد القديم، وان اللجان الثورية ستعطي مكانها الى الشرطة عندما يستتب الامن في البلاد وان حرس الثورة سينضم الى الجيش في الوقت المناسب القريب، و يكون للجمهورية الاسلامية الايرانية جيش واحد فقط ، وصدق الشعب تلك الادعاءات وكان يحلم بصبح قريب يصبح فيه سيد نفسه، ولم تظهر نوايا الخميني السيئة الخبيثة الخفية الا عندما تشكل المجلس التأسيسي لوضع الدستور الجديد للجمهورية الاسلامية الايرانية، اي بعد خمسة اشهر من نجاح الثورة، ولعب الحزب الجمهوري الاسلامي الذي اسسته زمرة الخميني وعلى رأسه محمد حسين البهشتي المقبور ورفسنجاني وخامنئي واردبيلي وكنى دورا بليغا في تزو ير انتخابات المجلس التأسيسي واسفرت الانتخابات المزورة تلك عن فوز ستين عضوا اكثرهم من الموالين للخميني* والسياسية الكبيرة، الا ان المنتظري فاز بالرئاسة بخمس وار بعين صوتا، وقد عرف المعنيين بشئون السياسة الطريق الذي سيسلكه المجلس في اقرار بنود الدستور الجديد، وقد صحت التنبؤات واقر المجلس التأسيسي دستور الجمهورية الاسلامية في مائة وعشرين بندا، في ضمنها بنود تندى منها الجباه وتشمئز منها النفوس وتضحك منها الثكلى، انها البنود المتعلقة بولاية الفقيه، او بالاحرى بنود اقرت العبودية والذل والهوان للشعب واعطت للفقيه الحاكم الجبروت والاستبداد والسلطة المطلقة الالهية على البشر

---

* ومع ان اية الله الطالقاني انتخب في المجلس التأسيسي من طهران ولم يكن غيره احق واولى من رئاسة المجلس لنضاله القديم وشخصيته الدينية.

يستعملها انى ومتى شاء، وعندما اعلنت الصحف بنود الدستور صعق الشعب من اعظم مهزلة من مهازل العقل البشري في التاريخ الحديث، حيث يثور شعب للخلاص من ملك يستبد به مناقضا للدستور واذا به يبتلي بفقيه حاكم يستبد به بنص الدستور، وهكذا ادخل الخميني اسمه في الدستور بصفته مرشداً للثورة والفقيه الذي يحق له حكم البلاد واعطى لنفسه صلاحيات اكثر مما كان الشاه يتمتع بها في الدستور القديم مائة مرة ومرة فاعطى لنفسه الحق في عزل رئيس الجمهورية ونصب الوزراء وعزلهم واختيار المدعي العام ورئيس المحكمة العليا، كما نصب نفسه القائد الاعلى للقوات المسلحة.

لقد كان موقف الزعماء الدينيين من هذا الدستور موقف استنكار واشمئزاز، واعلنوا استنكارهم لهذا الدستور الذي يتناقض وروح الاسلام، وكاد الامام الشريعتمداري ان يقتل على يد زمرة الخميني اثر مخالفته للدستور. وقد افردنا فصلا خاصا سميناه (ولاية الفقيه) ذكرنا فيه تفصيل تلك المؤامرة الكبرى على الاسلام، وموقف الزعماء الروحيين منها في هذا الكتاب.

لقد مهد الدستور الجديد للخميني وزمرته الاستيلاء المطلق على الحكم ولكن الدستور كان ينص ايضا ان يكون للجمهورية الاسلامية رئيسا للجمهورية ينتخبه الشعب، ومجلس شورى ورئيس دولة، وكان لابد من الاستيلاء على تلك المرافق الهامة الاخرى حتى تصبح الدولة كلها في يد الخميني وزمرته، لقد رشح الحزب الجمهوري الاسلامي رجلا اجنبيا يدعى جلال فارسي ليكون رئيسا للجمهورية، ولتأسيس هذا الحزب قصة محزنة سنوردها في محلها، لقد فشل الحزب في اسناد مرشحه لان الشعب عرف بالمؤامرة التي حاكها الحزب ضده، وعرف ان الرجل اجنبي لا يحق له ان يتبوأ مقعدا كهذا وانما رشحه الحزب لانه خيرمطية يستطيع

بواسطته ان يشد قبضته على البلاد. ودحر الحزب الجمهوري الاسلامي وفقد قواعده بين صفوف الشعب، وانتخب الشعب ابو الحسن بني صدر رغما عن انف الزمرة الحاكمة في الحزب.

غير ان الحزب الجمهوري استغل ضعف بني صدر ووقوف الخميني بجانب الحزب فمهد الطريق للاستيلاء على السلطة عن طريق المجلس النيابي مرة اخرى وشهدت البلاد انتخابات مزورة اسوأ بكثير مما كانت تشهدها في عهد الشاه، ولكن المؤلم المحزن المؤسف ان الذي كان يزور الانتخابات في هذه المرة لم يكن جنرالا من جنرالات الشاه ولا الشاه نفسه بل معمما من زمرة الخميني و بامر الخميني نفسه وعلى يد الشيخ الكني وزير الداخلية استطاع الحزب الجمهوري ان يحتل اكثر المقاعد في البرلمان، وعندما عرف الشعب بتلك المؤامرة الدنيئة خرج متظاهرا يريد ابطال الانتخابات، واعلن رئيس الجمهورية بني صدر انّ من الواجب الانصياع لرغبة الامة المطلقة.

ولكن الخميني ظهر على شاشة التلفزيون ليعلن للشعب ان الانتخابات كانت صحيحة وانها (عصارة الفضيلة الانسانية) على حد تعبيره، واغرب ما في الامر والذي يدل على مسؤولية الخميني الكبيرة في ما حل بالبلاد من خراب ودمار هو انه قبل الانتخابات اعلن للشعب بانه (سيقطع يد من يزور الانتخابات) واذا به يضع كل ثقله بجانب المزورين حتى ينفرد بالسلطة هو وزمرته.

لقد كان واضحا ان الانتخابات اذا ابطلت فان المجلس الجديد لا يمكن ان ينتخب الا بانتخابات حرة وسليمة و بذلك كانت نهاية الحزب الجمهوري وزمرة الخميني، الامر الذي كان يعتبر نهاية النظام الحاكم، وهنا اذكر للتاريخ هذه القصة التي توضح مدى تلاعب الخميني وزمرته

بالانتخابات، لقد زارني الشيخ صادق الخلخالي المعروف بجلاد الثورة في السبت وقال لي بلغني ترشيحك للمجلس النيابي وانا اريد ان اوجه اليك نصيحة ارجوك ان تأخذ بها.

قلت : ما هي نصيحتك؟

قال : تحدث مع احمد حول الموضوع.

قلت : من هو احمد؟

قال : ابن الامام.

قلت : ولماذا احمد؟ كلامك نوع من الهراء

قال : انني قاضي الثورة وشخصية معروفة يعرفني العالم، وعملت للخميني ما لم يستطيع احد ان يفعله من قبل ولا من بعد، ولكن مع ذلك لم ارشح نفسي من ولاية قم الا بعد ان استئذنت من احمد.

قلت : ان ما اسمعه منك هو اهانة للثورة والانسانية معا، كيف تتصور ان يقدم شعبا الاف التضحيات حتى يخلف الامير غلام رضا الامير احمد، من هو احمد؟ ومن هو اباه؟ والله لقد جئت شيئا اذا.

قال الشيخ : سترى من هو احمد، ومن هو اباه.

لقد صح ما زعمه الشيخ الجلاد فقد رأى الشعب حقيقة احمد وحقيقة اباه. وباستيلاء زمرة الخميني على مقاعد المجلس انتخب رغما عن ارادة رئيس الجمهورية معلما فاشلا وسائقا لاحدى عربات النقل رئيسا للوزراء وهو رجائي المقبور، واتسعت شقة الخلاف بين بني صدر والزمرة الخمينية حتى وصلت الى نقطة اللارجوع. وكانت من بن الاتهامات المضحكة المبكية التي وجهها احد اعضاء الزمرة الحاكمة الى بني صدر انه يصدق في القول ويخبر الشعب عن حقيقة الاوضاع على جبهات القتال في الحرب الايرانية العراقية، في حين ان امام الامة (الخميني) قال انه لا يرى من المصلحة العامة ان تذاع على الشعب حقيقة ما يدور في جبهات القتال وهنا اشير

الى قصة تاريخية يعرفها العالم ليقارن القارىء الكريم بين اخلاص الزمرة الحاكمة التي تحكم شعب ايران المسلم باسم الاسلام والدين و بين اكبر رئيس دولة استعمارية عرفها العالم وهو و ينستون تشرشل الذي وقف في مجلس العموم البريطاني عندما كانت الحرب بين الحلفاء والمحور على اشدها ليقول (ليس عندي ما ادلي به للشعب البريطاني الا العرق والدماء والدموع، وعلى الشعب البريطاني ان يعرف حقيقة المأساة التي تواجهه).

وازاحت الزمرة الخمينية بني صدر من منصبه في قصة يعرفها العالم و بارك الخميني هذا العمل، بل مهد الطريق له عندما عزله من قيادة القوات المسلحة وهرب بني صدر الى فرنسا واستولت الزمرة على السلطة بصورة مطلقة، وكان سرورها عظيما عندما فاز الرجائي برئاسة الجمهورية بتلك الصورة المشينة من التزو ير والتلاعب باصوات الناخبين، واصبح الشيخ باهنر رئيسا للوزراء غير ان شهر العسل لم يدم طو يلا فنكبت الزمرة بمصرع الرجلين في آن واحد نكبة عظيمة كما نكب بمصرع ٧٨ عضوا بارزا من اعضاء الحزب الجمهوري والدولة في انفجار مقر الحزب من قبل وكان بين المقبورين احد الرؤوس الماكرة الكبيرة وهو البهشتي، وشهدت ايران بعد ذلك موجة من الاعتقالات والانفجارات والمجابهة بين انصار بني صدر ومجاهدي خلق الذين انضموا اليه و بين الزمرة الحاكمة كلف الخميني ارواحا ونفوسا كان يرى فيها الامتداد والامل في سياسته وكلف الشعب الايراني في غضون بضعة شهور فقط ثلا ثة الاف شهيد، بين فتيان وفتيات من حزب مجاهدي الخلق.

وهكذا استولت الزمرة الخمينية على السلطة، والى هذه اللحظة من كتابة هذه السطور لا يزال الماكرون متربعين على كراسي الحكم ينتظرون الساعة الرهيبة التي لابد منها لكل جبار عنيد.

تصدير الثورة

* المباديء الستة عشر التي يريد الخميني تصديرها.
* فلسفة الثورة الخمينية.
* التكرار واللايعني.
* الخمينية قبرت.
* الارهاب لا زال قائما.

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾

تصدير الثورة

لقد وجهت الى الخميني عبر خطاب اذاعي هذا السؤال:
ما هي العبقريات التي تريد تصديرها الى العالم؟
١ـــ الفوضى والدمار الشامل في كل شؤون البلاد.
٢ـــ اعدام الفتيات المراهقات والشباب الذين لم يبلغوا سن الحلم.
٣ـــ اعدام الشيوخ الذين تجاوزوا الثمانين او بلغوا التسعين.
٤ـــ اعدام النساء الحوامل.
٥ـــ الحرب الاهلية.
٦ـــ الحرب مع الجيران وقتل الاخوة المسلمين.
٧ـــ قتل الشعب من ابناء القوميات المختلفة بالالاف.
٨ـــ الانهيار الاقتصادي في كل مرافق الحياة.
٩ـــ المحاكم الثورية التي تحكم بالاعدام ١٠٠ شخص في ١٠٠ دقيقة.

١٠ــ خمسة انواع سجون وخمسة انواع محاكم وخمسة انواع قوى تنفيذية.
١١ــ ثلاثون الف سجين سياسي.
١٢ــ اربعة ملايين عاطل عن العمل.
١٣ــ ثلاثة ملايين منكوبي الحرب.
١٤ــ التضخم بمعدل ٤٠٠ في المائة في خلال سنتين.
١٥ــ اغلاق الجامعات لمدة غير معلومة.
١٦ــ انهيار عملة البلاد الى ٥٠٠ في المائة من سعرها الرسمي.

ثم اضفت قائلا: لا اعتقد انه توجد مقبرة من المقابر الدّراسة في العالم تقبل بتصدير ثورتك اليها فانها تكدر حتى صفو الاموات، كيف و بالاحياء.

لقد شهد العالم ثورتان عملاقتان في تاريخه الحديث غيرت مجرى التاريخ الانساني احدهما الثورة الفرنسية التي استلهمت اصولها من النظام الديمقراطي الانكليزي ١٧٨١ــ١٧٩١ واسقطت ملوكا وتيجانا واغرقت اوربا في ثورات اهلية استمرت سنوات طوال وادت في اخر المطاف الى الديمقراطية التي تتمتع بها بلاد كثيرة في اوربا.

والثورة العملاقة الثانية هي الثورة البلشفية التي اسقطت النظام القيصري في روسيا، ثم اجتاحت العالم شرقا وغربا فبلغت تخوم الصين في اقصى الشرق و بلغت مشارف نهر الراين في ادنى الغرب واكثر من ثلثي العالم يحكمهم النظام الشيوعي في الوقت الراهن، ولكل من الديمقراطية والشيوعية مبادئها ومزاياها الخاصة بها وقد الفت مئات الكتب في فلسفة كل من النظامين الحاكمين على المجتمع البشري، واليوم يسمع العالم ولاول مرة ثورة جديدة تسمى بالخمينية، يدعي الخمينيون انها ستجتاح العالم في غضون بضع سنوات، وهذه الثورة تتمثل في النظام الحاكم في ايران وما تصدر عنه من شر ونكر و بلاء ومحنة على منطقة الشرق الاوسط بكاملها ولا تحتاج الثورة هذه الى كتب فلسفية تؤلف عنها ولا الى دعاة

يدعون اليها، فالنكبات العظيمة التي حلت بايران في ظل النظام الثوري تحكي عن مغزى تلك الثورة التي تنتظر الزمرة الخمينية بسطها على العالم باقل من بضع سنوات، ان ما يريد الخمينيون بسطه على العالم هو النازية والفاشية في تعابير الدين وقيم السماء ينفذها حراس الثورة الاسلامية بدلا من كستابو النظام الهتلري ورجال في لبوس الدين بدلا من اس اس الامام ادولف هتلر، لقد استطاعت النازية والفاشية قبل الخمينية ان تسيطر على مرافق الحياة في المانيا وايطاليا ولكنها لم تستطع ان تصدرها خارج حدودها، واذا كان هتلر وموسوليني لم يستطيعا بسط سلطانها على خارج حدودهما وورائهما شعبان عملاقان معبئان بكل الطاقات اللازمة لتصدير النازية والفاشية فهل يستطيع شيخ عجوز بلغ من السن عتيا وحوله اقزام وشراذم من سفلة المجتمع، ان يرغموا امة الاسلام لقبول مبادئهم الهدامة التي ستقبر قبل ان تجد الى النور سبيلا.

ان من يمعن النظر في ثلاثة الاف خطاب اذاعي وتلفزي القاه مرشد الثورة الايرانية منذ استيلائه على الحكم حتى الان والتي طبعت في عشر مجلدات ضخمة يعرف ان الهذيان وسخف القول كيف وجد الى عقول الامة سبيلا واصبح اللايعني شيئا في نظر امة لها من الحضارة ٢٥ قرنا.

ماذا قال الخميني في هذه المجلدات العشرة؟ وكيف ملاء النفوس بهذا الفراغ الفكري المطلق؟ انه معجزة الرجل. بل معجزة القرن. ان يتخبط انسان في القول ويهذي ما استطاع الى الهذيان سبيلا، ولكنه في الوقت نفسه متربع على منصة الارشاد وله زمرة تاتمر بامره وتنتهي بنهيه. ان من يقرأ تلك المجلدات الضخمة التي تحتوي على خطب الخميني يعرف جيدا ماذا اعنيه وماذا اقوله، فهذه المجلدات الضخمة تحتوي على تعابير مكررة ركيكة باللغة الفارسية وفيها جمل ملحونة بالعربية، وفي مجموعها تكرار لاسم الاسلام مائة الف مرة.

وتكرار لجملة دم الشهداء ٥٠ الف مرة.
وتكرار لعبارة الشيطان الاكبر ٣٠ الف مرة.
وتكرار لعبارة لا شرقية ولا غربية ٢٠ الف مرة.
وتكرار لاسم محمد رضا بهلوي ١٠ آلاف مرة.
وشتائم وسباب على اعداء الثورة الاسلامية ٥ آلاف مرة.
ثم لا شيء ولا شيء ولا شيء بل سخف في المنطوق والمفهوم معا.

وهنا اكرر القول مرة اخرى واقول بصراحة بالغة ان على المصلحين من رجال الاسلام ان لا تشغل افكارهم تصدير الثورة الخمينية فانها اوهن من بيت العنكبوت، ولكن الخطر المحدق بالاسلام هي الخمينية كمدرسة ارهابية دينية لها انصارها منذ قديم الزمان، وسنفرد لهذا الخطر المبين فصلا خاصا في هذا التأليف بعون الله وحوله وقوته.

ولاية الفقيه

* مراجع الدين يعارضون ولاية الفقيه.
* صلاحيات المرشد.
* احياء اسطورة السلطة الالهية.
* الامام القائم يضطهد الامام القاعد.
* ولاية الفقيه بدعة في الدين.

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾

ولاية الفقيه

عندما كان الخميني في النجف الف كتابا سماه (ولاية الفقيه)، ولم يفكر احد قط ان هذا الكتاب سيكون في يوم ما مثل (كفاحي) لادولف هتلر و يطبق على شعب ايران المسكين فلذلك لم يعر احد اهتماما بمضامينه وفحواه، واعتبر فرضية فقهية كثيرا ما نجد مثلها في مؤلفات المؤلفين، وموضوع ولاية الفقيه من البدع التي ابتدعها الخميني في الدين الاسلامي واتخذ منه اساسا للاستبداد المطلق باسم الدين، وهناك اتفاق تام بين فقهاء الشيعة الامامية والسنة، ان الغرض من كلمة اولو الامر الواردة في الاية الكريمة (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) انما هو الوالي الذي نصبه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في حياته حيث يسري عليه من اطاعة الامر ما يسري على الرسول الكريم نفسه فقط ، اما ان يكون

الفقيه وليا للمسلمين يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فانه هذيان يأبى من قوله حتى المجانين.

ولكي نعطي صورة واضحة المعالم لبشاعة هذه الفكرة التي ادخلها الخميني في الدستور الايراني نورد هنا هذا السؤال، من هو الفقيه؟ والجواب : ان الفقيه هو الرجل الذي يستطيع استنباط الاحكام الشرعية عن الكتاب والسنة الواردة من الرسول الكريم او الروايات التي صدرت من الائمة عليهم السلام او الاخذ بالقياس او دليل العقل في استنباط الاحكام الشرعية. فالعالم باحكام الصوم والصلواة والحج والزكاة وهكذا الاحكام المتعلقة بالمعاملات والديات وغيرها يكون فقيها، وهذا الفقيه قد يكون عادلا وقد يكون فاسقا وقد يوجد في بلد فقيه واحد او عشرين فقيها او اقل او اكثر، اذن الفقاهة هو الاختصاص في موضوع واحد من مواضيع العلم وهو الشريعة التي يستمد اصولها من العقيدة والايمان بالله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وليت شعري ان اعرف ما هي الرابطة بين الاختصاص في الاحكام الشرعية وادارة دفة الحكم بتلك الصورة الاستبدادية المطلقة، انها اذن تجسيد واحياء لنظرية السلطة الالهية التي كان رؤساء الكنيسة الكاثوليكية يصفون انفسهم بها في عهد محاكم التفتيش في القرن الثامن والتاسع الميلادي وارتكبوا بهذا الاسم من المجازر والاثام في اسبانيا ما لا ينساه التاريخ الانساني، واليوم وفي عهد تسخير الفضاء وهبوط الانسان على سطح القمر، يجدد الخمينى المسلم في بلد مسلم اسطورة السلطة الالهية المسيحية ولكن لتتجسد هذه المرة لا في البابا عزيغوار المسيحي، بل في الامام الخميني المسلم.

ولم يقنع الخميني باعطاء هذه السلطة الالهية لنفسه بل اعطاها لكل من هو على شاكلته والذين سماهم الفقهاء او المرشدين، وادخل هذا البند الجهنمي المشين للانسان وكرامته في الدستور الايراني بلا حياء ولا

خجل من الله ورسوله والتاريخ. ان على العالم اجمع من مسلمين وغير مسلمين ان يعرفوا ان فقهاء ايران الكبار والمراجع الدينية العظام فيها عارضوا ولاية الفقيه معارضة شديدة واعلنوا انها لا تمت الى الدين بصلة وانها بدعة وضلال، وكاد الامام الشريعتمداري الزعيم الروحي الكبير والذي ساهم في الثورة الايرانية مساهمة عظيمة في اخر ايامها ان يدفع حياته ثمنا لمعارضته مع هذه الفكرة، وعندما اصر الامام الشريعتمداري على موقفه المعارض ارسل الخميني عشرة الاف شخص من جلاوزته يحملون العصى والهروات الى دار الامام يريدون قتله وقتل اتباعه وهم ينادون بصوت واحد و يشيرون الى دار الامام (وكر التجسس هذا لابد من هدمه واحراقه) ودافع حرس الامام الشريعتمداري دفاع الابطال عن دار الامام واستشهد رجلين من اتباعه في ذلك الهجوم البر بري الذي شنه امام قائم ضد امام قاعد.

وهكذا اعطى الامام الخميني درسا بليغا لكل الائمة الاخرين الذين ارادوا الوقوف ضد ولايته ليعلموا ان مصير الامام الشريعتمداري سيكون مصيرهم اذا ما ارادوا الوقوف ضد رغبته ولم يكن نصيب الامام الطباطبائي القمي في خراسان من المحن والبلاء اقل من نظيره الامام الشريعتمداري في قم عندما عارض ولاية الفقيه معارضة الابطال، لقد تقبل الامام القمي ما لاقاه من الاضطهاد من زميله القديم في السجن والجهاد الامام الخميني، صابراً لله تعالى محتسبا في سبيله، كما ابلى بلاء حسنا في مواجهة انصار الخميني الذين يسمون انفسهم (حزب الله) او كما يسميهم الناس حزب الشيطان، اذن فان الخميني وزمرته فرضوا رغباتهم وافكارهم على ما سواهم ائمة كانوا او مامومين. اما ما يتضمن الدستور الايراني الجديد في بنده العاشر بعد المائة حول صلاحيات الولي الفقيه (المرشد) فنورده هنا نصا ليكون تجسيدا حيا لمغزى الجملة المنسوبة الى

الفيلسوف الفرنسي باسكال (من اراد ان يدرك اللامتناهي فليمعن جيدا فيما يتعرض للعقل البشري من سقوط او انحطاط).

يقول البند ١١٠ :

المرشد هو القائد الاعلى للقوات المسلحة وله الصلاحيات المدرجة ادناه:

١ـ تعيين الفقهاء المراقبين على صيانة الدستور والقوانين التي يسنها مجلس الشعب.
٢ـ تعيين اعلى سلطة قضائية في البلاد.
٣ـ نصب وعزل رئيس اركان الحرب.
٤ـ نصب وعزل قائد الحرس الثوري.
٥ـ صلاحية تعيين اعضاء الدفاع الوطني.
٦ـ تعيين قادة القوات المسلحة (الارض ، الجو ، البحر).
٧ـ اعلان الحرب والصلح.
٨ـ تنفيذ رئاسة الجمهورية.
٩ـ عزل رئيس الجمهورية اذا اقتضت مصالح الامة.
١٠ـ العفو عن المحكومين في حدود قوانين الاسلام و باقتراح من المحكمة العليا.

وهكذا اسفرت الثورة التي قدمت الاف الشهداء للخلاص من ملك مستبد متوج واحد النقاب عن نوايا مرشدها، فسلط على رقاب الامة ولاة طغاة استبدلوا التيجان بالعمائم وهم يتبجحون بالسلطة الالهية المطلقة.

فرحى لهم مرحى.

الطابور الخامس في الاسلام

* التخطيط الاستعماري لضرب الاسلام.
* تضخيم الثورة.
* مقارنة مع الثورات الاخرى في هذا القرن.
* تضخيم المرشد.
* الاعمال المناقضة للدين.
* تشويه صورة الاسلام.
* النظام الحاكم في ايران نظام خليط من الفوضوية والشيوعية والنازية والفاشية ولا يمت الى الاسلام بصلة.

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾

الطابور الخامس في الاسلام

ليست هذه اول مرة ينكب الاسلام بمثل ما نكب على يد الحاكمين في ايران والذين صوروا للعالم ان ما جرى ويجري في ظل الجمهورية الاسلامية الايرانية انما هو صورة لواقع الاسلام وحقيقته، ولكن الخطر الذي الم بسمعة الاسلام في هذه المرة هو ان الاعمال التي ارتكبت باسم الاسلام في ايران كانت انعكاساتها السيئة سريعة وشاملة في الكرة الارضية بسبب سرعة الاتصالات السلكية واللاسلكية واجهزة الاعلام العالمية التي يمتلكها اعداء الاسلام، والصهيونية العالمية من ورائها، الامر الذي كان هو المقصود منه لدى الذين خططوا هذا التخطيط الرهيب، حيث عرفوا الاسلام بدين التخلف وعدو الحضارة وقتل الصغار والكبار.

لقد ارتكب ال عثمان في القرون السبعة التي حكموا البلاد الاسلامية في منصب امير المؤمنين من الاجرام ما تقشعر من سماعه الابدان ولكن اعمالهم البشعة كانت محصورة في نطاق دار الخلافة ولم يتجاوز حدود المدن التي كانت ساحة للمآسي والتعسفات الاستبدادية الفردية، فلم

يكن المجتمع البشري يعرف انذاك الصحف والاذاعة والتلفزيون والاقمار الصناعية التي تمد البشرية بمعلومات عن الكراة الاخرى، فلذلك كانت الاخبار تبقى محصورة في صدور المؤرخين يودعونها في بطون التاريخ ، اما اليوم فالصحافة و وسائل الاعلام العالمية تراقب المجتمع البشري بخيره وشره، ولا تغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها، وفي اقل من بضع ثوان يطلع سكان هذا الكوكب من القطب الشمالي الى الجنوبي على كل ما تبثه نشرات الاخبار.

لقد ظهر الاسلام منذ اواسط هذا القرن في مظهر التجديد الفكري الذي يوحي بمعالجة المشاكل الانسانية التي عجز عن حلها النظامان العملاقان العالميان الرأسمالي والشيوعي و بدأت تظهر كقوة ثالثة في العالم باسم الاسلام تقف ضد مطامع المستعمرين العظام في الدول الاسلامية التي للدول الكبار مطامع عظيمة فيها. وعلينا ان لا ننسى ابدا الكلمة التي قالها كلادستون رئيس الوزراء البريطاني في مجلس العموم «ما دام القرآن في ايدي المسلمين و يعملون به لا نستطيع من السيطرة عليهم» ثم علينا ان ناخذ درسا بليغا من الحقائق التاريخية وتجاربها وقد يكون من اهم هذه الدروس التي تكشف لنا الواقع الاليم الذي خططه الاستعمار للاسلام والبلاد الاسلامية، هي الاحداث التي شهدتها القارة الهندية بعد الاستقلال، لقد استطاع الشعب الهندي مسلمين وهندوس و بقيادة زعيمين كبيرين مهاتما غاندي ومحمد علي جناح طرد الاستعمار البريطاني من بلاده وذلك بعد عشرين عاما من التضحيات الجسام وتمخضت عن تلك الثورة العظيمة التي انتهت الى اندحار اكبر دولة استعمارية في التاريخ البشري، ولادة دولتين كبيرتين احداهما الهند بنفوسها البالغة ٤٠٠ مليون هندوسي و باكستان بنفوسها المائة والعشرين مليون مسلم. ومنذ عام ١٩٤٨ اي العام الذي استقلت فيه الشبه القارة الهندية وشهد

العالم ولادة الدولتين الجديدتين، ساد الهند نظام ديمقراطي ثابت احتل موقعه في المجموعة الدولية بوصفه اكبر دولة ديمقراطية في العالم حيث يقف المجتمع البشري موقف الاجلال والاكبار من زعمائها الذين اخلصوا لبلادهم ومنحوها الحرية الحقيقية واطلقوا للشعب حرية اختيار النظام الذي سعى لاجله. اما باكستان الدولة الاسلامية الكبيرة فعلى نقيض اختها التوأم لم تجد حتى اليوم الى الديمقراطية والحرية سبيلا.

كانت باكستان في السنوات الاربع والثلاثون التي مرت عليها بعد الاستقلال وحتى اليوم مسرحا لاحكام عسكرية وعرفية مبتدأ بالجنرال ايوب ومنتهيا بالجنرال ضياء الحق و بينهما اسكندر ميرزا ويحيى خان وغيرهما، ثم حوادث سياسية عنيفة شطرت البلاد شطرين وقسمتها تقسيما لا رجعة فيه الى التوحيد ابدا. واذا ما شهدت باكستان نوعا من الديمقراطية والحرية في عهد ذو الفقار علي بوتو الذي لم يدم طو يلا، الا ان اعدامه في نهاية المطاف جاء رمزا لانتصار الاستبداد على الحرية التي قدمت قر بانها الكبير على مسرح التاريخ بكل شموخ واباء.

نحن نسأل الضالعون بشؤون التاريخ وفلسفته، ما هو التفسير المقنع لهذا التناقض الصارخ في حياة امة واحدة في ارض واحدة ناضلت سنوات طوال لتحقق استقلالها وحريتها وعندما بلغت ما تريد انشطرت شطرين بسبب الدين، فنالت احداها الحرية المطلقة وحرمت الاخرى منها؟... اليس السبب الرئيسي في حرمان الامة الباكستانية من حقوقها الاساسية وعرقلة مسيرة حريتها هو ان الشعب الباكستاني شعب مسلم ارادت السياسات الاستعمارية الكبرى له الهوان حيثما كان و يكون، واليس السبب في عدم عرقلة مسيرة الحرية في الهند هو ان الشعب الهندي شعب هندوسي غير مسلم.

قد اكون على حق وقد لا اكون ولكنني شخصيا مقتنع بسداد رأي ولا

احيـد منه قيد انملة، انه الرأي الذي اريد ان انطلق منه نحو الاحداث في ايـران والتي ارتـكـبـت بـاسـم الاسـلام وفي ظـل حـكـم رجال الكهنوت الاسـلامي، والسؤال الذي اضعه بكل اختصار: كم كان اعداء الاسلام يـنـفـقـون مـن مال وجهد حتى يصوروا للمجتمع البشري ان الاسلام دين الهـمـجـيـة والـبـربـريـة والـوحـشـيـة كما صوره الامام الخميني والخمينيون الحاكمون باسم الاسلام و باسم مكاسب الثورة الاسلامية في ايران؟ كم كـان باستطاعة الاستعمار العالمي ان ينفق من مال وجهد حتى يقنع الامة الاسـلامـيـة التي تـعـيـش كـثير منها في ظروف مشابهة لحكم ال بهلوي ان يحـمـدوا الله على مـا هم فيه ولا يتمنون قط ثورة اسلامية كالتي حدثت في ايـران و يـعـاهـدون الله على ان يكونوا مخلصين اوفياء لنظامهم الحاكم مهما كـان نـوعه وشكله؟ اليست النكتة التي اطلقت في ايران ورددها الرئيس ابـو الحسـن بني صـدر امام الملايين من شعب ايران «ان الامام الطالقاني رحمة الله عـلـيـه بـعـث برقية من الجنة الى الخميني يقول فيها، التقيت بشاه ايران في الجنة ولكن لم ار احدا من شهداء الثورة الاسلامية الايرانية فيها» لها مغزى عميق يؤيد ما اردت قوله.

اني ارى مـن الـسـذاجـة ان يـتـصـور المرء ان رفض الصلح مع العراق الجـار المـسـلـم وايقاف الاقتتال بين اخوة مسلمين تجمعهم الجيرة والعقيدة مـن قـبـل الخميني مرشد الثورة الاسلامية يأتي في وقت يسافر فيه البابا الى الـفـلـبـين الـواقـعـة في اقصى الارض ليصلح بين الدولة المسيحية ومسلمون ثـائـرون ضـدهـا في جزر مورو امر اعتباطي او اتفاق عفوي لم يخطط له من قبل، ماذا يقول العالم وكيف يقارن بين نظام روحي اسلامي يريد المزيد مـن اراقـة الـدمـاء ومـزيـد مـن الدمار، ونظام روحي مسيحي يشد رئيسه الـرحـال مـسـافة ٣٠ الف ميل لاجل السعي في احلال السلام ومنع اراقة الـدمـاء بين المسلمين والمسيحيين؟ كما اني لا ارى من الصدفة اطلاقا ان

تصدر المحاكم الثورية الاسلامية في ايران احكاما بالاعدام على ثلاثة الاف شاب وشابة بينهم فتيات مراهقات لم يبلغن سن الرشد، وفتيان مراهقون لم يبلغوا الحلم لانهم قالوا «نريد الحرية» او «الموت للخميني» والاحكام تنفذ كلها في الايام نفسها التي اصدرت المحاكم الايطالية حكمها على شاب ارهابي له سجل اسود بالاجرام حاول اغتيال اعظم شخصية دينية في العالم المعاصر وهو البابا جان بول الثاني بالسجن المؤبد.

ان توقيت الحاكمين على زمام السلطة في ايران اعمالهم اللاانسانية والبربرية باسم الاسلام في الوقت الذي تقوم الكنيسة المسيحية بعمل انساني عظيم ليست صدفة واعتباطا، انما هو تخطيط اريد منه الشر كل الشر للاسلام. كما اني لا ارى تضخيم الثورة الاسلامية الايرانية في اجهزة الاعلام العالمية واجهزة الاعلام الخمينية معا امر اعتباطي او غير مقصود، ان الحجم الذي اعطي للثورة الاسلامية اكثر بكثير من حقيقتها و واقعها حتى ان الوقاحة وصلت عند بعض المسؤولين في النظام الحاكم انهم قالوا ان ثورة الخميني ضد الشاه تأتي بعد ثورة الرسول الكريم ضد الشرك، والمتتبع لتاريخ الثورات يعلم جيدا ان هذا القرن بالذات شهد ثورات كبيرة وعنيفة يكون حجم الثورة الايرانية بالنسبة لها صغيرا، فشهدت اندونيسيا ثورة دامية استقل بسببها ١٢٠ مليون مسلم اندونيسي من سيطرة المملكة المنخفضة (هولندا)، وثارت الهند ضد اكبر دولة استعمارية في التاريخ ونالت استقلالها، وثار العراق ضد ٤٠٠ الف جندي انكليزي مدجج بالسلاح ونال استقلاله قبل الثورة الايرانية باربعين عام. وثارت ايران نفسها ضد الانكليز في تأميم البترول وطردوا من ايران قبل الثورة الايرانية بثلاثين عام، وثارت شعوب اخرى وقدمت التضحيات العظيمات الجسام حتى نالت استقلالها، فالثورة البلشفية التي ادت الى سقوط النظام القيصري في روسيا هي من اعظم الثورات التي شهدها هذا

القرن، والثورة الصينية بزعامة ماوتسي تونغ ورحلة الاربعين عاما من اعظم الثورات في التاريخ المعاصر، حيث اصبحت الامة التي بلغ نفوسها ثلثي سكان العالم تظهر بمظهر جديد يتناقض و ٤ الاف عام من الحضارة التي تعود عليها، ومع انني شخصيا لا احب الشيوعية في اي شكل من اشكالها والنظام الشيوعي هو ابعد شيء الى قلبي، ولكن ليس من الحق والانصاف ان يبخس المرء حق الثورات العملاقة وان ادت الى نتيجة لا يحبها ولا يرتضيها في نفسه. فتقييم الحوادث الجسام لا بد وان يقارن بالموضوعية الشاملة لا بالحب والبغض.

واعود الى ثورة ايران لاقول ان الشعب الايراني لم يكن هو الوحيد الذي ثار بين الشعوب المضطهدة ولا الاول ولا الاخير والثورة حق طبيعي وواجب على المجتمع اذا ما اراد الحياة الكريمة، والحق سبحانه وتعالى يقول في سورة الرعد «إِنَّ الله لا يُغَيِّرْ ما بِقَوْمٍ حَتى يُغيِّروا مَا بِأَنْفُسِهُم»، ولكن علينا ان لا نطمس الواقع والحقيقة، وهنا اكشف حقيقة لم يستطع احد كشفها في ايران في ظل النظام الحاكم وهي ان الارقام التي كان الخميني يعطيها عن عدد شهداء الثورة و يقدرها بثمانين الف شهيد كلها كاذبة وغير صحيحة والخميني كان يعرف ذلك لانه طلب من اسر الشهداء في بلاغات اذاعية وصحافية ان يقدموا بمكتبه ما يؤيد كونهم من ذوي الشهداء كما طلب صورة كل شهيد و بيانا عنه حتى يطبع تلك المعلومات في كتاب خاص يصدر باسم شهداء الثورة الاسلامية الايرانية ثم يقدم المكافآت المالية لذويهم، لم يراجع مكتب الخميني اكثر من الفين وتسعمائة وثمانية وثمانين شخصا فقط بالوثائق طيلة الشهور الستة التي كان المكتب خلالها يعلن نداء الخميني للشعب الايراني كرات ومرات، وعرف الخميني قبل غيره ان رقم ثمانين الف اكذوبة نيسان ما انزل الله بها من سلطان، ولذلك الغي مشروع نشر الكتاب للفضيحة التي كانت تلحق به، اما عدد

الثمانين الف فيبقى ثابتا على لسان الخميني لان «كلام الرجل واحد» كما يقول المثل.

لا اريد هنا ان اغبن حق الثورة الايرانية فالثورة في ايران نبعت من اعماق الشعب، وقدم الشعب التضحيات الجسام، ولكن اعود الى القول مرة اخرى واقول انه لا ينبغي تضخيم الثورة اكثر مما تتحملها من تضخيم، فعلى هذا التضخيم الزائد على الحجم والواقع ارتكبت اخطاء جسيمة وعظيمة كانت نتيجتها ما تشاهده البلاد من دمار وانهيار، استغله الحاكمون المعممون في بسط سلطانهم ونفوذهم الشريرة بذريعة الاحتفاظ على مكاسب الثورة والحفاظ عليها.

اما الحجم الذي اعطي للخميني بصفته مرشد الثورة الاسلامية وحامي حماها سواء من قبل الخمينيين او الاجهزة الاعلامية الداخلية والخارجية لا يخلو من ذكاء بارع لتشو يه سمعة الاسلام الذي يمثله هذا الشخص مهنة ولبوسا وشكلا وقولا، فبغض النظر من ان الخميني ليس صانع الثورة الايرانية بل ان الثورة هي التي صنعته لظروف خاصة اشرنا اليها في فصول مختلفة من هذا الكتاب الا اننا نسلم جدلا بما يقوله الخمينيون ونقارن هنا بين الخميني كمرشد للثورة الايرانية و بين زعماء اخرون صنعوا المعجزات والاعاجيب لبلادهم ولكن لم يضخموا ولم يفخموا كما ضخم الخميني وفخم ولم يعط لاحد منهم (حق السلطة الالهية) كما اعطاه الدستور الايراني للخميني، كما ان اسم اي واحد من هؤلاء الزعماء لم يذكر في دساتير بلادهم كما ذكر الدستور الايراني اسم الخميني مرات عديدة، كما انه لم يصنع من احدهم اسطورة القرن كما صنع من الخميني.

ولا اريد ان اقلب صفحات التاريخ للعثور على اسماء زعماء الثورة في

قديم الزمان بل اذكر اولئك الذين عاصرهم هذا الجيل من المجتمع البشري والجيل الذي سبقهم فقط ، لقد اسس مهاتما غاندي اكبر دولة ديمقراطية في تاريخ الانسان، وهي الهند، واسس محمد علي جناح اكبر دولة اسلامية في التاريخ، وهي الباكستان، ولم يتميزوا بشيء عن سائر افراد الشعب الا بالحب الجارف والاخلاص العميق من قبل شعوبهم، ثم تخليدا ابديا في التاريخ، واحمد سوكارنو مؤسس اندونيسيا الاسلامية كافح الاستعمار الهولندي مكافحة الابطال، و بفضله استقلت ثاني اكبر دولة اسلامية العالم يربو نفوسها المائة والعشرين من الملايين، ولم يفخم على غرار الخميني، وهذا هو الجنرال ديغول انقذ الامة الفرنسية وفرنسا من السقوط مرتين ولكنه ترك سدة الحكم مكسور الخاطر لان الشعب الفرنسي لم يشاء ان يعطي لزعيمه العظيم ما يتناقض وسلطة الشعب العليا، وهذا هو ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا انقذ المجتمع البشري من خطر النازية والفاشية، وكسب اعظم حرب شهدتها الانسانية في تاريخها الطويل، ويوم ان انتهت الحرب لصالح بريطانيا وحلفائها انتخب الشعب البريطاني حكومة اخرى لا طعنا في الرجل وعظيم خدمته، بل لكي يثبت للعالم ان الشعب هو الذي يصنع المعاجز لا الفرد، واذا استطاع فرد من ابناء الشعب ان يأتي بجلائل الاعمال فانه استطاع ذلك بمساعدة الشعب ومساندته.

اذن هذا التضخيم للثورة، وهذا التضخيم لمرشدها ليس امرا اعتباطيا او غير مقصود منه، انه تخطيط دقيق لتسليط الضوء على ما يجري في ايران بقيادة الخميني والخمينيين الحاكمين والصاق اعمالهم بالاسلام تشوبها له وازدراء به في حين ان الاسلام ورسوله براء منها. ان الاعمال الهمجية التي ارتكبت في ايران باسم الاسلام واعطت ذلك الانطباع المقصود الذي اشرنا اليه كانت النتيجة المتوخاة منها اظهار الاسلام بمظهر الدين

المتخلف، والنظام البربري الذي لا يليق بالانسان والمناقض مع كرامته وحقوقه في كل زمان ومكان، وقد كان تضخيم الثورة وتضخيم مرشدها بالصورة التي شهدها العالم سببا في تضخيم بشاعة وفداحة الاعمال التي ترتكب فيها باسم الاسلام، فكلما الصقت بالاسلام اعمالا بشعة وارتكبت باسمه احكاما جائرة واعمالا همجية، نجح المخططون في تخطيطهم نجاحا باهرا وعظيما، ونجح المنفذون في ارضاء سيدهم، ومن هنا جاءت تسمية الحاكمين في ايران بالطابور الخامس.

وحقا اقول هنا انه لم تستطع زمرة قط من هدم الاسلام بمثل الزمرة الخمينية في غابر الزمان ولا في مستقبله، لقد نجح الخمينيون الحاكمون باسم الدين في ايران في غضون ثلاث سنوات من هدم معنويات الاسلام اكثر مما فعله اتاتورك في تركيا ورضا بهلوي في ايران من حكمهما الذي كرسوه طيلة عشرين عاما لمحاربة الدين بالنار والحديد، فعندما ولى كل منهما وعادت الحرية الى الشعبين التركي والايراني، عاد الاسلام الى موقعه الطبيعي في البلدين بل زاد ايمان الناس وتعلقه به اكثر من قبل.

لقد اعطت سياسة محاربة الدين على يد اناس غير محسوبين عليه نتيجة تناقض ما ارادها المخططون، فكان التخطيط الجديد الناجح الباهر ضرب الاسلام بالطابور الخامس وهدمه من الداخل على يد اناس ينتمون اليه في ظاهر الاحوال. ولكي اكون واضحا وصريحا فيما ذهبت اليه من القول رأيت من الضرورة ان اضع النقاط على الحروف واعدد هنا قائمة بالاعمال التي صدرت من هذه الزمرة وكلها تتناقض مع الاسلام ولكنها ارتكبت لتشويه صورته وسمعته وقد باركها مرشد الثورة الاسلامية (الامام الخميني) ليسد الطريق على الذين يريدون الدفاع عن الاسلام.

(١)

تعريف الاسلام بانه دين الحقد والحرب واراقة الدماء، وقال الخميني مرشد الثورة الاسلامية «ان الاسلام بدأ بالدم ولا يصلح امره الا بالمزيد من اراقة الدماء». وسياسة الجمهورية الاسلامية الايرانية منذ تأسيسها حتى الان هي السير في هذا الطريق الذي رسمه مرشدها، قتل الشعب والاخوة والجيران، فليس قتل الاقليات التي تطالب بحقوقها، وقتل الفئات السياسية التي تطالب بحريتها، والحرب مع الجيران الذين يقترحون السلام و يرفضه الخميني الا شاهدا واضحا على سياسة النظام الحاكم باسم الاسلام في ايران. والاسلام دين السلام والصلح والعفو والمغفرة، واسم هذا الدين جاء شاهدا ودليلا على مغزاه و واقعه الداعي الى السلام والصلح.

ان الآيات الكريمات التي جاءت في القرآن الكريم وهي تأمر بالسلام والصلح والعفو واحياء النفس والنهي عن اراقة الدماء تربوا على مائتين وخمس وستين آية نستشهد ببعض تلك الآيات البينات:

١ــ يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا أدخُلوا في السِّلْمْ كَافَةً ولا تَتّبِعوا خُطوات الشَيّطان إنَّهُ لَكُمْ عَدّوٌ مُبينُ. سورة البقرة ٣٠٨.

٢ــ إنّما المؤمنونَ إخْوَةٌ فاصلحِوا بَينَ أخَو يكُمْ واتّقوا الله لَعَلّكُمْ تُرحَمونْ. سورة الحجرات آية ١١.

٣ــ فَبِما رَحمَةٌ مِنَ الله لِنتَ لَهُمْ وَلوْ كُنْتَ فَظاً غَليظَ القَلْبِ لا انفَّضوا مِنْ حَولِكَ فأعِفْ عَنْهُمُ واستَغفِرْ لَهُمُ. سورة ال عمران ١٩٥

٤ــ وَمَنْ يَقْتُلْ مؤمِناً مُتَعمِّداً فَجزائهُ جَهنّمْ خالِداً فيها وَغَضَبُ الله عَلَيهِ وَلَعنهُ واعدّ لَهُ عَذاباً عَظيماً . سورة النساء ٩٣

٥ــ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بغير نَفس في الارض فكأنّما قَتَلَ الناس جَميعاً وَمَنْ احياهافكَأنّما احيَا النَاس جَميعاً. سورة المائدة ٣٢.

اما سيرة الرسول العظيم والتي هي الحجة على المسلمين واتخذت مصدرا من مصادر التشريع الاسلامي فهي اوضح من الشمس في رائعة النهار كما تشهد بها كتب السيرة النبوية، فهذا هو رسول الله يدخل مكة فاتحا ويخاطب اهلها الذين حاربوه وشردوه وقتلوا اعز الناس الى قلبه من اهل بيته وصحابته بقوله «اذهبوا فانتم الطلقاء». كما انه صلى الله عليه واله وسلم اردف دار شيخ الامويين ابي سفيان بالكعبة وقال «من دخل دار ابي سفيان فهو امن» وابو سفيان حارب الرسول عشرين عاما وقاد المعارك بنفسه ضد النبي، وكان السبب الرئيسي في كثير من المحن التي المت بالاسلام.

ودخل ابو سفيان في الاسلام كارها، وبعد ان ايقن ان راية الرسول اصبحت ترفرف على الجزيرة ولا مناص له من الدخول في الدين الجديد، وقبل الرسول العظيم اسلام ابي سفيان واعطاه المكانة التي كان يستحقها بين عشيرته واهل بلده، وجعل بيته مرادفا للكعبة، وهكذا اثبت الرسول العظيم ان الحقد لا يجد الى قلبه سبيلا وان دينه دين الرحمة والعفو والمغفرة والاخاء والكرم. ووقف الرسول مرة اخرى في حجة الوداع امام الجموع المحتشدة من المسلمين وكان عددهم يقدر بمائة وعشرين الفا وخطب فيهم تلك الخطبة اليتيمة التي سجلتها كتب السيرة باحرف من نور، وقد جاء فيها «كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذا» وهكذا جعل الرسول العظيم الاحقاد تحت قدميه لبناء المدينة الفاضلة التي كان يدعو اليها خالية من كل حقد وكراهية. وبعد كل هذا هل يستطيع فرد مهما وصل به الحقد والكراهية ضد الاسلام ان يصف هذا الدين بدين القتل واراقة الدماء.
«ومَن اظلُم مِمَن اِفْتَرى عَلى الله كذِباً اَو كذَّب بالِحقِ لَما جَاءهَ الِيسَ في جَهنَّم مَثوى لِلكافرِين».

(٢)

تعريف الاسلام بانه دين الاستبداد وسلب الحريات.

وهي السياسة التي اتبعتها الجمهورية الاسلامية في ايران باسم الاسلام في كل مجالات الحياة الخاصة والعامة و باركها مرشد الثورة عندما قال «ساقطع لسان من يقول كلمة ضد الجمهورية» وليت شعري ان اعرف كيف يمكن ان يكون الاسلام دين الاستبداد وقرآن المسلمين يقول :

لا إكراه في الدّين.

و يقول «قُلْ يا ايّها الكافِرون لا اعبد ما تَعبُدون وَلا انتُمْ عابِدون ما اعبُد ولا انا عابِد ما عَبدتُم لَكم دينُكُم وَلي دين».

و يقول «ادْعُ اِلى سَبيل رَبكَ بِالحِكمة وَالموعَظة الحَسنة وجَادِلهُم بِالتي هِي احسن».

و يقول «وَشاورهُمُ في الامْر».

و يقول «وَأمرُهُم شورَى بَيْنَهُمْ» .

وهذا رسول الاسلام كان يجلس دائريا حتى لا يكون لمجلسه صدر او ذيل، وهذا هو الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال مؤنبا لقوم ظلموا فتيانهم «لماذا تستعبدون الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا». وهذا علي بن ابي طالب عليه السلام اختصم مع يهودي من يهود الكوفة الى شريح القاضي، وجلس امير المؤمنين الذي كانت امتداد دولته نصف الكرة الارضية انذاك مع يهودي من رعاياه امام قاضي الكوفة الذي يقضي بامره، وكان منصوبا من قبله، كخصمين متساويين في كل الحقوق ورضخ الى الحكم الذي اصدره القاضي ضده برحابة الصدر وطيب الخاطر، ولكنه قال لقاضيه معاتبا «لقد اساءني شيء واحد فقط ، وهو انك كنت تخاطبني بالكنية وتخاطب اليهودي بالاسم، وليتك كنت تعدل حتى في مناداة المتخاصمين».

(٣)

تعريف الاسلام بانه دين بعيد عن العدالة والرحمة كما هي الحالة في محاكمات محكمة الثورة من اعدام الصبية والشيوخ والنساء الحوامل والمرضى والجرحى بتهم سياسية، ومحاكمة واعدام مائة شخص في مائة دقيقة، وقد بارك مرشد الثورة هذا العمل الاجرامي المغاير للانسانية بقوله «ان هؤلاء المجرمين لا يحتاجون الى المحاكمة و ينبغي ان ينالوا عقابهم في الشارع او المكان الذي يلقى فيه القبض عليهم فورا»، وهذا هو قرآن المسلمين يقول...

(١) «ان الله يامر بالعدل والاحسان» .

(٢) «وَاذا حَكَمتم بينَ الناس ان تَحكموا بالعَدلِ».

(٣) «وَان تَعفوا اقْرَب للتَقْوى ولاَ تَنْسوا الفَضْلُ بينَكُم».

(٤) «اِن تَبدو خيْراً او تُخْفوه او تَعفوعن سوء فَانَّ الله كانَ عَفواً قَديراً».

(٥) «وان تَعفوا وتَصفحوا وتَغفِروا فَان الله غَفور رَحيم».

وانا اتسأل من كل مسلم ومسلمة له او لها المام باحكام الاسلام ودستوره و يقرأ هذه الايات البينات و يستوعبها هل يجد فيها حرفا واحدا يمت بصلة ولو من البعيد البعيد الى ما يحدث في محاكم الثورة الاسلامية باسم الاسلام، ام انها تتناقض تناقضا صارخا مع الاحكام الجائرة البر برية التي ارتكبتها تلك المحاكم باسم الاسلام.

(٤)

تعريف الاسلام بانه دين مصادرة الاموال وسلبها من الناس ظلما وعدوانا، كما ارتكبها الطغاة في ايران باسم الاسلام و باركها مرشد الثورة بقوله «اموال الا ثرياء كلها جمعت من الحرام ويجب مصادرتها لمصلحة المستضعفين»، ولذلك صودرت اموال كبار التجار وار باب الصناعات لصالح المستضعفين، اما من هم المستضعفين فعلمه عند الله، الا اننا

نـدري ان دائـرة المـستـضـعـفين انـفـقـت الملايين على اصحاب الهروات والاو بـاش الـذيـن يـسـتـخـدمـون الـعـصي والهـروات ضد الفئات الدينية والـسـيـاسية المعارضة سواء في تنظيم التظاهرات لتأييد السلطة الحاكمة او الهـجـوم الـبـر بـري على بـيـوتهـم ونـواديهـم ومجالسهم. واما الاسلام فيعتبر الاسـتـيلاء على اموال الناس بغير رضاهم سرقة ونهبا. والاية الكريمة تقول «يا ايها الذينَ آمنوا لا تأكلُوا اموالكم بينَكُم بِالباطِل».

(٥)

تعريف الاسلام بانه دين الكذب والخدعة :

كما فـعـل مرشد الثورة وكذب امام العالم وانكر شراء الاسلحة والعتاد من اسرائيل وهكذا عندما اعطى المواثيق المغلظة بالايمان لشعب ايران بانه لا هـو ولا زمـرتـه يـطـمـعـون في الحكم وعندما استسلمت لهم البلاد دمروها تـدميرا. اما سياسة الجمهورية الاسلامية فهي تطابق سيرة مرشدها، كلها كـذب ودجـل وخـداع، وهـنـا اروي تـلـك الـقصة التي يعرفها اكثر ابناء الـشـعـب الايـراني والتي حدثت اثناء انتخابات الرئاسة الثالثة، فقبل ان تـنـتـهـي المـدة المحددة لانـتـخـاب رئيس الجمهورية بسو يعات قليلة كانت الـنـتـائـج تشير الى ان عدد الذين اشتركوا في انتخاب رئيس الجمهورية لا يتجاوز مليوني شخص مع ان الخميني وكل جهازه وضعوا ثقلهم في الميدان وحثـوا الـنـاس على الاشـتـراك في انـتـخـاب مـرشحهم بما في ذلك تجنيد الموظفين والـعـمـال لـلاشتراك في الانتخابات بسيارات حكومية، فحضر احمد الى وزارة الـداخـلـيـة وقـال للـوزيـر المـعـمـم والملتحى الشيخ الكني «لـو ان ابي عـرف ان الـشـعـب احجم من الاشتراك في انتخابات الرئاسة بهذه الـصورة السلبية فانه سيموت غدا افعلوا شيئا لانقاذ حياة ابي وسمعة الجـمـهـوريـة الاسلامية معا» فاستعان الشيخ الوزير بفئة من انصار العهد

القديم التي كانت مهمتها تزوير الانتخابات بالصورة التي تأمرها السلطة في عهد الشاه. و بالفعل استطاعت تلك الفئة في اقل من خمس ساعات ان تضيف ١٤ مليون صوت الى الاصوات الموجودة في صناديق الاقتراع فحصلت المعجزة التي كان يريدها احمد وزمرة الخميني، واعلنت النتائج بانتخاب علي خامنة رئيسا للجمهورية بستة عشر مليونا من الاصوات، واما الآيات الكريمات التي وردت في القرآن الكريم وكلها تنهي عن الخدعة والكذب فانها اكثر من مائة اية نستشهد ببعضها في هذا المجال.

تقول الاية الكريمة في سورة البقرة «يَخدَعون الله والذينَ آمنوا وَما يَخْدَعون الاّ انفُسُهم وما يَشعُرون»

و يقول ايضا في سورة النساء «ان المنافقين يُخادِعونَ الله وَهو خادِعُهُم».

و يقول سبحانه وتعالى في سورة التوبة «فَاعقُبهم نِفاقاً في قُلوبهم الى يوم يَلقونه بما اخلفوا الله ما وَعدوه وَ بِما كانوا يَكذِبون».

(٦)

تعريف الاسلام بانه دين التجسس والفتنة :

كما امر به مرشد الثورة حيث طلب من الاب ان يتجسس ضد ابنه، ومن الام ضد اولادها، ومن الجيران ضد الجيران، ومن الابن ضد والديه حتى يكتشف النظام الحاكم نوايا المعارضين الذين يريدون تقويضه، او محل اختفائهم او تجمعاتهم، والاية الكريمة تنهي عن التجسس وعن الفتنة، فيقول سبحانه وتعالى في سورة الحجرات «ولا تَجسسوا ولا يغتب بعضَكُم بعضاً.»

و يقول تعالى في سورة البقرة «وَالفتنةُ اشدّ مِن القَتْلِ»

و يقول تعالى في مكان اخر من السورة نفسها «والْفِتَنَةُ اكبَرُ مِنَ القتلِ».

(٧)

تعريف الاسلام بانه دين الشتم والسب والقذف وبذيء الكلام:

وهي السياسة الاعلامية للجمهورية الاسلامية الايرانية و يباركها مرشد الثورة بنفسه، في خطبه بالكلام البذيء والجارح والسب على زعماء الاسلام والمنطقة العربية ومعارضي حكمه، في حين ان الاسلام ينهي عن ذلك نهيا باتا.

فتقول الاية الكريمة «وَلا تَنَابزوا بالالقَاب».

وتقول «ولا يَغتب بَعضُكم بَعضًا ايُحب احَدكُم انْ يَأكُلَ لَحْمَ اخيه مِيتاً فَكرهتُموُه» .

ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول «انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق».

(٨)

تعريف الاسلام بانه دين الفرقة والاختلاف :

كما هي السياسة المتبعة من قبل الحاكمين في ايران، و يباركها مرشد الثورة بتهديد الزعماء المسلمين بتصدير الثورة الى بلادهم وتهديدهم بالو يل والثبور، في حين ان الاسلام دين الوحدة والاتحاد و بني الاسلام على كلمتين «كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة»، و يقول الحق سبحانه وتعالى في سورة ال عمران «وَلا تكونوا كَالذينَ تَفَرقوا وأختَلَفوا مِن بَعدِما جاءهُم البيّناتْ واولئكَ لَهُم عَذاب عَظيم».

و يقول سبحانه وتعالى «لا تنازعوا فَتفشَلوا وتَذهَبُ ريحكم».

(٩)

تعريف الاسلام بانه ضد العلم والمعرفة والحضارة :

كما هي السياسة المتبعة لدى الحكام الجهلة في ايران و باركها مرشدهم عندما امر بغلق الجامعات واخراج العلماء منها وهدم المباني الاثرية و بيع

الخزانة الاثرية ونفائسها، في حين ان الاسلام دين العلم والمعرفة والحضارة، وكتاب المسلمين ينص على وجوب التعليم كما تقول الاية الكريمة « قُلْ هَلْ يَستَوي الّذينَ يَعلَمون والّذينَ لا يعْلَمون».
وتقول ايضا «اِنّما يَخْشى الله مِن عِبادِهِ العُلَماء».
و يقول الرسول العظيم «اطلُبوا العِلْمَ مِن المَهْدِ الى اللَّحْدِ».
و يقول صلى الله عليه واله وسلم «اطلبوا العِلم ولو بِالصين».

(١٠)

تعريف الاسلام بانه دين الظلم والجور والتوحش والبربرية:
وهي السياسة القمعية اللاانسانية التي ارتكبها الخمينيون الحاكمون بحق الشعب الامن باسم الاسلام و باسم الله الرحمن الرحيم، فالمجازر البشعة الجماعية التي ارتكبوها بحق القوميات المختلفة والفئات السياسية المناهضة للنظام واعدام الصغار من الفتيان والفتيات على غرار ما فعله بل بت في كمبوديا و بوكاسا في افريقيا الوسطى، وهكذا قتل النساء الحوامل والاجهاز على الجريح، ورجم النساء بتهمة الزنا.

قد اظهرت الاسلام امام العالم بانه دين التخلف والتوحش، وقد جاءت مباركة مرشد الثورة لتلك الاعمال الهمجية دليلا على تضلعه في المؤامرة على الاسلام، اليس هو القائل «اقتلوا المناوئين للنظام حيثما وجدتموهم لان هؤلاء المجرمين لا يحتاجون الى محاكمة» والاسلام دين الرأفة والرحمة والعدالة والفضيلة، وهذا هو كتاب المسلمين وقرآنهم ينطق بالحق و يدحض ما فعلته الزمرة الملحدة باسم الاسلام، فتقول الاية الكريمة في سورة ال عمران «وَلتَكُن مِنكُم امّة يَدعون الى الخَيْر و يَامرون بِالمعروف» وتقول في سورة الاسراء «ونُنَزِلُ مِن القُرآن ما هُوَ شِفاء ورحمة للمؤمنين».

و يقول سبحانه وتعالى في سورة يونس «يا ايُها النّاس قَدْ جائتكُم موُعظة مِن رَبّكم وَشَفاء لِما في الصدور وَهُدى ورَحمة للمؤمنين» .
و يقول سبحانه «قُلْ هو لِلذينَ آمَنوا هُدى وشفاء» .
و يقول تعالى مخاطبا النبي الكريم «وانّك لَعلى خُلُقٍ عَظيم» .
ويخاطبه في مكان اخر «وَلو كنتَ فَضاً غَليظ القَلْبِ لانفضّوا مِنْ حولك».
و يقول سبحانه وتعالى «اِنّا كَرمنا بَني ادم» .
وهنا اتساءل من اولئك الذين اتخذوا اعمال الطغمة الحاكمة في ايران دليلا على انها تمثل واقع الاسلام، ماهو وجه الشبه بين ما اقترفه اولئك الطغاة و بين ما ينص عليه دستور الاسلام العظيم في الرحمة والرأفة وكرامة الانسان والتحلي بالاخلاق الفاضلة الكريمة؟ و بعد كل ما اسلفناه واثبتناه بصورة قاطعة واكيدة ان هذه الزمرة ارتكبت باسم الاسلام ما يتناقض مع الاسلام وسيرة الرسول العظيم، واوردنا دلائل واضحة من القرآن الكريم ما لا يستطيع احد انكاره او رفضه الا المكابر والذي في قلبه مرض، نود هنا ان نضيف موضوعا آخر ذات اهمية كبيرة ارجو ان ينتفع منه المغفلين الذين اغفلتهم الشعوذة الحاكمة باسم الاسلام في اي مكان من الارض، وهو ان الخميني والخمينيين المتربعين على كراسي الحكم يطبلون و يزمرون بلا حياء وخجل ان نظامهم يطابق الاسلام وانه تجسيد لما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، وانا اتسأل من اولئك المغفلين وارجو من الله ان يعينهم على التميز بين الحق والباطل، ما هو الشبه بين النظام الحاكم في ايران باسم الاسلام وما كان عليه الحكم في عهد الرسول العظيم؟ متى كان في عهد الرسول العظيم مناصبا باسم رئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء، والوزراء، ومرشد الثورة، ومجلس للنواب يسن القوانين، ومحاكم الثورة، واللجان الثورية، ودائرة الامن العامة (ساواما) بدلا من السافاك القديم، ومجلس الخبراء، وعشرات من

المناصب المستحدثة الاخرى التي تمثل البيروقراطية الغربية.

ان هذا النظام الرئاسي والمؤسسات التابعة له نظام روماني قديم انتشر في سائر البلاد الاوربية بعد تحوير كبير في المحتوى، وانبثق منه النظام الديموقراطي الغربي السائد حاليا في كثير من البلاد الاوربية، وقد دخل البلاد الاسلامية والعربية منذ ابان هذا القرن وبعد ان ذهبت الخلافة الاسلامية في تركيا ادراج الرياح.

ان هذا النظام القائم في ايران لا يمت بصلة الى الاسلام شكلا ومضمونا وانه افتراء على الاسلام بلا شك وجدال، ان النظام السائد في الصدر الاول الاسلامي كان يتمثل في الرسول الكريم او الخليفة ثم الولاة والقضاة والجند وبيت المال فقط ، وما هو اليوم موجود في ايران كنظام فهو خليط من الفوضوية والاستبداد وصورة مزيفة من الديمقراطية الغربية وتطبيق لبعض المبادىء الماركسية باسم الاسلام، ومن ثم مناصب وصفات ما انزل الله بها من سلطان، وهكذا يرزح شعب في ظل البغي والطغيان باسم الله الغفور الرؤوف الرحيم الكريم، «فَبِما نَقضُهُم ميثاقُهم لَعنّاهُم وجَعَلْنا قُلوبَهُم قاسِية يُحرفون الكلم عنْ مواضِعِهِ.»

صدق الله العلي العظيم

حرب الاحقاد

- قطع الجسور.
- تهديد الجيران.
- التعاون مع اعداء الامس.
- الخطأ في التقييم.
- سياسة التفريق.
- الخميني يهدد بقطع يد بازركان.
- احمد يقول: ذاكرة ابي لا شيء، انا السيد والسيد انا.
- وعلى ايران السلام.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾

حرب الاحقاد

الحروب التي شهدها العالم لايتجاوز كونها حروبا قومية او اقتصادية او دينية ولاول مرة يشهد العالم نشوب حرب بين شقيقين مسلمين لا تحمل بين طياتها هذه العناصر الثلاثة منفردة او مجتمعة. فماذا نسمي الحرب الايرانية العراقية؟ هذه الحرب العجيبة الغريبة التي ادهشت العالم ولن ينساها التاريخ. فلنسمها اذن بحقيقتها وواقعها، انها (حرب الاحقاد).

لماذا وكيف نشبت الحرب الايرانية العراقية وما هي اسبابها وما هي خفاياها؟ قد اكون انا خيرمن يستطيع الجواب على هذا السؤال لأنني عاصرت ظروفها في العراق وايران معا وتحدثت مع زعماء البلدين قبل نشوب الكارثة واطلعت على امور لم يطلع عليها احد من قبل ولا من بعد.

لقد وصل الخميني الى الحكم بصورة فجائية لم يتوقعها احد حتى هو نفسه لم يتوقعها ولم يفكر فيها. فلذلك لم يكن بعيدا على مثله ان يفكر في تصدير الثورة الايرانية التي كان يسميها الإسلامية الى خارج حدود ايران، فاذا ما نجحت الثورة في ايران بالصورة التي لم يتوقعها هو ولا غيره فلماذا لم

تنجح في دول عربية مجاورة كانت حسب زعمه وتقديره مزرعة مستعدة لنمو افكاره لا سيما انها لابد وان تأثرت بثورة كانت نتائجها سقوط اقوى نظام مجاور في المنطقة بين عشية وضحاها. فكما لعبت الصدفة والمفاجأة في نجاح الثورة الايرانية فقد تتكرر الصدفة والمفاجأة في بلاد مجاورة اعجبت شعوبها بايران الثورة في ايامها الاولى. ولعب الحقد الدفين لدى الخميني لعبته فاختار العراق ليكون اول محطة من محطات تصدير الثورة اليها، ولكنه في نفس الوقت لم يسقط الدول المجاورة الاخرى من حسابه فشنت اجهزة اعلامه هجوما عنيفا على دول الخليج والدول العربية تهددهم بالويل والثبور وتنذر حكامها بمصير الشاه واعوانه. وهكذا قطع الخميني الجسور بينه و بين جيرانه منذ ان وصل الى الحكم تاركا وراء ظهره معطيات العقل السليم وحسن الجوار ومصلحة ايران واخلاق الاسلام ودستور القرآن الكريم الذى يقول (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا واذْكُروا نِعمَةَ الله عَليكُمْ اذ كُنتُم اعداء فَالَّفَ بيْنَ قُلوبكُم فَاصبحتُم بنِعمتِه اخْوانا وَكُنتُم عَلى شُفا حُفْرَةٍ مِنْ النَار فَانقَذكُم مِنْها كَذَلِكَ يُبينُ اَلله لكُم آياته لَعلَّكُم تَهتدون) ولكي نضع النقاط على الحروف نعدد هنا الخطط الخمينية لضرب الحكم القائم في العراق لنكون على بينة من الاسباب التي ادت الى حرب الاحقاد.

منذ اليوم الاول لاستلام الخميني للسلطة نصب عميلا للمخابرات السورية وهو صادق قطب زادة رئيسا لاعلام الجمهورية الاسلامية الفتية، وقطب زادة هذا كان من اقرب المقربين الى قلب الخميني (١) ولم ينفع نصح الناصحون بابعاده من هذا المنصب الخطير في الجمهورية الفتية، حتى ان الشيخ صادق الخلخالي المعروف (بجلاد الثورة) قال لي انه اخبر

---

(١) اعدم الخميني قطب زادة في العام المنصرم بعد ان اتهمه بالمؤامرة للاطاحة به.

الخميني بنفسه ان شقة قطب زادة في باريس مليئة بالخمور وانواع المسكرات وكل انواع اللهو والفجور وان رجلا كهذا لا يحق له ان يكون في مثل منصبه الا ان الخميني لم يعر اذنا صاغية لكلامه و بفضل قطب زادة هذا فان كثيرا من مناوئي الحكومة العراقية الذين وصلوا الى ايران لتوهم بعد الثورة احتلوا اماكن حساسة في الاذاعة العربية بطهران والاهواز و بدأوا بالهجوم الاذاعي على الحكومة العراقية بين حين وآخر.

ولكن الطين زادت بلة عندما ارسل الرئيس العراقي احمد حسن البكر برقية تهنئة الى الخميني بمناسبة اقرار الشعب الايراني لنظام الجمهورية الاسلامية في استفتاء عام، فجاء رد الخميني مخيبا للآمال وضاربا عرض الحائط اصول الاخلاق بين رؤساء الدول واغرب من كل هذا ان الخميني نفسه الذي كان يبرق للرئيس البكر في العراق برقيات مهذبة يبدأها بالتحية ويختمها بالدعاء له ولدولته قد نسي ما خطه بيمينه في تلك الايام، وقد تضمنت برقيته هذه المرة وعيدا وتهديدا وكلاما جارحا وخطابا غليظا لكل زعماء العرب والاسلام الذين يسلكون طريقا يناقض الطريقة التي يسلكها هو وحكومته في ايران ثم ختمها بقوله والسلام على من اتبع الهدى.

كان موقف العراق الى ذلك التاريخ موقف جار يريد ان يعطي الفرصة لجاره المخدوع كي يفيق من اوهامه وخيلائه لعله يسلك النهج الصحيح في تقييم الامور ومعالجته لها. ومن هنا كانت سياسة العراق الصبر والتريث والمعاملة بالحسنى حتى تنجلي الغبرة ليقيم هو بدوره مستقبل العلاقات مع ايران. وهنا اسجل للتاريخ ما سمعته بنفسي من الرئيس صدام حسين قبل سفري الى ايران كما اسجل هنا ما سمعته من الخميني بعد ذلك اللقاء ليعلم الناس كافة مدى الاختلاف الهائل في تفكير الزعيمين ومعالجتهما لأخطر القضايا المتعلقة ببلديهما. قال الرئيس صدام حسين: ان حكومة ايران الفتية التي وصلت الى الحكم وهي تجابه مشاكل

داخلية عظيمة خلفها النظام السابق والمشاكل التي تحدث بعد كل ثورة بالطبع وقد كان من الواجب عليها ان تبدأ ببناء نفسها ومعالجة مشاكلها الداخلية وتستفيد من كل الامكانيات المتاحة لها سواء كانت داخلية او خارجية وان من مصلحة هذا النظام هو الاستفادة القصوى من العراق الجار الذي ابدى استعدادا كاملا لدعم النظام الجديد وهكذا من كل الجيران الذين ابدوا التعاطف مع النظام الجديد وهم على استعداد لمساعدته، اما خلق المشكلات واضافة بعضها الى البعض فانها تنهك قوى هذه الدولة وتجرها الى مشاكل داخلية عظيمة لا تستطيع الصمود عليها، وهنا قال الرئيس العراقي كلمة لن انساها وقد نقلتها بنفسي الى الخميني وهي ان النظام الحاكم في ايران حتى في صورة عدائه للعراق لم يكن من مصلحته ان يتجاهر به و يعلنه، وكان عليه ان يتريث حتى يصلب عوده و يشتد عضده وحينئذ كان يستطيع التجاهر بكل ما يريد، اما وهو الآن على حافة الانهيار و يريد ان ينال من هذا الجار وذاك فانه انتحار لا للمجموعة الحاكمة بل للشعب والامة باسرها. وقال الرئيس صدام حسين انه مع كل ما ظهرت من النوايا غير الطيبة والعدائية من النظام الجديد فانه مستعد لفتح صفحة جديدة في العلاقات وانه مستعد لدعم ايران الثورة اذا تركت التدخل في شئون الآخرين، وطلب مني ابلاغ تحياته الى مهندس بازركان رئيس الوزراء مع التمني له بالتوفيق، اذن لم يكن هناك خلاف اطلاقا من جانب العراق، كلما في الامر هو ان يلتزم النظام الجمهوري الجديد بحدوده و يترك جيرانه بسلام ويهتم بشئونه الداخلية. و بعدما سمعت من الرئيس صدام حسين طرت الى طهران وانا متفائل جدا بمستقبل العلاقات بين البلدين ولدى هبوط طائرتي في مطار مهرآباد الدولي كانت سيارة السيد بني صدر وحرسه الخاص على مقربة من سلم الطائرة في انتظاري وقيل لي انه ينتظر مني مخابرة في اي ساعة اصل

الى طهران، وكانت الساعة تشير الى الواحدة صباحا فاتصلت به من الهاتف الموجود في سيارته وقال لي انه عائد لتوه من مجلس قيادة الثورة وكان يود ان يكون في استقبالي في المطار لولا الجلسة الطارئة للمجلس الذي كان يحتم عليه حضورها، وقال انه سيكون في داري في الساعة السادسة صباحا، وهكذا بعد سويعات من وصولي الى طهران كان الرئيس بني صدر في داري وهو متلهف ليسمع رأي الرئيس العراقي في العلاقات بين البلدين، وكان السيد بني صدر يرى انه من اهم المشاكل السياسية لايران هي العلاقات مع العراق لان العراق يستطيع ان يلعب دورا هاما وحساسا في استقرار الوضع السياسي في ايران ولا سيما في منطقة الجنوب التي كانت تغلي والارهاب المتبع من قبل الادميرال مدني لم يكن يغني من الحق شيئا، وان العراق اذا وقف مع ايران فسوف يمكن ايجاد حل مناسب يرضي الله والضمير لمشكلة العرب المتواجدين في الجنوب. اما اذا ما استفز العراق من قبل النظام الايراني في حدوده ومصالحه واراضيه فلا بد وان العراق سيتخذ سياسة اخرى تكون مدمرة لحل مشكلة الجنوب وقال لي السيد بني صدر انه لا يعلق امالا كبيرة على لقائي بالخميني واضاف بلهجة حزينة ان الخميني تغير كثيرا وسترى رجلا اخر يختلف تماما من الرجل الذي عهدناه في النجف و باريس وانه عاد رجلا لجوجا ركب رأسه واصبح احمق من هبى النقة. وذهبت الى قم والتقيت بالخميني في جلسة مغلقة طالت زهاء ساعة وخرجت من عنده وانا حزين القلب اندب حظ الامة الايرانية المسكينة التي اعطت قيادتها بيد هذا الشيخ العجوز.

لقد كانت هذه هي اول مرة التقي بالخميني بعد ان استولى على سدة الحكم فرأيته كما قال بني صدر شخصية تتناقض تماما مع الخميني الذي تعودنا عليه زهاء خمسة وعشرين عاما سواء عندما كان في قم او في

النجف، ولمست فيه نفسا شريرة وروحا انتقامية وغرورا شيطانيا وابتسامة ساخرة بكل المثل والاخلاق، لم ار في هذه المرة ذلك الشيخ الوقور الناسك الزاهد الذي كان يتحدث دائما باسم الدين والاخلاق ومصلحة المسلمين، بل رأيت شيخا عجوزا غلبه هواه وسخره شيطانه وتجلى حقده وها هو يبتهج من اراقة الدماء ودمار البلاد وأذلال العباد، وسأقص في آخر هذا الفصل تفاصيل.هذا اللقاء المثير والمخيب للآمال ليسجل في التاريخ للاجيال الحاضرة والقادمة على السواء.

وفي الايام نفسها التي كانت فيها العلاقات الايرانية العراقية تسير من سيء الى اسوأ.

استقبل الخميني ابنا ملا مصطفى البرزاني ودعا لهما بالتوفيق وامر بتزويد البرزاني بالاسلحة والعتاد لضرب العراق وايجاد القلاقل في شمال العراق وهنا تظهر احدى المفارقات للجمهورية الاسلامية التي كان يرأسها الخميني، كيف اجاز الخميني لنفسه ان يستقبل عميلين مكشوفين للمخابرات المركزية الامريكية(١) وعميلين للشاه الايراني في الوقت نفسه وهو الذي عاصر المجازر التي ارتكبت في شمال العراق على يد هؤلاء باسلحة امريكية ايرانية، وعاصر اقتتال الاخوة في شمال العراق بمساندة الشاه الذي كان الخميني احد ضحايا تعسفه واستبداده وها هو اليوم يصافح يدا طالما صافحت الشاه واخذت منه المال والسلاح لقتل المسلمين، ثم هو لا يقنع بالمصافحة بل يسلك الطريق نفسه الذي سلكه الشاه فيمد العصابة هذه بالسلاح والمال و يامرهم ان يسلكوا الطريق الذي امرهم الشاه ان يسلكوه. ان هذا من اغرب التناقضات التي يسجلها تاريخ الثورة الايرانية عن المنحنى الفكري لمرشد الثورة والذي بدأ

---

(١) راجع الخميني والمتناقضات

يتجلى في تناقضه مع روح الاسلام ومصلحة المسلمين. وقد زاد الطين بله تنصيب الدكتور مصطفى جمران المسؤول عن منظمة امل اللبنانة المعروفة بعدائها للعراق وزيرا للدفاع لكي ينسق مع المنشقين العراقيين ضرب العراق، ومن اغرب المفارقات ايضا ان حسين الخميني حفيد الخميني ذكر لي انه حمل الى جده وثائق زودته بها منظمة فتح تثبت ان جمران عميل للمخابرات المركزية الامريكية، كما انه ابلغ جده موقف جمران من القضية الفلسطينية وكيف ان يداه ملطختان بدماء الفلسطينيين عندما كان مسؤولا عن منظمة امل في لبنان الا ان جده لم يعر اذنا صاغية لهذه التقارير بل ازداد في تعلقه بجمران وثبته في مركزه كوزير للدفاع. ومع ان حسين الخميني صفع جمران في مطار طهران وامام الجموع المحتشدة عسى ان تؤدي هذه الاهانة الكبيرة لاستقالته من الحكومة الا ان جمران تمسك بمنصبه ولم تهزه صفعة الخميني الصغير املا بعطف الخميني الكبير، ولم يقنع الخميني بمساعدة البرزانيين فحسب بل مد يده الى جلال الطالباني وامده بالمال والسلاح ليقوم هذا الشخص بدوره ايضا بايجاد القلاقل في العراق. ولقد اتصلت بي شخصية سياسية عربية كبيرة في حينه واخبرتني انه حسب المعلومات المتوفرة لدى حكومته فان جلال الطالباني يقوم بدور خطير للروس في المنطقة حسب الاتفاق مع سوريا وان امداد الطالباني بالسلاح والعتاد انما هو في حقيقته امداد للشيوعيين المتواجدين في ايران وان الجمهورية الاسلامية في حقيقة الامر تساهم في تسليح الشيوعيين الايرانيين الذين سيضربون الجمهورية عندما تحين لهم الفرصة وان هذه الاسلحة ستستخدم لضرب ايران في المستقبل لا لضرب العراق كما يرغب الخميني، وطلبت الشخصية السياسية العربية مني ابلاغ السيد بني صدر بهذا الامر فابلغته على عجل و بلغ بني صدر الخميني ولكن الاخير لم يعتبر بكل ما قيل له في هذا المجال حسب عادته المألوفة ودخلت الازمة الايرانية

العراقية الى مراحل خطيرة عندما قال الخميني في خطاب اذاعي تلفزي انه سيحتل بغداد في غضون (٤) ساعات واعلن بني صدر في خطاب اذاعي آخر انه لا يستطيع وقف زحف الجيش الايراني على العراق واحتلال العاصمة العراقية اذا ما اراد الجيش الايراني ذلك، ونزولا عند رغبة الخميني ركزت اجهزة الاعلام الخمينية هجومها ضد العراق من الصباح حتى المساء وتحركت فرق من الجيش الايراني الى الحدود واستقرت مجموعة كبيرة من حرس الثورة في الحدود الايرانية و بدأ القصف المدفعي للاراضي والقرى العراقية في اناء الليل واطراف النهار. ولما لم تنفع كل الخطوات الخمينية لضرب العراق ارتكب خطأ آخر كان بحد ذاته مميتا للخمينية في المنطقة ومدعاة للسخرية والاستهزاء في الوقت نفسه حيث كشف نواياه ونوايا خلفائه وحكومته لقد اراد الخميني ان يستغل الطائفية في العراق و يتخذ من شيعة العراق بصفته زعيم ايران الشيعي اداة لضرب الحكم القائم و بدأ يوجه نداءات الى شيعة العراق يطلب منهم القيام ضد الحكومة والصعود على اسطح البيوت للتكبير والتهليل الامر الذي حدث في ايران في ظروف خاصة ومع ان شعب العراق بطائفتيه استهزأ بهذه النداءات الصبيانية الطائشة واستنكرها واتخذ من الخميني اضحوكة في مجالسه ونواديه الا ان هذا الاخير لم يعتبر بكل هذه الاهانات بل كررت ابواقه نداءه بين فينة واخرى يطلب من الجنود العصيان في الثكنات ومن الشعب الصياح فوق السطوح واغرب ما في هذه الفكرة الحمقاء المضحكة هو ان صاحبها عاش في العراق ١٥ عاما وعاصر عن كثب السيد الحكيم الذي كان المرجع الديني الكبير للشيعة في العراق واراد استغلال الطائفية لضرب الدولة الحاضرة في ابان قيامها ورأى بأم عينه كيف ان الشيعة خذلت الحكيم و وقفت ضده معبرة عن شعورها واستيائها العميق نحو زعيمها الذي اراد ان يستغلهم في صراع بينه و بين

الدولة لا قبل لشيعة العراق فيه. واثر هذا الصراع اهين السيد الحكيم في عقر داره والنجفيون رموا بالحجارة طلبة الافغان الذين خرجوا متظاهرين في شوارع النجف تأييدا للحكيم وضربوهم بالعصى واهانوهم شر اهانة. والخميني آنذاك كان في النجف يرى عن كثب كل ما الحق بالسيد الحكيم من اهانة وذل وهزيمة منكرة حتى هو بنفسه لم يقف بجانب السيد الحكيم في تلك المحنة بل وقف مع الدولة التي كان آنذاك يدعوا لها بالعمر المديد، انها الدولة التي هو اليوم في حرب معها، ثم ان الخميني اذا كان يقرأ تاريخ العراق المعاصر وكانت له قدرة الاستنتاج من الحوادث التاريخية لكان يستنتج بوضوح ان شيعة العراق لم يسمحوا لاحد مهما كان شأنه وقدره ان يستغلهم في مآربه السياسية وان ابغض الاشياء لديهم هو المتاجرة بانتمائهم الطائفي.

ان التاريخ يحدثنا ان الشيعة والسنة اشتركوا في ثورة الاستقلال عام ١٩٢٠ ودحروا الانكليز وقواه المدججة بـ ٤٠٠ الف جندي مسلح، وعندما اراد الشعب العراقي اختيار الملك ذهب زعماء الشيعة والسنة معا الى الحجاز لدعوة ملك سني هو الفيصل بن الحسين ليتربع على عرش العراق وكان الوفد العراقي مؤلفا من زعماء الشيعة والسنة معا. كان من الشيعة الشيخ محمد رضا الشبيبي والسيد محسن ابو طبيخ والحاج محمد جعفر ابو التمن وكان من السنة السيد النقيب. ولم يحدث اي نقاش بين الطائفتين لانتخاب الملك على اساس الطائفية او احقية احدى الطائفتين بان يكون الملك منها، بل ذهب وفد الطائفتين الى الحجاز بقلب واحد وعقل واحد وروح واحدة، اي بالاخوة الاسلامية التي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لترسيخها في كل ضمير وعقل. وبعد ثورة الاستقلال يعيد التاريخ نفسه لتجتمع الشيعة والسنة لمحاربة الانكليز مرة اخرى وذلك في عام ١٩٤١ حيث افتى المرجع الاكبر للشيعة وهو جدنا السيد ابو

الحسن وسائر المراجع مثل الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء والسيد عبد الحسين الحجة ومراجع السنة الكبار مثل الشيخ نجم الدين الواعظ والشيخ امجد الزهاوي. وتكاتفت الشيعة والسنة لمحاربة العدو المشترك.

وفي سنة ١٩٤٩ اجتمعت الشيعة والسنة مرة اخرى لضرب معاهدة بورتسموث والاطاحة برئيس وزراء شيعي هو صالح جبر ولم يحدث اي نقاش بين الطائفتين حول اسقاط رئيس الدولة الذي كان ينتمي الى الشيعة بل اتفقتا لاسقاطه عندما رأت انه يتعامل مع الاستعمار الانكليزي وبالفعل سقطت دولة الجبر بين عشية وضحاها وكانت التظاهرات الصاخبة محورها النجف وكربلاء اكثر من اي مدينة اخرى. ومرة اخرى اتفقت الطائفتان لضرب عبد الكريم قاسم ونجحتا في نضالهما المشترك ودحر القاسم وزال نظامه، ولم يحدث حتى الآن ان اتخذت احدى الطائفتين الرئيسيتين في العراق الطائفية وسيلة لاغراض العداء السياسي بينهما او مع الحكومة.

نعم اذا كان هناك خطر حقيقي يهدد العراق فان الشيعة والسنة يواجهون الخطر مشتركين و يناضلان مشتركين واذا كانت هناك حكومة غير وطنية فانهما سيواجهونها بنفس الروحية ايضا كما حدث في حرب الاستقلال وثورة رشيد عالي او حكومة صالح جبر وعبد الكريم قاسم، اذن فان كلا من شيعة العراق وسنة العراق عراقيون قبل انتمائهما المذهبي.

اليس من المؤسف والمؤلم ان الحاكمين في ايران وعلى رأسهم شيخهم الكبير لا يدركون بديهيات التاريخ ونفسيات الشعوب، اوليس جنود العراق المتواجدين اليوم من اقصى الحدود الى اقصاها والذين يحاربون الدولة الخمينية كلهم من ابناء الشيعة والسنة معا من ابناء الكربلاء والنجف والكاظمية وسامراء والموصل وذي قار والانبار والبصرة، واليست الغلبة في الاسامي انما هي للحسين وعلي وجعفر وصادق وكاظم،

ومع كل هذا ألم يأن لهذا الشيخ العجوز ان يفيق من ظلمات الجهل والغدر والغباء.

وبعد كل هذا ما هذا الاسلام الذي يدعيه الخميني واي اسلام هذا الذي اتخذ منه شعارا في اقتتال الاخوة وايجاد الفرقة والنعرات الطائفية والتعاون مع عملاء الاستعمار لضرب دولة جارة مسلمة وقتل ابنائها. ان لغة السياسة مع ما فيها من انعطاف واساليب ملتوية لا تجوز هذه السياسة النكراء التي تشمئز منها روح الانسانية فكيف وهذه المنكرات التي ترتكب باسم الاسلام اليس هذا يعني ان هناك مؤامرة شريرة للاطاحة بمعاني الاسلام ونقاء صورته وصفاء واقعه امام العالم وان الذين ينفذون هذه المؤامرة الخبيثة انما هم نفر من الجن ظهروا في لبوس رجال الدين لهدم الاسلام وقد بذلوا جهدا يفوق على ما بذله الصليبيون والمغول معا في تحقيق اهدافهم واخذوا على عاتقهم المشئوم هدم الاسلام في كل زمان ومكان وقد كانوا اطول باعا واقوى ذراعا من اي طابور خامس ظهر حتى الآن في تاريخ الدول القديمة والحديثة. ولقد كادوا الكيد ونشروا الرعب وقالوا في الاسلام ما لم يقله احد من قبل ولا من بعد. الا ان يقظة الامة الاسلامية وحرصها اكتشفت زيف هذه العصابة ونواياها الشريرة فوقفت صفا واحدا كالبنيان المرصوص تدافع في هذا المنعطف الخطير من تاريخ الاسلام عن كرامته وسمعته (ولولا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) لكانت امة الاسلام تنكب بالخمينية نكبة لا يقوم لها قائمة بعد اليوم، ولكن الحمد لله ان يقظة الامة لم تهمل الخميني لتظهر الى الوجود كما ظهرت البهائية والقادرية بل تركها في مهب الريح لتنزف جراحا ودما وحقدا وبغضا ولتكون كالعصف المأكول في حاضر الزمان ومستقبله.

وقبل ان انهي هذا الفصل اود ان اكشف هنا سرا قد يكون جوابا على كثير من التساؤلات التي تدور حول الحرب الايرانية العراقية بل انه

جواب للتاريخ وللاجيال القادمة التي لم تعاصر محنة الاسلام في هذه البلاد.

لقد اراد الخميني و بذل قصار الجهد لتنصيب متهم بعمالة اسرائيل واجنبي لا ينتمي الى ايران بصلة رئيسا لجمهورية ايران لانه كان متجاهرا بعدائه للعراق و يبارك الحرب معها بل هو من اشد المتحمسين لها. كان هذا هو جلال الفارسي الافغاني المولد والذي هاجر الى ايران في سن الشباب وحصل على الجنسية الايرانية ثم انتمى الى الخميني وجماعته، وجاء الى العراق عندما كان الخميني لاجئا في العراق فتعرف عن طريق الخميني باجهزة الدولة العراقية التي كانت تحميه فزودته الحكومة العراقية بجواز سفر عراقي وبمساعدات مالية عندما غادر العراق الى لبنان، غير ان الفارسي لم يلبث كثيرا في لبنان فقد داهمت الشرطة اللبنانية داره للقبض عليه بتهمة التجسس لاسرائيل وعثرت الشرطة في داره على مخطط للحدود اللبنانية الاسرائيلية وفر الفارسي الى سوريا ونشرت الصحف اللبنانية هذا النبأ باسهاب واطناب.

ودخل الفارسي الى العراق بعد ذلك ليعيش فيه الا ان الحكومة العراقية رفضت ايوائه بعد التهمة الموجهة اليه وسحبت منه جواز السفر العراقي وارغمته على مغادرة العراق، فعاد الى سوريا ليعيش فيها بعض الوقت والتحق بالخميني في باريس ليعود معه الى ايران، و بدأ الفارسي في ايران حملاته ضد العراق من الاذاعة الفارسية ومنذ الايام الاولى من نجاح الثورة عرف نفسه بانه سيكون الرجل المفضل لدى الخميني في هذا المضمار، وعندما امر الخميني بتعيينه رئيسا للجمهورية رشحه الحزب الجمهوري الاسلامي وصرف الملايين لفوزه في انتخابات الرئاسة غير ان الرياح جرت على غير ما كان الخميني يشتهيه فانبرى قوم من المناضلين ضد هذا الترشيح.

لقد كنت انا اول من كشف هذا السر لان الرجل عندما كان في العراق صارحني باحواله وفصله ونسبه واردت اعلان الخبر في الصحف فمنعني اصدقاء مخلصون وطلبوا مني ان لا ادخل المعمعة بنفسي حتى لا اثير الخميني وجماعته فيتحمسون للرجل اشد التحمس وسوف لا يجدي الامر شيئا، ولذلك اخذوا على عاتقهم كشف السر للجماهير الايرانية وكان نجاحهم باهرا وعظيما في مهمتهم فبين عشية وضحاها عرف الشعب الايراني ان الخميني وحزبه يريدون تنصيب رجل اجنبي عليه كأول رئيس لجمهوريته الاسلامية، كما انهم قرأوا في الصحف نص البيان الرسمي الصادر من الاحوال المدنية الذي كان يقول ان الرجل مولود في افغانستان وانه حصل على الجنسية الايرانية بعد ان هاجر اليها و بلغ سن الرشد وهكذا منع الرجل من خوض انتخابات الرئاسة بنص الدستور الايراني الذي كان يقول ان رئيس الجمهورية يجب ان يكون مولودا في ايران ومن اب ايراني، ودحر الحزب الجمهوري والخميني معا وولوا الادبار. لقد اشرت في مقدمة هذا الفصل الى محادثاتي مع الخميني وها انا اختم الفصل بكشف تلك المحادثات لنبدأ فصلا آخر من فصول الكتاب بأذن الله.

لقد دام اللقاء ساعة تحدثت معه بصراحة بالغة وفي شتى المواضيع وكان بيت القصيد في المحادثات العلاقات الايرانية العراقية، قلت له: اذا كنت مغتاظا من الخروج من العراق فان ذلك قد مهد لك من الاتصال بالصحافة العالمية ما لم تستطع ان تفعله في النجف، اذن كان خروجك من العراق لمصلحة الثورة الايرانية. ان الحكومة العراقية قدمت لك ولحاشيتك من العون طيلة ١٥ عاما ما لم تقدمه اية حكومة اخرى في العالم للاجئين السياسيين، وانت اليوم في سدة الحكم في ايران ما تزال محتاجا الى مساعدة العراق فاذا تريد بناء ايران فلا تعادي الجيران ولا سيما اقربهم

الى ايران ثم اقول لك ما عدا مما بدا ان رسائلك الموجهة الى المسئولين العراقيين لا زال حبرها لم يجف بعد وها انت الذي كنت تختمها بالدعاء والتوفيق والنصر لحكومة العراق رئيسا وشعبا واليوم يسمع منك العراق ما يناقض ما قلته وخطته بيمينك في الامس، ان هذا التناقض في القول والعمل قد يصدر من ممتهن السياسة البحتة ولا عجب ولا غرو اما من زعيم ديني فيحير العقل و يربك النفس، كان جوابه ماذا فعلت حتى تقول لي هذا الكلام فعددت له الكثير من الممارسات العدائية التي مارستها الجمهورية الفتية ضد العراق بما فيها البرقية الجوابية للرئيس العراقي احمد حسن البكر وما تضمنتها من جفوة وقسوة في الكلام، فقال كانت نصيحة فكان جوابي التحية ترد باحسن منها او مثلها كما تقول الآية الكريمة ولا ترد بالكلام الجارح، ثم اعلم الجار ما من صداقتها بد. قال: وزراء خارجية البلدين يتحدثان بينهما لحسم المشاكل وانا انتظر التقرير من وزير خارجية ايران.

قلت: ان ما يدور في اروقة وزارة خارجيتكم تضييع للوقت وتبديد للامال وانت تعرف هذا جيدا انا اضمن لك اذا قبلت اقتراحي ان يكون العراق نصيرا لايران وعونا وسندا وظهيرا لها في حاضرها ومستقبلها. ثم قال... وقلت(١)... وعرجت بعد ذلك الى الاشاعة التي كانت تدور رحاها في ايران من انه ينوي ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية، وقلت: حصلت الهند على استقلالها و بنفوسها البالغة ٦٠٠ مليون هندوسي ومسلم بفضل مهاتما غاندي دحرت اعظم امبراطورية عرفها تاريخ الانسان، و بعد ان استقلت الهند، ارتفع غاندي عن قبول اي منصب بل كان مقامه اشمخ من ان يعرض عليه منصب ومقام وانصرف الى رسالته الاساسية وهو التوحيد بين مختلف القوميات في الهند لبناء الهند

(١) راجع فصل الخميني في الميزان

الجديد، والتاريخ يخلد غاندي لانه اسس اكبر دولة ديموقراطية في التاريخ الحديث وهولم يغتنم منها جلد شعيرة.

انك لو بقيت على وسادتك كمرشد للثورة وكزعيم روحي للامة ولم تطلب لجهادك جزاء ولا شكورا فان رؤساء الجمهورية سيصطفون على بابك وستدخل في التاريخ من اوسع ابوابه،

قال: كلا، لم ارشح نفسي للرئاسة ولا اريد جزاءا ولا شكورا.

ومع ان الرجل التزم بكلامه هذا وامتنع عن ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية الا انه رشح نفسه للولاية المطلقة والامامة العظمى ونال ما اراد، فقد جعل نفسه بنص الدستور الجديد حاكما بامر الله على العباد والبلاد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهكذا جعل من الدستور الايراني اضحوكة وسخرية وهراء وعبثا تضحك الثكلى ولولا ان التاريخ قد يكشف للاجيال القادمة التزوير الذي اقر في ظله هذا الدستور المهين للانسان والانسانية واهانة كرامة الامة الايرانية في حاضرها ومستقبلها لكانت الاجيال القادمة تلعن في اناء الليل واطراف النهار آباءا وامهاتا واجدادا وجداتا اقرت العبودية والرقية والذلة لشعب باسره ونصبت عليه ولاة طغاة جناة جفاة في رداء الاسلام ولبوس الدين لا يفقهون من الحق شيئا ولا يجدون اليه سبيلا.

لقد خرجت من عند هذا الرجل وقد لمحت فيه آثار الارهاق والنسيان وعدم الاتزان في التفكير بما في ذلك روح اجرامية نمت وترعرعت لم نكن نعرفها من قبل. ورأيت ابنه احمد في قارعة الطريق وكانت من الاسئلة التي وجهتها اليه كيف ذاكرة ابيك فقال: لا شيء، ثم اضاف قائلا انا السيد والسيدانا، وقلت انا اتنفس الصعداء، وعلى ايران السلام وعلى الاسلام في ايران السلام. ولاحمد هذا من العمر ٢٨ عاما، اما مبلغه من الثقافة فهوخريج المتوسطة.

وفي مشهد الرضا عليه السلام التقيت بالامام الشريعتمداري واعرب لي عن اهتمامه البالغ بالعلاقات بين العراق وايران وقال انه يتمنى من كل قلبه ان تسود العلاقات الاخوية الصادقة وحسن الجوار بين البلدين ولو كان بوسعه لعمل بكل ما اوتي من قوة وجهد في هذا السبيل الذي فيه رضا الله ورضى رسوله ومصلحة الاسلام والمسلمين.

وفي طهران زارني السيد داريوش فروهر وزير العمل في دولة بازركان ورئيس حزب الامة ليخبرني بحديث مخيب للامال قال الوزير داريوش: ان مجلس الوزراء برئاسة بازركان بحث مقترحاتكم للتقارب مع العراق وفتح صفحة جديدة في العلاقات مزدهرة ونافعة، وكان بازركان متحمسا للفكرة اشد التحمس و يورد الدليل تلو الدليل لمصلحة التقارب والتعاون مع الجيران ولا سيا العراق واكثر الوزراء كانوا متحمسين ايضا واتخذ مجلس الوزراء بعض القرارات المناسبة لمثل هذه الخطوة، الا انه لم يمض يومين على تلك المحادثات واتخاذ القرارات حيث طلبني الخميني الى قم على عجل وعندما بلغت مجلسه لم يمهلني الكلام بل بدا الحديث بغضب وانفعال وقال لي: بلغ بازركان لقد بلغني تحمسك في التقارب مع حكومة العراق فوالله لو مددت يدك الى الرئيس العراقي صدام حسين لقطعتها.

واختم هذا الفصل بسرد حديثين متناقضين سمعتهما من بني صدر احدهما قبل رئاسته والاخر بعدها كي اثبت مدى توغلَ الخميني في اشعال الحرب ضد العراق ومسئوليته الكاملة لهذه الحرب امام الله والتاريخ، لقد قال لي بني صدر قبل ان ينتخب رئيسا للجمهورية، هل رأيت كيف ان الخونة لم ينتصحوا بنصحك عندما نصحتهم في التقارب مع العراق، فلماذا هذا العداء ونحن بحاجة ماسة الى الاصدقاء لبناء بلادنا وحل مشاكلنا الداخلية، ولكنهم يريدون تحطيم ايران. ودارت الدوائر واصبح بني صدر رئيسا لايران وذلك بعد شهر من ادلائه بهذا الكلام واذا

بـه يـفـاجئني في اول لقاء معه في داره بقوله «لا بد لنا من محار بة العراق» ومع انني عـرفـت فـورا ان هذا الكلام انما هو من ايحاء الشيخ العجوز وهو مرغم على الادلاء به، الا انني خرجت من طوري واجبته بلهجة قاسية ان جيشـك لا يستـطـيع الـعبور من قصبة سنندج منذ عام فكيف تر يد ان تحـارب اقوى دول المنطقة، ثم اضفت وما عدا مما بدا، فطأطأ الرجل رأسه ولم ينبس بكلام، وهكذا خطط الخميني لحرب الاحقاد فكانت.

رفض الصلح

- الالتقاء بين الخمينية والصهيونية لتضعيف الامة العربية.
- الخروج على نص القرآن الكريم.
- التناقض في القول والعمل.
- احياء الغوبلزية.
- احمد الخميني: نحارب العراق لان الحكومة العراقية قالت لابي: اما السكوت واما الخروج.
- فلسفة الخميني: البقاء في الحكم باي ثمن.

وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾

رفض الصلح

لماذا يرفض الخميني الصلح الذي اقترحه العراق مرات ومرات، واقترحته اللجان الساعية لاحلال السلام بين البلدين والجارين المسلمين اكثر من مرة؟ والصلح لا يرفضه عاقل مسلم. فالخميني يدعي ان نظامه نظام اسلامي ينبع من القرآن الكريم ، والقرآن الكريم يقول «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين.» (سورة الحجرات الاية ٩).

وهذه الاية الكريمة التي لا ياتيها الباطل من بين يديه ولا من خلفه صريحة واضحة في ان واجب المتخاصمين من ابناء الامة الاسلامية هو الركون للصلح ولم تحدد الاية الكريمة المعتدي والمعتدى عليه حتى يتعذر احد المتحاربين بعدم الصلح كما هي الحالة في منطق الخميني. ان رفض الصلح خروج على نص القرآن الكريم ، وليت شعري ان اعرف كيف يدعي نظام انه ينبع من روح الاسلام وهو يناقض ما امر به ، ان من

اغرب الغرائب في العقلية الخمينية المتناقضة التي ابتلي الشعب الايراني بها هو ان الرجل الذي اعلن للصحافة وهو على متن الطائرة التي اقلته الى ايران بعد ١٥ سنة من الغياب عنها (انه لا يحس باي شعور تجاه الوطن الذي كان بعيدا عنه واليوم يعود اليه) ، وانه القائل (ان الوطنية ليست من الاسلام بشيء) يعود اليوم ليتحدث عن الوطن والحدود والتراب الذي يرى حبه مغايرا للروح الاسلامية والذي لم يشعر نحوه بحنان وحب حتى بعد الغياب عنها خمسة عشر عاما.

ان هذا التناقض في القول والعمل امر مألوف في قاموس الخميني والخمينية وسنشير اليها في فصل خاص به.

اذن رفض الصلح له اسباب كثيرة منها نفس الاسباب التي ادت الى الحرب وهي الاحقاد التي اشعلت نار الحرب وفصلناها في محلها. وهناك سبب آخر وهو ان الخميني والزمرة الحاكمة يعلمون جيدا انهم سينتهون بانتهاء الحرب ، فانهم يعلمون جيدا انهم لا ولن يستطيعوا تنفيذ الوعود التي اغروا الشعب بها ، بل ان وضع الشعب وصل الى مرحلة من البؤس لم يكن لها نظير من قبل و وصلت البلاد الى حافة الانهيار.

ان الذريعة الوحيدة التي يتذرع بها الخميني في استمرار هذا الوضع الشاذ هي الحرب فكل نكسة وراءها الحرب.

وكل كارثة اقتصادية وراءها الحرب.

وكل فشل يصيب الدولة في اناء الليل واطراف النهار سببها الحرب.

اذن ذريعة الحرب فرصة العمر بالنسبة للخميني وزمرته ، وتفويت هذه الفرصة تفريط بحياتهم و بقائهم على سدة الحكم ، وعلينا ان لا ننسى ايضا ان اجهزة الاعلام الخمينية والخميني نفسه لم يعترفوا حتى الان بالهزيمة التي الحقها العراق بهم ، فالحكومة الخمينية بنت سياستها على نهج غوبلز وزير الدعاية النازي ابان الحرب الكونية الثانية الذي يقول

(اكذب ، اكذب ، اكذب حتى يصدقك الناس) فكذبت وتكذب وستكذب ماشاءت الى الكذب سبيلا. ومن هنا نرى بوضوح ان البلاغات التي تصدرها وزارة الدفاع الخمينية وحرس الثورة عن سير القتال انها بلاغات صنعت بذكاء مفرط لاغفال الشعب ، فهم يتحدثون عن النصر في هامش عبادان وعلى مرتفعات سر بيل زهاب وعلى ابواب ديزفول وفي قلب خرمشهر وهذه كلها ارض ايرانية ، ولاول مرة يستعمل في القاموس الحربي كلمة النصر عوضا من كلمة المواجهة لايهام الشعب المسكين بالنصر ، ثم هناك ما هو اخطر من هذا بكثير ان البلاغات التسعمائة التي اصدرتها منذ نشوب الحرب حتى الان وزارة الدفاع الخمينية اذا جمعت الارقام المعلنة عن عدد القتلى والسلاح والعتاد الذي دمر من الجانب العراقي فستكون الارقام مدهشة ومضحكة في آن واحد.

ان عدد القتلى من الجنود العراقيين في مجموع هذه البلاغات حسب زعمها يتجاوز مليون وسبعمائة الف قتيل ، وهذا العدد من الجنود يزيد على ما لدى الحلف الاطلسي والناتو و وارسو ومجموع الدول العربية ، اما عدد الطائرات التي اسقطت حسب البلاغات المزعومة فهو يتجاوز الف وثمانمائة طائرة، اي اكثر من مجموع الطائرات الحربية التي تملكها بريطانيا وفرنسا.

اما عدد الدبابات التي دمرتها فهي تتجاوز تسعة الاف دبابة ، اي اكثر من مجموع الدبابات التي تملكها الدول الاوربية والاتحاد السوفياتي مجتمعة.

اما عدد المزنجرات وسائر انواع العتاد التي دمرت حسب زعمها فانها تتجاوز الخمسين الف مجنزرة وناقلة جنود وشاحنات ، اي عددا يتجاوز كل ما لدى الدول العربية والهند و باكستان. بهذه الارقام الخيالية والوهمية يستمر الخميني في حربه مع العراق ، فهو لا يستطيع الصلح

فالغالب لا يصالح المغلوب بل يذهب حتى نهاية المطاف. ثم هناك شيء اخطر من كل الملاحظات التي اشرنا اليها وهو انه باعتقادي و يقيني ان السياسة العالمية الاستعمارية الكبرى والتي تريد دوما ان تجعل من هذه المنطقة الحساسة من العالم موضع اضطراب وعدم استقرار لن ترغب ابدا في ان يحل السلام في هذه المنطقة الحساسة كما هي الحالة في لبنان، وحكام ايران الذين اعرفهم بسيرتهم البشعة وصورتهم الابشع لا يتورعون من افناء شعب و بلاد بكاملها اذا ما اقتضت مصالحهم الشخصية وهي البقاء على كرسي الحكم، فانى كان للخميني القابع في زاو ية من زوايا النجف الاشرف او المنتظري والرفسنجاني والخامنة اى والكنى ومحمدي كيلاني وغيرهم من الزمرة الخمينية تسييس البلاد باسم الامام ونائب الامام ورئيس الجمهورية ومجلس الشورى وغيرها من المناصب السامية التي اقترفوا لغصبها ما تقشعر من سماعها الابدان.

وهم الذين الحقوا بايران من الدمار والفناء ما لايمكن تداركه في مائة عام ومن الاموال ٥٠٠ الف مليون دولار ، ان قوما كهؤلاء هل يتورعون من التعاون مع القوى الاستعمارية في سبيل بقائهم على كرسي الحكم؟ كلا ثم كلا.

ان هذا اوضح من الشمس في رائعة النهار والا كيف تفسر ان الجمهورية الاسلامية الايرانية التي تدعي انها الدولة الاسلامية الوحيدة في العالم وهي تصافح الاياد الملطخة بدماء المسلمين في افغانستان ، وتتعاون مع البلاد الشيوعية التي تقول فلسفتها: ان الدين افيون الشعوب وتستورد الاسلحة من اسرائيل لقتل الجار المسلم وتستخدم المستشارين العسكريين من كوريا الشمالية لتغير بطائرتها على اراضي الاسلام وتدمرها بالقنابل المحرقة. ان هذه الشرذمة من الناس لا ولن يانفوا القيام باي عمل اجرامي مهما كان نوعه لارضاء سيدهم الذي يحميهم ، واذا كانت من سخريات

القدر ان تذل الامة الايرانية حتى يسودها او باش اجلاف كهؤلاء ، فان الجلف الجاف عندما يجد ضالته المنشودة فلا ولن يضيعها حتى يجد السيف ومن دونها خرط القتاد.

ان من اغرب الغرائب في تاريخ الحروب هو هذه الحرب التي يشنها قوم ضد بلد يقدسون ترابها و يسجدون عليها في صلواتهم الخمسة اليومية. ان الجندي الذي اغفله الخميني والشعوذة الحاكمة في ايران لقصف العراق ومدنه يحمل معه دوما قطعة من تراب ذلك العراق (كر بلاء) وهو يسجد عليها في كل صلاة و يقبلها و يتبرك بها و يستشفي بها، واعظم امنية له في الحياة هي زيارة صاحب تلك التربة الطاهرة المقدسة حسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ، كيف يحارب الجنود الايرانيون في جبهات القتال.......؟ والجواب هنا اثبته للتاريخ ، ان الجنود المتواجدين على جبهات القتال على ثلاثة اصناف: مكرهون على القتال وهم اكثرية الجنود النظاميين الذين اعدم الخميني قوادهم وهم يعلمون ان هذه الحرب هي حرب الاحقاد التي يشعل الخميني نارها كلما جاء قوم لاطفائها وان شرطه لوقف القتال في عودة القوات العراقية الى الحدود السابقة انما هو ذريعة جوفاء لان العراق اكد اكثر من مرة موافقته على ذلك اذا ما قبل النظام الحاكم على وقف اطلاق النار، ثم انهم يعلمون جيدا ان الوطنية التي بداء الخميني يغني بها انما هي خدعة من خداعه فلن ينسي الشعب الايراني ان الخميني قال وهو على متن الطائرة التي كانت تقله من باريس الى طهران (اني لا احس بشعور خاص عند عودتي الى ايران) ثم هو الذي حارب الوطنيين من انصار مصدق ورماهم بالزندقة لان الاسلام على حد زعمه يعارض الوطنية ثم ان اكثرية هذا الجيش

حاقد على تصنيفه في المرتبة الثانية وتقديم الحرس الثوري عليه في كل الامتيازات وفي كل الميادين ، والحرس الثوري مجموعة من المرتزقة جمعهم النظام الحاكم من الشوارع والازقة لا يحسنون استعمال السلاح ، وهذه المجموعة هي التي تتقدم على الجنود في جبهات القتال بصفتهم حراس الثورة وانهم المعتمد عليهم من قبل الخميني.

والصنف الثاني هم العنصريون وانهم طبقة صغيرة من الجنود النظاميين الذين يحاربون لاحياء الامجاد الفارسية التي اكل عليها الدهر وشرب. واذكر هنا قصة للتاريخ لبيان هذه العنصرية التي نجدها لدى البعض من ابناء الشعب الايراني:

عندما كنت خائضا معمعة الانتخابات، كانت بعض الفئات السياسية المعادية لي تنشر المناشير وتقول معلنة ان اعتراضها على انتخابي هو انني سيد هاشمي انتمي الى رسول الله ورسول الله عربي، والغريب في الامر ان بعض هؤلاء الذين كانوا يقفون ضدي لانني هاشمي عربي كانوا اذا التقوا بي قبلوا يدي او ارادوا تقبيلها تبركا برسول الله وتقربا اليه، هذه صورة للعنصرية التي اشرت اليها في هذا المقال.

اما الصنف الثالث المغفلون واكثرهم من الحرس الثوري الذين جمعهم النظام الحاكم من هنا وهناك، وقد امر الخميني بتقليدهم مفاتيح الجنة كما كان البابا غريغوار يقلد الجنود الصليبيين مفاتيح الجنة عندما ارسلهم لمحاربة المسلمين في فلسطين. حقا انه لامر مشين للغاية فيه سخط الله ورسوله ان يقلد مسلم مفاتيح الجنة لانه يحارب اخاه المسلم و يريق دمه....، واخيرا اختارت الزمرة الحاكمة الشباب المراهقين حراسا للثورة والحقوهم بجبهات القتال فكانت المآسي التي تحدثت عنها الصحف العالمية باسهاب وادانت النظام الارهابي الانتحاري في ايران وشبهت الخميني بهيتلر الذي جند المراهقين في الشهور الاخيرة من حربه الخاسرة.

ان هؤلاء المغفلين واولئك المكرهين هم الذين يقصفون بتراب العراق وهم يتبركون بها، ويهدمون تربة العراق واعظم امانيهم هي زيارة تلك التربة، و يقتلون ابناء كربلاء والنجف واسم كربلاء والنجف يبكيهم و يدمع عيونهم. لا انسى ان احمد الخميني قال لي مرة: انك تحاول القيام بعمل عظيم، فلو قدر لك النجاح في عملك واستطعت ان تقرب بين العراق وايران وفتحت الحدود للزوار الايرانيين لزيارة العتبات المقدسة فستصبح محبوب الشعب كل الشعب و يذكر اسمك بعد اسم الامام (السيد الخميني).

قلت له: اذا كنت مؤمنا بما تقوله تعاون معي لنجاح المهمة ودع الناس يعتقدون انك فعلت ذلك فتصبح انت محبوب الشعب فليذكر اسمك بعد اسم ابيك.

وقال لي احمد: كيف نلتقي مع الحكومة التي قالت لولدي اما ان تسكت واما ان تخرج. وهكذا يدفع الشعب الايراني المسكين ثمن الحقد والانانية والجهل والخيانة الذي كلفه حتى الآن ٣٠٠ الف قتيل و ٥٠٠ الف مليون دولار الخسارة في الاموال و٣ ملايين مشردي الحرب.

واختتم هذا الفصل بمقارنة بين رجليين احدهما هندوسي وآخر يدعي الاسلام. احدهما مرشد للثورة الهندية وهو مهاتما غاندي الذي قال لقاتلة الذي ارداه قتيلا (السلام عليكم) والآخر مرشد للثورة الاسلامية الايرانية الذي اعدم الآلاف من الصبية لانهم قالوا (الموت للخميني).

لقد بلغ الى مسامع مهاتما غاندي ان حربا دينية قومية ضروسا نشبت بين الهندوس والمسلمين في وسط القارة الهندية يذهب ضحيتها المئات من الجانبين في كل يوم، فطلب غاندي منهم ايقاف القتال فلم يستجيبوا فاعلن عزمه في السير الى منطقة الحرب على الاقدام، وخرج مهاتما من اشرم قاصدا المنطقة المنكوبة والتي تبعد حوالي الف ميل، وكلما مر بمدينة

على قارعة الطريق طلب من اهلها الانضمام الى مسيرة الصلح ووصل غاندي الى المنطقة المنكوبة ومعه جمع غفير يحملون لافتات الرجاء الى المتحار بين بايقاف القتال، فلم يستجب الطرفان لغاندي ولا للركب السائر في معيته، فأعلن مهاتما عزمه على الصيام حتى الموت الا اذا استجاب الطرفان لندائه، واستمرت الحرب واستمر الصيام، واشرف غاندي على الموت واعلن الاطباء ان زعيم الهند العظيم سيلقي حتفه اذا لم ينه الصوم في غضون ٤٨ ساعة. واستيقظت ضمائر المتخاصمين اجلالا واكبارا للزعيم الذي يضحي بحياته لانقاذ حياة الآخرين، وصام ٤٥ يوما حتى تنفذ كلمته، وانتهى القتال وعاد الوئام ورجع القوم الى شئونهم الخاصة واعمالهم اليومية، اما غاندي فقد بقي طريح الفراش يعاني من آثار الصوم شهورا طوالا لا يقوى على الحركة ولكن الابتسامة لم تفارق شفتيه لانه وجد الى الصلح سبيلا.

اما الامام الخميني مرشد الثورة الاسلامية الايرانية فرفض عروض الصلح من الجانب العراقي ورفض الوساطات الاسلامية، ورفض كل مبادرة خيرة لانهاء الاقتتال بين آخوة مسلمين تربطهم روابط الجيرة والدين، وها هو ينادي بالمزيد من اراقة الدماء و يسعى للمزيد من الدمار والفناء مناقضا بذلك ما امر به الله ورسوله وكتابه الكريم.

وليت شعري ان اعرف ان الخميني اذا لم يشاء ان يسير على هدى الاسلام ورسوله في الصلح افلم يكن من الحري به ان يقتدي بسيرة مصلح الهند، ولكن صدق الله العظيم حيث يقول، «مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا».

مهزلة الرهائن

- الخميني وراء التخطيط.
- الطلاب الشيوعيين والتابعين (للامام) وراء التنفيذ.
- الخسائر العظيمة لم تقدر بثمن.
- الخميني يوقع وثيقة الاستسلام.
- الرابح والخاسر في الميزان.

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

مهزلة الرهائن

بعد مهزلة الرهائن بثلاثة اشهر جمع الخميني جمعا من مرتزقته وخطب فيهم خطابا جاء فيه هذه الجملة «ان هذه الثورة الثانية ـ (اي اخذ الدبلوماسيين الامريكان كرهينة ـ حتى يعيد الامريكان الشاه وامواله الى ايران)، اهم بكثير من الثورة الاولى التي ادت الى تغير النظام»، اما المرتزقة الذين كانوا من حوله فكانوا يحركون رؤوسهم تصديقا لقوله و يقولون بلى بلى، واما الطبقة الواعية من ابناء الشعب فكانت تبكي وتضحك لما وصلت اليه امور البلاد. اما كيف بدأت تلك المهزلة المثيرة للسخرية؟ فقد قيل فيها الكثير والفت عنها الكتب ومئات المقالات تصدرت الصحف العالمية بشأنها، ولا اريد ان اكرر هنا ما قاله الآخرون فأنا لا اؤرخ المهزلة تلك وانما ابين هنا رأيي وقناعتي الخاصة حسب المعلومات التي توفرت لدي عندما عاصرت الازمة في طهران، وما سمعته

من الخميني عندما كان في باريس حول اسرة الشاه المتواجدين آنذاك في امريكا.

انا شخصيا لا اشك ان الخميني بشخصه كان وراء مهزلة الرهائن، وهو الذي اوصى بتنفيذها الى الطلبة عن طريق ابنه احمد، وهنا اسجل ما سمعته من الخميني عندما كان في باريس لاعطاء صورة عن المنحنى الفكري للرجل، مضافا اليها عوامل نفسية وسياسية اجتمعت كلها فخلقت مشكلة باسم الرهائن نتجت عنها خسارة اقتصادية لايران ببلايين الدولارات وخسارة معنوية لا تقدر بثمن.

في احدى المرات التي التقيت بالخميني في باريس ولعلها كانت آخر مرة التقي به هناك قال لي «ان الصحف كتبت خبر وصول اسرة الشاه الى امريكا، وكم يكون حسنا و يا ليت لو اخذوا هناك كرهائن ولم يفرج عنهم الا بعد ان تسترد منهم الاموال التي نهبوها من الشعب»، نظرت الى الرجل باستعجاب وقلت له «كيف يمكن ان يحدث مثل هذا؟ وكيف يمكن القيام بهذه المغامرة؟ فمغامرة اخذ الرهائن مغامرة فاشلة، ثم اضفت ان الاموال التي خرجت من ايران لن تعود اليها، حتى الحصول عليها عن طريق القضاء امر صعب المنال».

قال لي «اخرجوا معهم اموالا كثيرة ومبالغ عظيمة، وكرر جملة مبالغ عظيمة عدة مرات»، وانتهى الحديث الى هذا الحد لانني لم اعلق عليه اكثر مما قلت، فقد رأيت ان ما يقوله نوع من الهذيان ولا يليق بعاقل ان يضيع وقته فيه، ولكن لم يخطر ببالي في تلك الليلة ان القدر قد خبأ للرجل دورا بارزا وعظيما في مهزلة تكون حديث العالم وتشغل المجتمع البشري لشهور طوال، وتسبب في سقوط رئيس الولايات المتحدة الامريكية في الانتخابات.

فلنعد الى الاسباب الحقيقية التي ادت الى مهزلة الرهائن، اذا اخذنا

بعين الاعتبار ان موضوع اخذ الرهينة كوسيلة انتقامية، او كوسيلة لاعادة الاموال والاشخاص، كان من المواضيع التي تشغل بال الخميني قبل ان يستلم السلطة، ثم اذا اضفنا الى هذا الانحدار الفكري لدى الرجل والذي اشرنا اليه في مكان آخر من هذا الكتاب، هو ان الخميني يحب نفسه وسمعته ونقاء صورته اكثر من اي شيء آخر في هذه الدنيا، وقد سبق وان خاطب الشعب الايراني بعد نجاح الثورة بقوله: «انه سيعيد الشاه الى ايران لمحاكمته»، فلو صدق هذا الوعد واعيد الشاه حقا الى ايران، لكان الخميني يصل الى مصاف الاولياء يعزى اليه علم الغيب والمعاجز، الامر الذي كان يخدم الخميني ومآربه في تحريك الشعب حسب هواه وارادته،

وفي هذا الوقت حدث ما لم يكن بالحسبان، فقد وصل الشاه من المكسيك الى الولايات المتحدة الامريكية للعلاج، والخميني الذي كان يسيء الظن بكل شيء وبكل احد، زعم ان وجود الشاه في امريكا انما هو مؤامرة للاطاحة به وكان لا بد من عمل حاد لردع الامريكان من موقفهم العدائي، ومع ان العلاقات الايرانية الامريكية الى ما قبل مهزلة الرهائن كانت ودية وكان وزراء من اعضاء الحكومة البارزين يحملون الجنسية الامريكية، هما اليزدي وامير انتظام و د. جمران، ثم كانت الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية الايرانية الامريكية التي عقدت في عهد الشاه والتي بلغت الملايين كانت ولا زالت قائمة بقوتها في العهد الجديد، اذن كانت الصدمة قوية على الخميني الذي اعطى هذه الامتيازات للامريكان وهو يرى تلك الدولة تستضيف الشاه وتتعاون معه لتقويض حكمه ونظامه حسب زعمه. ودخل عنصر جديد في الميدان وهو الطلاب الشيوعيين (حزب تودة) الذين كانوا ينتظرون الفرصة المواتية للقيام بعمل يفرح موسكو و يقضي على النفوذ الامريكي في ايران. والمطلعون على المنحنى الفكري لمرشد الثورة الايرانية والاضطراب الذي يسوده، ومن ثم

النتائج المغلوطة التي يستنتجها هو من معادلاته الفلسفية مضافا اليها روحه الشريرة التي لا تريد الهدوء والاستقرار لايران لأنه يرى ان الشعب سينصرف الى اعماله وبناء نفسه اذا لم يخلق له مشكلة تصرفه عن واجباته وبذلك يصبح هو كمرشد للثورة مهمل الذكر نسيا منسيا، الامر الذي يكون فيه نهايته وهو لن يسمح بذلك ما دام على قيد الحياة، فخلق حالة من الهياج العام تحيي من جديد ذكره وتلقي عليه الاضواء، وتجدد تماسك الناس حوله كان ضروريا في تقديره.

وقد استخلص الخميني من معادلاته الرياضية انه اذا قام بعمل عدائي حاد للامريكان مهما كانت نتيجته فانه سيكون جوابا رادعا لاولئك الذين يتهمونه بالتعاون مع الامريكان، وهنا لا بد من صريح القول ان كثيرا من الطبقة الواعية من ابناء الشعب الايراني قبل مهزلة الرهائن كانوا يعتقدون ان سياسة الخميني نحو الامريكان امتداد لسياسة الشاه وكانوا يستشهدون بالوزراء الامريكيين في الدولة وعدم الغاء الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية بين البلدين، كما ان بعض الصحف المعارضة كانت تشير الى هذا الموضوع بصراحة كما قلنا في مكان آخر من هذا الكتاب، وحانت اللحظة المناسبة،

١ - ليدافع الخميني عن شرفه وقداسته امام الشعب الايراني باتخاذ موقف عدائي حاد ضد الامريكان يثبت فيه انه عدوهم اللدود وليس متعاونا وصديقا معهم.

٢ - ليرغم الامريكان على ابعاد الشاه من اراضيها واتخاذ موقف الحياد من الجمهورية الاسلامية الفتية.

٣ - او تسليم الشاه الى ايران و بذلك يصدق وعده الذي يضيف له قداسة.

٤ - او استرداد الاموال التي اودعها الشاه في البنوك الامريكية وهي تتجاوز الآلاف من الملايين.

٥ ـ او تسليمه الى ايران مع الاموال التي اخرجها من البلاد، و بذلك يكون النصر المبين له ولدولته.

٦ ـ خلق جو من الهياج العام يشغل الناس به عن مشاكلهم الداخلية العظيمة التي كادت تعصف بالنظام الجديد بذريعة محاربة امريكا.

٧ ـ توحيد صفوف الشعب المتشتتة تحت لواء محاربة امريكا الشيطان الاكبر، و يطول بذلك امد الحكومة الخمينية الى ان يجد ذريعة اخرى لاشغال الناس من جديد.

اما الاستيلاء على السفارة الامريكية واحتجاز موظفيها فلم يكن امرا صعبا بالنسبة لدولة تملك من الامكانيات الكثير الكثير. لقد صدرت الاوامر من الخميني عبر ابنه احمد الى الطلبة الموالين لخميني باحتلال السفارة واحتجاز موظفيها، وكان ضابط الا تصال بين احمد والطلبة شيخ في لباس رجل الدين يدعي خوئينيها كافأه الخميني بعد ذلك بمنصب نائب رئيس مجلس الامة، ولهذا الشيخ سجل حافل بالعمالة لروسيا وهو من الشيوعيين الاوائل وكان على اتصال بالطلاب الشيوعين بطبيعة نشاطه الشيوعي وبالطلاب الموالين للخميني بطبيعة الصداقة.......... الوثيقة التي كانت تربطه باحمد ابن الخميني، فتحركت المجموعات الطلابية من الفئتين قاصدة السفارة الامريكية وفي ضمنها جماعة من حرس الثورة بملابسهم العسكرية او في ملابس الطلبة.

وفي يوم الرابع من شهر فبراير تشرين الثاني عام ١٩٧٩ تم الاستيلاء على السفارة الامريكية في وضح النهار واحتجز الموظفين الدبلوماسيين فيها واصبحت السفارة في يد الطلبة من كل جوانبها، حدث كل هذا في الوقت الذي كان القائم بالاعمال الامريكي بروس لينغن في غرفة وزير

الخارجية الايراني الدكتور ابراهيم يزدي يبحث معه حول المحادثات التي تمت بينه و بين بريجينسكي رئيس الامن القومي في الجزائر عن العلاقات بين امريكا وايران، وعندما وصل الخبر الى وزير الخارجية باستيلاء الطلبة على السفارة الامريكية طلب من القائم بالاعمال ان لا يخرج من السفارة ريثما تنجلي الغبرة، و بقي بروس لينغن في الجناح الخاص بالضيوف وفي ضيافة الحكومة الايرانية سنة وار بعة شهور لم يغادر غرفته الا بعد ان حلت ازمة الرهائن، وترك ايران مع اعضاء سفارته.

بعد استيلاء الطلبة على السفارة الامريكية بايام معدودة بارك الخميني رسميا عمل الطلبة، ونعت اعضاء السفارة بانهم جواسيس و ينتمون الى الشيطان الاكبر، وكانت مباركة الخميني تعني ان الدولة هى التى انضمت الى الطلبة وهي التى تشترك في عملية اخذ الرهائن، وتجلى امام العالم واقع النظام الارهابي الايراني، والعقلية الارهابية الحاكمة في رأس مرشد الثورة. واستقال بازركان رئيس الوزراء من منصبه لانه لم يحتمل شيئا كهذا واعتبره اهانة لدولته ولسمعته في العالم، وتولى زمام السلطة مجلس قيادة الثورة واكثرهم من زمرة الخميني المعممين، ولم يعين المجلس رئيسا للوزراء بل طلب من الوزراء الاستمرار بالعمل ومراجعة المجلس في اعمالهم، وهكذا زاد الطين بلةوارتبكت امور الدولة لعدم وجود رئيس مسؤول يحكم الوزارات، وظهرت قوة جديدة هي قوة الطلبة المحتلين للسفارة الامريكية والذين لقبوا انفسهم (التابعون للامام)، وشهدت ايران حالة جديدة من الفوضى اثرت تأثيرا مباشرا على الحياة الاجتماعية السياسية، وكان من اهم تلك الاحوال الشاذة هي الاسرار والوثائق التي كان الطلبة يذيعونها على الناس زاعمين انهم استولوا عليها في السفارة الامريكية، وبما ان السفارة كانت تحت سلطة الطلبة الذين استولوا على اوراق السفارة والاختام الموجودة فيها فلم يكن من السهل

كشف الواقع والفرق بين الغث والسمين من الوثائق التي كانوا يذيعونها على الشعب، وهذه الوثائق كانت تحتوي على علاقة بعض الساسة الحاكمين آنذاك مع السفارة الامريكية او المخابرات المركزية الامريكية واغرب ما في الامر ان الطلبة عندما كانوا يكشفون اسماء الشخصيات السياسية الواردة في تلك الوثائق كانوا يعتقلون اولئك الاشخاص و يأخذونهم مخفورين الى محكمة الثورة، والمحكمة كانت تأمر باستجوابهم واعتقالهم تمهيدا لمحاكمتهم.

ووصل الاستهتار لدى (الطلبة التابعين للامام) انهم اذاعوا وثيقة جديدة عثروا عليها في السفارة تقول ان السيد مناجي وزير الارشاد قد التقى بالسفير الامريكي مرتين قبل نجاح الثورة، و بعد اذاعة البيان داهم الطلبة التابعين دار الوزير في منتصف الليل واخذوه مخفورا الى محكمة الثورة بتهمة التجسس، والحاكم الثوري شكر الطلاب على عملهم وامر بسجن (وزير الارشاد) في احدى زنزاناتها تمهيدا لمحاكمته، وفي صباح اليوم التالي وعندما ذكرت الصحف ذلك الخبر هاج الشعب وماج من هذا العبث بالقانون والتلاعب بمقدرات العباد وكرامة الانسان في ظل الجمهورية الاسلامية.

وكان الكلام الذي يردده الشعب (اذا كان الوزير غير مأمون في داره في اناء الليل و يلقى القبض عليه من قبل شرذمة غير مسئولة و باتهامات واهية، والسلطة القضائية العليا ترحب بذلك، فماذا يكون مصير الناس الدنيا؟ واين هي الدولة؟ واين هو الامان؟ واين هو الاستقرار؟). ودخل الميدان الرئيس بني صدر وشد حيازيمه وقواه وارسل حرسه ورهطا من تابعيه الى محكمة الثورة لانقاذ الوزير المسكين، و بعد اللتيا والتي ومحادثات استمرت ساعات طوال استطاع بني صدر اطلاق سراح الوزير، وعاد الوزير الى داره واعلن في مؤتمر صحفي قائلا ان الطلبة التابعين شرذمة من

الاو بـاش وما تضمنته الوثائق حول اتصال ومحادثاته مع السفير الامريكي كان بعلم رئيسه وامره وتوجيهاته.

وظهر بازركان امام الصحفيين ليعلن لهم صدق قول الوزير، واضاف انـه بـدوره تـلقى الـتـوجيهات من الامام الخميني وان الامام هو الذي امره وآخـريـن مـن اعضاء مجلس قيادة الثورة مثل البهشتي والرفسنجاني باجراء المحـادثـات مـع الامـريكان والبقاء معهم على اتصال، وظهر البهشتي امين عـام المجـلس الـثـوري والـذي كان يدير دفة الحكم بعد استقالة بازركان امام الصحافة ليؤيد ما اعلنه بازركان، وظل الناس في حيص و بيص من هذه التصريحات التي كانت تفضح الخميني والخمينيين القابضين على زمام السلطة باسم الثورة والاسلام.

وشـغـل فـكـر الـشـعب الايراني وجهده و وقته مهزلة الرهائن لمدة سنة وار بعـة اشـهـر كـانـت الحـصـيـلـة خسارة في اموال الشعب تقدر ببلايين الدولارات وفي سمعة النظام الحاكم لا تقدر بثمن.

اما موقف الامريكان امام هذه الازمة فكان:

١ - تحرك الاسطول الامريكي الى المياه القريبة من الساحل الايراني.

٢ - التهديد باحتلال ابار النفط.

٣ - تجميد ارصدة ايران البالغة ٩ بلايين دولار في البنوك الامريكية.

٤ - شن الحملات الاعلامية ضد النظام الحاكم في ايران.

٥ - تـقديم الاقتراح الى السوق الاور بية المشتركة بالمقاطعة الاقتصادية ووقـف مـعـامـلاتهـم الـتـجـاريـة مع ايران، وقد نفذت بعض الدول هذا الاقـتـراح واوقـفـت صـادراتهـا الى ايران. وانذرت دول اخرى ايران بانها سـتـقـف مع شريكاتها في المقاطعة الاقتصادية اذا ما استمرت في حجزها للرهائن.

وعـنـدما كانت الازمة في اوجها غادر الشاه امريكا الى باناما، و بعد

ان تلقى العلاج في احدى مستشفيات نيو يورك، غير ان الخميني لم يغير شروطه لحل الازمة وكان يطالب بالشاه الذي اصبح خارج السلطة الامريكية. ومع انني شخصيا اشك كل الشك فيما اذاعه بيرسلينجر المعلق السياسي في التلفزيون الامريكي بعد انتهاء مهزلة الرهائن من ان الحكومة البانامية كانت تريد القاء القبض على الشاه وتسليمه الى ايران وان صادق قطب زاده وزير خارجية ايران لجهله باختلاف الساعة بين البلدين، واعلانه خبر الاعتقال باثنتي عشر ساعة قبل الموعد المحدد، مهد الطريق لخروج الشاه الى مصر المحطة الامنة بالنسبه له ولاسرته. فحتى لو صح ما ادعاه سلينجر وكانت الحكومة البانامية مصممة على اعتقال الشاه بعد وصول الوثائق التي تثبت ادانته، الا انني اشك كل الشك ان كان بوسع الحكومة البانامية تسليم الشاه الى ايران، ولكن من المحتمل ان الاعتقال بحد ذاته كان يمهد الطريق لحل الازمة والحفاظ على ماء وجه الخميني امام الشعب الايراني.

وفي يوم الرابع من شهر فبراير ١٩٧٩ فوجىء العالم بالمؤتمر الصحافي الذي عقده جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة الامريكية ليعلن للعالم فشل خطة انقاذ الرهائن بعد ان ارتطمت طائرة ناقلة الجنود في مطار صحراء طبس الايرانية الواقعة في جنوب شرقي البلاد، بطائرة حربية اخرى وقتل طاقمها والجنود الموجودين فيها، وكانت الطائرتين في ضمن مجموعة اخرى من الطائرات التي ارسلت الى تلك الناحية البعيدة من طهران لانقاذ الرهائن فيها، وكلما قيل عن الخطة واحتمال نجاحها وكتبت عنها الصحف في وقتها لم يتعد كونها خطة جنونية وان شئت قل انتحارية مما جعلت كثيرا من الناس يعتقدون ان ما ادعته ايران وامريكا حول سقوط الطائرات، والتخطيط الفاشل لانقاذ الرهائن، انما هو لالقاء الستار على المهمة الحقيقة لتلك الطائرات، وهي ايصال

المهمات العسكرية لثوار افغانستان عن طريق نهر هيرمند القريب من ذلك المطار الصحراوي الذي حدثت الفاجعة فيه، وكانت الاشاعات تقول ان هذه الامدادات كانت تصل الى الثوار الافغان بعلم من الحكومة الايرانية، وعندما سقطت الطائرات ولم يكن بالمقدور اخفائها وتغطيتها اعلن النبأ بالصورة التي سمعها العالم ومن الجهتين الايرانية والامريكية بصيغة واحدة، ان هذه الاشاعة التي كانت تدور رحاها في ايران كانت في الوقت نفسه تعطي ذلك الانطباع الخطير لدى كثير من ابناء الشعب الايراني من ان مهزلة الرهائن انما هي مسرحية اريد منها اضفاء نوع من الواقعية على الثورة التي كان الخميني يدعي ان ثمانين الف شهيد راح ضحيتها والدعم الامريكي للشاه كان احدى اسباب تلك الضحايا، ومن ثم فان الصداقة التي تربط امريكا بالزمرة الحاكمة والتي يرددها كثير من الناس انما هي اشاعات لتشويه الثورة ورجالها.

اننا نسجل هنا صورة من تفكير المجتمع الايراني بكل اجنحته حول مهزلة الرهائن، اما كشف الواقع فمتروك الى الوقت الذي يسقط هذا النظام الجبار ويخلفه نظام آخر يكشف سوءة سلفه، ومهما كان من امر فان حادثة طبس استغلت من قبل الخميني وزمرته ضد الامريكان واجهزة الاعلام الخمينية اظهرت الحادث في مظهر المعاجز والكرامات و بدأت تشبه بين سقوط الطائرات الامريكية اثر العواصف الرملية بسقوط جيش ابرهة من جراء طير الابابيل التي كانت ترميهم بحجارة من سجيل، كما جاء في القرآن الكريم. وهكذا اخذ السذج الغفل من ابناء الشعب يطبل و يرمز و يتظاهر في الشوارع ابتهاجا بالنصر المبين لمرة اخرى، وفي الوقت الذي كان كثير من ابناء الشعب يملأون الشوارع عرضا وطولا بالتظاهرات الصاخبة وبحماس منقطع النظير لتأييد امامهم الذي انتقم من الامريكان.

كان صادق الطباطبائي رسول الخميني وصهره يقيم في المانيا الغربية وعلى اتصال مستمر بالحكومة الامريكية لحل مشكلة الرهائن، والشيء الوحيد الذي كان يطلبه الخميني هو ان تحفظ امريكا ماء وجهه امام شعب ايران، وتبقى التنازلات التي يقدمها لحل المشكلة سرية او في تعابير غير مفهومة للشعب الايراني، اما حجم التنازلات وثمنها الباهظ فلم يكن موضوع المحادثات التي استمرت ثلاثة شهور بين الطباطبائي واعضاء من وزارة الخارجية الامريكية، لان الخميني وزمرته كانوا يريدون الحل بأي ثمن، وقبل ان يعتلي ريغان سدة الحكم، وبشرط واحد فقط هو اظهار الخميني بمظهر المنتصر في هزيمته النكراء، واخيرا انتهت الصفقة بين الخميني وكارتر اما قصة تلك الصفقة فهي كالآتي:

لقد خسر كارتر والحزب الديموقراطي معركة الرئاسة امام رونالد ريغان والحزب الجمهوري فالجمهوريون استعملوا في حملاتهم الانتخابية ازمة الرهائن واستغلها الرئيس المرشح رونالد ريغان في خطبه ولم يستطع كارتر ان يدافع عن موقعه الضعيف لحل مشكلة الرهائن جيدا وخسر المعركة، وفاز رقيبه باكثرية ساحقة، الامر الذي اعتبر نصرا مبينا للحزب الجمهوري ورئيسه. وكان اول تصريح ادلى به الرئيس المنتخب حول ازمة الرهائن هو «ان النظام الحاكم في ايران يتألف من مجموعة من الوحوش والبرابرة وليس لديه تعليق اكثر من هذا!».

وكان الخميني والخمينيون يعلمون جيدا ان المشكلة التي خلقوها لانفسهم لم تجن لهم ثمارا غير الشوك ولا بد ان ينهوها بشكل او بآخر، وكانوا على علم ان ريغان اذا استلم السلطة الفعلية بعد ان تنتهي مدة رئاسة كارتر سيواجهون شخصا عنيدا لا يلين، وقد تكون ايران اول محطة من محطات العنف على يد الرئيس الجديد الذي وصل الى الحكم بالتهديد والوعيد، وحل مشكلة الرهائن بأي ثمن، كما انهم كانوا بحاجة الى

ارصـدتهم المحجوزة في بنوك امريكا للاستعانة بها في شراء الاسلحة للحرب مع العراق، وشراء المواد الاستهلاكية، وكان القحط يهدد البلاد بكارثة، وكـان الخميني وزمرته يعلمون جيدا ان مشكلة الرهائن اذا لم تحل على يد الرئيس القديم جيمي كارتر فان حلها على يد ريغان سيكون اصعب بكثير مـن سلفـه مع الاخـطار المحتملة اذا تأخر الحل الى موعد استلام الرئيس الجديـد للسـلطـة، وكـان الامريكيون يعلمون ايضا ان الخميني وزمرته يريدون الحل العاجل للاسباب التي مر ذكرها.

الا ان النـقطة الوحيدة التي كانت تهم كارتر وادارته هي حل الازمة قبل ان يترك البيت الابيض و بذلك يكون حل الازمة التي بدأت في عهد رئـاسته على يده ايضا، والنقطة التي كانت تهم ريغان هو ان يقارن وصوله الى البـيـت الابيض حل ازمة الرهائن حتى لا يواجه مشكلة يضطر لحلها بـاتخاذ الاجراءات الـعنـيـفـة التي المح بها مما كانت تنطوي على اخطار عـظـيـمـة محـتـمـلـة. وعلى اسـاس هذه المعادلات السياسية كان كلا من الـنـظـامين الحـاكمين في ايران وامريكا تواقا لحل مشكلة الرهائن قبل ان يـستـلـم السلطة الرئيس الجديد، ولكن رغبة الخميني كانت اشد واقوى، وكـان يـريـد حـلـهـا بالسرعة القصوى و بأي ثمن، ولذلك ارسل الخميني الـطـبـاطـبـائي صـهـره وقـريـبـه الى المانيا ليجري الا تصالات المكثفة مع الامـريكان، واخذت الحكومية الجزائرية على عاتقها في ظاهر الامر القيام بـدور الوسيط بين ايران وامريكا، الا ان المحادثات الاساسية كانت تجري في المـانـيـا وكانت نتائجها تصل الى الخميني عن طريق احمد ابن الخميني وزوج شـقـيـقـة الـطـباطبائي، واخيرا وقبل ان يترك الرئيس كارتر البيت الابـيض وقع البلدان اتفاقية اطلاق سراح الرهائن واطلاق سراح الاموال الايـرانـيـة مـن الـبـنـوك الامريكية معا، ولكن بهذا الفارق هو ان الخميني اطـلـق سـراح كـل الـرهـائن الموجودين في حوزته، اما الامريكان فاطلقوا

بعض الاموال الموجودة في حوزتهم ولم يطلقوا من مجموع ٩ بلايين دولار الا ٦ بلايين فقط، وبقيت البلايين الاخرى قيد الدرس وشروط اضافية جديدة حتى يبت فيها فيما بعد.

واخيرا اطلق سراح الرهائن الامريكان من طهران بعد ان تعرضوا لاهانات غير انسانية من قبل حرس الثورة قبل مغادرتهم مطار مهر اباد، ولكن عوضا عن ذلك طار كارتر الى المانيا الاتحادية ممثلا عن الرئيس الجديد الذي شغل منصبه في نفس اللحظة التي اطلق فيها سراح الرهائن ليكون في استقبال الركب الحزين.

وبعد وصول الرهائن الى واشنطن وحضور الحفل الكبير الذي اقامه رئيس الولايات المتحدة الامريكية على شرفهم وسلامة وصولهم، ذهب كل رهينة الى بلدته ليستقبل فيها استقبال الفاتحين و يلقي محاضرة على المتجمهرين عن التوحش والبربرية ونقض العهد والمواثيق التي شهدوها في الجمهورية الاسلامية الايرانية، وفي ظل نظام يحكمه الكهنوت الاسلامي، واستمع الشعب الامريكي بكامله عن طريق قنوات التلفزة والاذاعة الى احاديث الرهائن، واتخذوا اعداء الاسلام تلك المحنة ذريعة للنيل من الاسلام بالتهكم الجارح والنقد اللاذع والصقت بالشريعة المحمدية السمحاء من التهم الكاذبة الكثيرة وشنعت عليها ما استطاعت الى التشنيع سبيلا.

وهنا اختم هذا الفصل باعطاء تقييم عن مهزلة الرهائن من الناحيتين الاخلاقية الاسلامية والسياسية لتعرف الاجيال القادمة والحاضرة مدى الخسارة العظيمة التي الحقها الخميني بايران وسار الخمينيون على نهجه.

لا شك ان الاسلام يامر باحترام المواثيق والعهود، وهناك عهد واتفاقية وموثق بين ايران والدول الاخرى ينص على احترام الموفدين العاملين في سفاراتهم وحفظ جاليتهم ودفع الاذى عنهم، وقد نصت هذه الاتفاقية على

حصانتهم حتى فيما اذا ارتكبوا خطأ يتغاير مع قوانين البلاد ولم يكن من اللائق على دولة تحترم نفسها ومواثيقها وعهودها ان تضرب صفح الحائط العهود والمواثيق المبرمة مع الآخرين، ولكي اقيم برهانا واضحا على رأي الاسلام الصريح في احترام العهود والمواثيق، استشهد بآيات من القرآن الكريم لكي تكون شاهدا و برهانا واضحا على نظرة الاسلام في هذا المضمار:

تقول الآية الكريمة من سورة المائدة:

«يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود».

وتقول الآيات الكريمات من سورة المؤمنون:

«قد افلح المؤمنون ..... والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون».

ونرى بوضوح كيف ان في الآية الاولى يأمر سبحانه وتعالى الوفاء بالعقود المبرمة بين المتعاقدين وفي سورة المؤمنون يجعل من شروط الايمان الرعاية للعهد.

واما الاخلاق الفاضلة فقد تفرض على الدولة حماية الذين يعيشون في كنفها وان لا تكون كما يقول المثل حاميها حراميها، فليس من الاخلاق بشيء ان تقوم الدولة باقتحام الدار على جماعة عزل من السلاح وفيهم النساء والاطفال لا يستطيعون الدفاع عن انفسهم، وتهددهم بالقتل وتذلهم وتعذبهم بابشع انواع التعذيب بحجة ان حكومة هؤلاء اقترفت السيئات بالنسبة لبلادها، والآية الكريمة تقول: «وَلا تَزرُ وازرة وِزْرَ اخرى» ولذلك عندما كان الخميني يتبجح بمحاكمة بعض الرهائن بتهمة التجسس وكان يلمح باعدام بعضهم اذا لم يعاد الشاه وامواله الى ايران، كان السؤال الذي يطرح عليه دائما ولم يجب عليه ابدا لماذا لم يطلق سراح غير الجواسيس؟ ولماذا لا يحاكم الجواسيس اذا كانوا جواسيسا حقا؟ وكيف يتهم بالتجسس من لم تثبت ادانته؟ وكيف يهدد بالاعدام من لم

يقدم للمحاكمة حتى الآن؟ ثم ما هذه المقايضة بين متهم بالتجسس لم تثبت ادانته والشاه الذي ثبت عليه الاف التهم؟ ثم ما هي البطولة من مداهمة من لا حول له ولا قوة واعتبار هذا العمل المشين والمهين للانسانية عملا بطوليا واعتباره اهم من الثورة الاولى، ان هذا الانحطاط في درك المقاييس الاخلاقية كان السبب في الدرك الاسفل التي وصلت اليه اخلاق مجموعة من ابناء الشعب الايراني سموا انفسهم بتابعي الامام وذلك في دركها المعاكس لاخطر واهم الاسس الثابتة للاخلاق بحيث اصبح كثير منهم ينظرون الى تلك الهمجية البربرية التي شاركوا فيها بنظرة بطولية كبرى، وكانوا يصفقون تصفيقا حارا لكل ما جرى من ظلم وتعسف على اناس لم يستطيعوا الدفاع عن انفسهم حتى بكلمة تخرج من افواههم. وكم يكون الفرق كبيرا بين دستور الاسلام الحقيقي الذي نص عليه القرآن الكريم مخاطبا الرسول العظيم:

وَان أحد مِن المُشتَرِكين اسْتَجارَكَ فَأَجِره حَتى يَسمَع كَلام الله ثُم ابلِغهُ مأمنه:

ذَلِك بأنهم قَومٌ لا يَعلَمون:

حيث امر الله تعالى رسوله باعطاء الامان للمشرك الذي يكون في حمايته وكنفه و يأمره بأن يبلغه الى بيته ومأمنه سالما بدون ان يلاقي اذى واضطهادا، من اي احد، و بين ما ارتكبته الزمرة الخمينية باسم الدين. صحيح ان السياسة الامريكية في ايران طيلة ٢٥ عاما، اي منذ سقوط مصدق حتى سقوط الشاه كانت اذلال الشعب الايراني وتأييد الشاه، والتدخل في شئون ايران الكبيرة والصغيرة، ثم استغلال ايران سياسيا واقتصاديا بحيث جعل من ايران مستعمرة يفعل الامريكان فيها ما يشاؤون ويحكمون ما يريدون، لذلك فان اهم الاسباب الرئيسية التي اطاحت بالشاه هي الاستياء العام الذي حصل لدى الشعب من تدخل

الامريكان في شئون بلادهم، والذي كان اوضح معالمها قانون الحصانة الامريكية الذي سنه المجلس النيابي الايراني والذي كان في واقعه اهدارا لكرامة الامة الايرانية، ثم تأييد الامريكان للشاه طيلة حكمه الذي دام خمسة وعشرين عاما، كما ان القمع الدموي الذي كان يتعرض له الشعب على يد هذا الاخير قد سجل في سجل التدخل الامريكي في شؤون ايران الداخلية وارغام الشعب على قبول نظام موال لامريكا. ان تأييد الحكومات الامريكية المتعاقبة للشاه وما صدر من هذا الاخير تجاه وطنه وشعبه بمساعدة ومباركة الامريكان لا يبرر ابدا الاستيلاء على السفارة وحجز موظفيها سواء للانتقام من السياسة التي اتبعتها امريكا في ايران او لتسليم الشاه اليها، بل كان عملا طائشا ينمو من اللا مسئولية والحقد والغباء والجهل، ولا سيما وان هذا العمل كان يهدد الدبلوماسيين الايرانيين الموجودين في امريكا بنفس المصير، فلو كانت الحكومة الامريكية تريد ان تقوم بالمعاملة بالمثل وتحجز ٢٠٠ دبلوماسي ايراني كانوا آنذاك في امريكا اي اربعة اضعاف الدبلوماسيين الامريكان المحجوزين في طهران لكانت مشكلة الرهائن تنتهي بين عشية وضحاها، كما انتهت بأقل من ذلك عندما اراد الخميني ان يرتكب نفس الجريمة مع الدبلوماسيين العراقيين في الاهواز وخرمشهر فلم تمض ٢٤ ساعة على احتجازهم حتى وصل الى علم الخميني بصورة مؤكدة انه اذا لم يطلق سراحهم في خلال ٢٤ ساعة فقط فان الدبلوماسيين الايرانيين في العراق سيلاقون نفس المصير، فارغم على اخلاء سبيلهم وترحيلهم بطائرة خاصة الى بغداد، ولكن الامريكان لم يعملوا بالمثل الامر الذي فسر بعدم الاهتمام الحقيقي لقضية الرهائن او لان ادامة المهزلة تضمن مصالحهم اكثر من حلها بسياسة العمل بالمثل فلم يكن باستطاعة الحكومة الامريكية تجميد ٩ بلايين دولار لمدة سنة ونصف و بدون ان يدفع على

مثل هذا المبلغ الكبير ارباحا تصل الى الفين مليون دولار اذا حلت مشكلة الرهائن بين عشية وضحاها، ثم لم يكن بمقدورها ايضا ان تؤدب نظام الخميني وتجعل منه العبرة وترغمه على الخضوع والخشوع امام (الشيطان الاكبر) على حد تعبيره حتى يخرج من المأزق الذي صنعته يداه، ولعل الخميني وزمرته لم يدركوا حتى الآن ان ترك الدبلوماسيين الايرانيين احرارا في امريكا يسرحون ويمرحون في القارة الامريكية بطولها وعرضها في المدة نفسها التي كان الدبلوماسيين الامريكيين محجوزين في سفارتهم بطهران كان جزء من الخطة التي لم يكتشف حتى الآن كل ابعادها. ولذلك استمر الدبلوماسيون الايرانيون في اعمالهم حتى ان قطع كارتر العلاقة الدبلوماسية مع ايران وذلك اثر فشل خطة تهريب الرهائن بسقوط الطائرات الامريكية في طبس فحملوا على مغادرة امريكا. وقبل ان اختم هذا الفصل لابد من الاشارة الى عدة حقائق اخرى.

اولا: خسرت ايران من مهزلة الرهائن التي عرفها مرشد الثورة بانها ثورة في ثورة ما يقارب من الفين مليون دولار وهي الارباح المتعلقة بــ ٩ بلايين دولار التي جمدت في جست منهاتن بنك و بنوك امريكية اخرى لمدة ٤٤٤ يوما وهي الايام التي كان اعضاء السفارة الامريكية في رهينة الخميني.

ثانيا: خسرت ايران ملايين الدولارات بسبب الحصار الاقتصادي الذي فرضته عليها الدول الاوربية بضغط من الحكومة الامريكية.

ثالثا: خسرت ايران بلايين الدولارات بسبب الازمة الاقتصادية الداخلية والناجمة عن الحصار الاقتصادي وتضيع الوقت والجهد الذي صرف في التظاهرات اليومية التي ادت الى تعطيل مئات المعامل والمؤسسات المالية.

رابعا: خسرت ايران كرامتها الدولية امام العالم وعرفت نفسها بانها

لا تحترم مواثيقها وعهودها الدولية.

نترك ايران وخسارتها جانبا لنسأل عن الخسائر التي الحقت بامريكا بسبب ما حدث لموظفي سفارتها في طهران، يكون الجواب على النحو التالي:

امريكا لم تخسر شيئا على الاطلاق، وهنا لا بد من طرح سؤال آخر، اذا كانت ايران خسرت كل شيء وامريكا لم تخسر اي شيء، وهذا يعني ان المستفيد من العملية هم الامريكان والخاسرون هم الايرانيون، فمن الذي وضع هذه الخطة؟ وهل كانت نتيجة لجهل الخميني وزمرته؟ ام لخيانة ارتكبوها؟ ام ان العملية كانت من صنع المتحكمين في الاقتصاد العالمي على يد الزمرة الحاكمة في ايران؟

ان الحقيقة التي لا شك فيها ان ارصدة ايران كانت تودع في جست مانهاتن بنك الذي يملك اكثر اسهمه روكفلر وعائلته، واختيار جست مانهاتن بنك لم يكن اعتباطا اوصدفة بل كان بأمر الشاه الذي كانت تربطه الصداقةالحميمة بروكفلر وعائلته، وقد سبقت تصريحات من قبل الحاكمين في ايران قبل ازمة الرهائن باسابيع قليلة ان ارصدة ايران في البنوك الامريكية وخاصة جست مانهاتن بنك قد تنقل الى بنوك اوروبية، كما ان بعض الجرائد الايرانية اثارت الشكوك حول الموضوع ولا شك ان مثل هذا المبلغ الضخم اذا كان يسحب دفعة واحدة من جست مانهاتن بنك لكان ضربة قاصمة اليه والى الكثير من المؤسسات المالية الامريكية العظيمة التي تتعامل مع البنوك المذكورة. وايران الثورة كانت تعيش في حالة من الفوضى والارتباك، والقرارات كانت تتخذ في اماكن عديدة ومن اناس غير مسئولين وغير مدركين بشؤون الحكم والسياسة وكثير منها كانت تتغاير مع المنطق والعقل.

ومن هنا لم يكن من السهل مجابهة خطر سحب الارصدة بلغة المنطق

والعقل والمعادلات الاقتصادية كما انه لم يكن من السهل تجميد تلك الاموال بلا مبرر قانوني يقبله العالم ولا يضر بسمعة البنوك الامريكية التي تستوعب ارصدة اجنبية عظيمة، فالحاجة كانت ملحة الى مسرحية عالمية كبرى تبرر تجميد الارصدة الايرانية وفق القانون ومباركة المجتمع البشري لمثل ذلك القانون، ولذلك لا نجد غرابة ان روكفلر صاحب الاسهم الكبيرة في جست منهاتن بنك الذي تكدست فيه البلايين من ارصدة ايران، وصديقه هنري كيسنجر هما اللذان مهدا الطريق لدخول الشاه الى امريكا، وقد ثبت فيما بعد ان الادارة الامريكية كانت تعلم بردود فعل النظام الايراني اذا ما وصل الشاه الى بلادها، وانها كانت تعلم ان ردود الفعل ستكون حادة وعنيفة، ومع ذلك وافق رئيس الولايات المتحدة الامريكية بدخول الشاه الى بلاده «لاسباب انسانية» على حد تعبيره.

وبعد ايام من وصول الشاه الى نيو يورك سيطر الطلبة التابعين للامام على السفارة الامريكية وهدد الطلبة الرهائن وموظفيها بالقتل او المحاكمة بتهمة التجسس، وثار الشعب الامريكي واعتبر الامر اهانة لكرامته، ووقف العالم يشارك الشعب الامريكي في موقفه من هذا العمل الذي يغاير مع كل الاعراف الدولية، ودخل الاسطول الامريكي مياه الخليج، واصدر جيمي كارتر قراره بتجميد الارصدة الايرانية في بنوك امريكا، وقرت عيون روكفلر وكبار المصرفيين المتحكمين في الاقتصاد الامريكي والعالمي من وراء الكواليس.

اما الطلبة التابعون للامام الذين احكموا الطوق على السفارة الامريكية ومن فيها فكانوا في شغل عن كل هذا يسمرون في الليل ويعربدون في النهار وكان همهم الاول والاخير ان يظهروا بمظهر البطولات الكبرى لانهم استطاعوا بارشاد الامام العظيم السيطرة على (اناس بكماء لا يقدرون على شيء) باسم جواسيس الشيطان الاكبر. وقد

استطاعت هذه الشرذمة من السوفسطائيين ان يقلبوا موازين الاخلاق في المجتمع الايراني، فلذلك لم يعر احد من ابناء الشعب اهتماما بالخبر الحزين الذي نشرته الصحف الايرانية والذي جاء فيه ان احدى الطالبات التابعات للامام والتي كانت في ضمن المسيطرات على السفارة الامريكية قد قتلت برصاصات اخيها غسلا للعار، ومع ان الصحف المحت ان الطالبة تلك كانت على علاقة غرامية باحد الرهائن الامريكان وادت العلاقة الى ما لا يحمد عقباه فكان ما كان من خزي ومن عار، الا ان الاجهزة الاعلامية في ايران مرت على تلك الحادثة الحزينة مر الكرام لاجل ارضاء الخميني وحفظ شرف تابعيه، والشعب بدوره لم يدرك مغزى ما حدث وما كان يحدث باسم الاسلام والدين في اروقة السفارة الامريكية، وقد ثبت فيما بعد ان الطلبة التابعين للامام كانوا يشربون الخمور الموجودة في اقبية السفارة حتى الثمالة في اثناء الليل لكي تعينهم على العربدة في الابواق المنصوبة على ابواب السفارة في اطراف النهار.

النظام الايراني واسرائيل

* مائة مليون دولار من السلاح والعتاد في غضون ٣ أشهر.
* مقايضة السلاح بالنفط .
* اضعاف الدول العربية قوة لاسرائيل.
* كل جندي يقتل في جبهات القتال الايرانية العراقية احياء لجندي في اسرائيل.
* الدول العربية التي تؤجج نار الحرب الايرانية العراقية (يخربون بيوتهم بايديهم).

وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾

النظام الايراني واسرائيل

اسرائيل تعرف جيدا ان عدوها الاول والاخير هو العرب، واقوى الدول العربية هي اقوى اعدائها، اما ايران فكانت منذ قيام دولة اسرائيل صديقا حميا سواء في عهد الشاه او بعد سقوطه، واسرائيل على علم و يقين ان تصريحات الخميني وسائر زمرته من احتلال القدس والحرب مع الكيان الصهيوني هي للاستهلاك المحلي ومزايدات سياسية داخلية وخارجية. لقد ثبت هذا عندما زودت اسرائيل ايران بقطع الغيار والاسلحة لاستعمالها في الحرب الايرانية العراقية، ولقد حاولت الزمرة الخمينية الحاكمة إخفاء هذه الفضيحة الكبرى وحاول الخميني نفسه ان يدخل الميدان وكذب الخبر مرات وكرات، الا ان الفضيحة كانت اكبر من ان تخفى.

ان المخطط المشؤوم الذي نفذته ايران بالتعاون مع اسرائيل يعطي مؤشرات خطيرة هي ابعد بكثير من التعاون الاقتصادي والسياسي بين الجمهورية الاسلامية الايرانية والكيان الصهيوني، ان المتتبع لاحداث المنطقة يعرف بوضوح ان اسرائيل لا تستطيع العيش في المنطقة الا اذا

ضعفت الدول العربية التي تهدد كيانها التوسعي، فقوة الدول العربية تعني ضعف اسرائيل، وقد جاءت احداث لبنان الدامية وما استهلكت من اسلحة الدول العربية، وخروج مصر عن الحظيرة العربية سببا في تضعيف دول المواجهة مع اسرائيل، و بالطبع مصدر قوة كبيرة لها، ولكن يبدو ان خروج مصر من الحظيرة العربية واحداث لبنان التي لا زالت تستهلك السلاح والجهد العربي لم يعط البعد اللازم لاقناع العرب بالوصول الى حل سلمي مع اسرائيل، وكانت اقوى الدول العربية الرافضة لمعاهدة كامب ديفيد هي العراق الذي قاد الدول العربية في رفض الحلول الاستسلامية، وبما انه كان اقوى دول المواجهة عسكريا و بشريا والذي كان يقود السياسة العربية الرافضة للحل الاستسلامي الذي اتبعه الرئيس المصري انور السادات فكان لا بد من تضعيف العراق عسكريا باي ثمن ومهما كلف الامر و بدون ان تثير مخاوف دول المجابهة الاخرى، فلذلك كما قلت في فصل (رفض الصلح) من هذا الكتاب ان الحرب الايرانية العراقية كانت في ضمن التخطيط الاساسي لدعم الكيان الصهيوني، فتضعيف اقوى دول المجابهة عسكريا هو في صالح اسرائيل وفي صالح الحل السلمي، اي تسليم العرب للامر الواقع، اني لا اعتقد ان توقيت ضم الجولان وتعصيم القدس القديمة في هذا الوقت كان امرا اعتباطيا بل استغلت اسرائيل الحرب الايرانية العراقية لتتوسع في الاراضي العربية كما تريد و بلا رادع ومانع. ان استمرار ايران في حربها مع العراق ورفضها للصلح هو مخطط صهيوني استعماري اوضح من الشمس في رائعة النهار، ان في ضعف العراق تكمن قوة اسرائيل، وضعف العراق ضعف العرب، وضعف العرب قوة اسرائيل ايضا.

ان العالم يسخر بما يسمع من الخميني والخمينيون حول عدائهم مع اسرائيل و يعتبره نوعا من الهذيان السياسي، واسرائيل ترى تعاونها

وصداقتها مع النظام الاسلامي في ايران فرصة ذهبية لابد وان تستغلها في سبيل مآربها ولذلك يعتقد الضالعون في شؤون السياسة كما نشرتها بعض الصحف ان الاسلحة وقطع الغيار التي باعتها اسرائيل لايران تجاوزت مائة مليون دولارا، كما ان خبراء اسرائيليين وصلوا ايران لتدريب حرس الثورة على استعمال تلك الاسلحة و بعد كل هذا فلتقرعين السيد ياسر عرفات ومنظمة فتح في تعاطفهم مع الزمرة الخمينية في ايران، صحيح ان شهر العسل بين ايران والفلسطينيين قد انتهى وصحيح ان ايران اغلقت مكتب فتح في خرمشهر، وصبرت عليه المنظمة على مضض.

لكن السؤال الاساسي هو كيف تصبر منظمة فتح على تعاون ايران مع اسرائيل عسكريا والذي ادى و يؤدي الى تضعيف العراق عسكريا، اي تضعيف المقاومة وتضعيف جبهة الصمود وتضعيف العرب في آخر المطاف، اذا كانت الكلمات فقط تقنع منظمة فتح فنحن لا نلومهم لأن الكلام المعسول الذي اطلقه الخميني وزمرته ضد اسرائيل قد يضمن النصر للعرب وهنيئا لهم، واما اذا كانت هناك من سياسة حكيمة لتفريق الصديق من العدو فان ايران الخميني تلعب اليوم اعظم الادوار الهدامة في مأساة العرب الكبرى فلسطين.

ان الجسور الممدودة بين ياسر عرفات والزمرة الخمينية الحاكمة في ايران حتى اذا قطعت فان ايران تستمر في طريقها لتدمير العرب واضعافهم، ولكن لصاحب الحق ان يقول كلمته. اما الدول العربية التي تواكب النظام الايراني في مسيرته الشائنة فانما تشارك في هدم نفسها وكيانها وشعوبها بعمد او جهل، ولاول مرة يحدث مثل هذا الخطأ الجسيم في تقييم العلاقات العربية الخمينية. ان تأييد حافظ الاسد للزمرة الخمينية الحاكمة في ايران انما هو تأييد لبيغن واسرائيل، وفي الحقيقة والواقع هدم لسوريا وامة العرب جميعا والاسلام.

كما ان الاموال التي ينفقها الاخ القذافي على النظام الحاكم في ايران فانما تضاف الى ارصدة اسرائيل بعد تحو ير صغير.

واذا كانت الدول الاستعمارية الكبرى تساعد اسرائيل ضد العرب بالمال والسلاح، فان الجمهورية الاسلامية الخمينية تساعد اسرائيل بالمال والسلاح و بالدم، ان قتل كل جندي في جبهة الحرب الايرانية العراقية حياة لجندي اسرائيلي واقف في الجبهة العربية بالمرصاد.

لقد ثبت لاسرائيل ان ايران في ظل التاج والعمامة سوق رائج له وصديق لا غنى عنه، فالبضائع الاستهلاكية التي تستوردها الجمهورية الاسلامية الايرانية من اسرائيل بلغت اضعاف ما كانت تستورده ايران في عهد الشاه، والنفط الذي تستورده اسرائيل من ايران اضعاف ما كانت تستورده في عهد الشاه، والتعاون الايراني في ظل الخميني وزمرته يتجاوز تعاون الصديق مع صديقه، بل اصبح تعاون الحليف مع حليفه، فتى كان الشاه يشتري الاسلحة و يستورد قطع الغيار من اسرائيل كما فعلت الدولة الخمينية، غير ان الشاه كان شجاعا في التصريح بعلاقته مع اسرائيل، والخميني وزمرته الحاكمة جبناء اذلاء، «وَمِنْ وَرائِهِم قَوم اشتَروا الضَّلالة بِالهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارتَهُم وَكانوا مِن الخَاسِرين». (١)

(١) كتبنا هذا الفصل قبل احتلال اسرائيل للبنان بنصف عام. الاحتلال الذي راح ضحيته عشرين الف قتيل من المدنيين واسفر عن مذبحة صبرا وشاتيلا وارغام المقاومة الفلسطينية على مغادرة الاراضي اللبنانية، الامر الذي يثبت ما اسلفناه في هذا الفصل ان الشعب الايراني عندما اراد الوقوف بجانب اللبنانيين والفلسطينيين في محنتهم لدرء الهجمات الاسرائيلية وظهرت تساؤلات كثيرة عن السبب في رفض الخميني اقتراح العراق بوقف الحرب الدائرة بينهما حتى يتسنى للعراق مساعدة لبنان. وجه الخميني نداء الى الشعب الايراني يقول فيه: لا تلهيكم الحرب الصغيرة عن الحرب الكبيرة فمحاربة العراق اهم لنا بكثير من محاربة اسرائيل.

الارهاب باسم الله

* الاسلام ينهي عن الارهاب.
* الارهابيون مجرمون بنص القرآن الكريم.
* يعود تاريخ الارهاب الديني الى عشرين قرن خلت.
* محاكم التفتيش تجدد في ايران.
* خطر الارهاب يهدد المنطقة بالانفجار لانه يستغل السذج من الناس عبر حدوده وممتلكاته.
* السلطة الالهية المسيحية وولاية الفقيه.
* الارهاب رمز الخمينية وامتداد لها في القرن العشرين.
* الزمرة الحاكمة في ايران التقطت من الشوارع.
* نداء الى حكام المنطقة وزعماء الاسلام.

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

الارهاب باسم الله

لم تكن هذه اول مرة يرهب المرهبون باسم الله امة من الامم على وجه الارض، فالارهاب باسم العقيدة له تاريخ طويل يبدأ من عصر البداوة، اي منذ اراد الانسان القوي ان يرغم الانسان الضعيف على قبول عقيدته، وما تاريخ الاضطهادات الدينية الا نموذجا صارخا للارهاب باسم الله والعقيدة.

لقد يعتبر عهد السيطرة الرومانية على المسيحيين الاوائل من الصور القاتمة للارهاب الديني حيث كانت السلطة الوثنية ترمي المسيحيين امام الوحوش المفترسة احياء وكان الجمع الحاضر يهلهل و يصفق و يعربد وكأنه ينظر الى اروع صور الحياة، وبعد ان دخلت اوربا في المسيحية شهدت اسبانيا في القرون الوسطى ارهابا من طراز آخر، حيث بدأت محاكم التفتيش تعمل ليل نهار لتميز غير المسيحيين من المسيحيين حتى يعاقبوا عقابا شديدا، وسواء في عهد السلطة الرومانية التي اضطهدت المسيحيين او في عهد محاكم التفتيش التي اضطهدت غير المسيحيين كانت السيوف تقطع رقاب الناس باسم الله. فالسلطة الوثنية كانت تقتل غير

الوثنيين للتقرب الى الآلهة، والسلطة المسيحية المتمثلة في محاكم التفتيش كانت تقتل غير المسيحيين للتقرب الى الله، وها هو اليوم يخضع العالم لارهاب ثالث يقتل المسلمين وغير المسلمين فيه على السواء باسم الله وولاية الفقيه، انه هو الارهاب المتحكم في رقاب الامة الايرانية المسكينة.

وكما كان حراس الامبراطور كاليكولا يداهمون البيوت الامنة للعثور على رجل يقيم طقوسا مسيحية حتى يساق الى المقصلة، وكما كان حراس محاكم التفتيش يداهمون بيوتا للعثور على رجل يقيم طقوسا دينية غير مسيحية حتى يساق الى الموت، فان حرس الثورة الاسلامية الايرانية يداهمون بيوتا للعثور على رجل يقيم طقوسا لا يرضى بها امامهم ومرشد ثورتهم حتى يساق الى محاكم الثورة و ينال جزائه العادل. ان الارهاب الديني اذا ما اتخذته الدولة نظاما متبعا في شؤون البلاد لاصبح ذلك البلد جحيما لا يطاق، كما هي الحالة في ظل حكم الارهابيين الحاكمين باسم الله في ايران، ولاشك ان النظام الارهابي اذا اصبح سياسة الدولة الحاكمة، فان تلك الدولة واجهزتها تنقلب الى قتلة ارهابيين يملأون الدنيا نكرا وفسادا، والا ثار المترتبة على وجود دولة ارهابية تتجاوز حدود تلك الدولة ومصالح شعبها، بل تهدد بالخطر كل الدول المجاورة والبعيدة على السواء.

فمكافحة الدولة الارهابية من الصعوبة بمكان لما تتمتع بها من امكانيات مادية و بشرية وسفارات مصونة في الخارج مما يسهل عليها القيام بالعمل الارهابي ضد الافراد او الحكومات على السواء، فلذلك فاني اعلن للعالم واخص بالذكر دول المنطقة ان النظام الحاكم في ايران اخطر لهذه الدول من الشيوعية او من اي غزو اجنبي، وان هذا النظام اذا قدر له البقاء فسيملأ المنطقة نارا وعدوانا وشرا وفسادا.

لقد استطاع الخميني تربية جيل ارهابي على شاكلته، ولذلك اني لم اتعجب عندما سمعت من جلاد الثورة الشيخ الخلخالي ان الخميني قال له انه يرى فيه امتدادا لنفسه، وقلد الخميني الارهابيين الذين رباهم مناصب رفيعة حتى يكونوا مطلقي العنان في اصدار الشر والفساد الى الداخل والخارج على السواء، وقد صبغ الارهاب باسم الدين والعقيدة ليعطي بعدا خطيرا لنجاح العمل الارهابي، كما طعمه بالطائفية البغيضة في كثير من الاحيان. والارهاب المتبع في داخل البلاد والذي يعاني منه الشعب الامرين ليعتبر من اكبر الدعائم لحفظ النظام القائم وفي الوقت نفسه طغيان مخيف وتجديد للعهود البربرية والوحشية في تاريخ الانسان،

وكل هذا يحدث باسم الله الرحمن الرحيم وباسم الاسلام وباسم رسوله الذي ارسله الله رحمة للعالمين. لقد وصل الاستهتار بقيم الانسان في ظل الدولة الخمينية ان رجالا من الحرس الثوري يدخلون البيوت الامنة في اثناء الليل و يفتشون كل مكان فيها فاذا لم يجدوا ما يريبهم طلبوا من اهل الدار اقامة الصلوة امامهم، فان لم يفعلوا فيساقون الى مقر اللجان الثورية بتهمة الفاسق الذي لا يعرف صلاته واحكام دينه ليجرى عليهم الحد (التعذيب الجسدي)، وفيما المنساقون الى محاكم اللجان الثورية يلاقون العذاب، ينهب الحرس الثوري بيوت الفساق (على حد تعبيرهم) من غال ورخيص، وهكذا في ظل النظام الارهابي يكون حامي البلاد حراميها.

ان الفاشية والنازية خير من النظام الارهابي الديني الف مرة ومرة لان الامة في النظام النازي او الفاشي اذا لم تستطع التحرك السياسي وهي محرومة من ابداء الرأي الا انها حرة في حياتها الخاصة ومعتقداتها الدينية في كل مكان وزمان، ولم يحدث قط ان اس اس ادولف هتلر دخل الى البيوت الآمنة في اناء الليل ليعتقل اصحابها بسبب اقامة حفلة دعي اليها الاقرباء والاصدقاء، او بسبب حفلة مختلطة دعي اليها الرجال

والنساء كما فعل الحرس الثوري في ايران، ولذلك فان فقدان الحرية السياسية احسن بكثير من فقدان الحريتين والذي يجعل منْ الحياة نارا يتلظى.

اختم هذا الفصل بخطاب اوجهه الى دول المنطقة واقول لهم بصراحة تامة، ان الخمينية كارهاب سياسي وفكري لا تتورع عن القيام باية جريمة في سبيل مأربها داخل ايران وخارجها والارهاب عندما يصبح سياسة الدولة الحاكمة تهدد المنطقة كما كانت النازية تهدد اوربا قبل الحرب الكونية الثانية، فان الحرب الايرانية العراقية التي لم يستطع المخلصون اطفائها حتى الان بسبب رفض مرشد النظام الارهابي لوقف سيل الدماء، وما احدثته مرتزقة الخميني في البحرين من شر وفساد، وهكذا التعاون مع اسرائيل لاضعاف الدول العربية وقتل ابنائها كلها شواهد اكيدة على الارهاب الذي يتبعه الخميني في المنطقة ومع الجيران، ولذلك فان دول المنطقة اليوم امام خطر عظيم يهدد كيانها وشعوبها، وان النظام الارهابي في ايران اذا قدر له النجاح (لا سمح الله) في مآربه التوسعية الداعية الى (حكومة الفقيه) فانه سيجعل من المنطقة جحيما لا يطاق ليس على انظمتها فحسب، بل على شعوبها ايضا، ولذلك فان واجب الدين والعقل والاخلاص لبلادهم يملي عليهم ان يتحدوا لدفع هذا الوباء الفكري البغيض، وهذا الخطر العظيم الذي يهدد القريب والداني، وان يعلموا ان دوام النظام الخميني في ايران يهدد سلامة البلاد المجاورةلا لأن الخمينية تهدد المنطقة كفكرة تستطيع استقطاب الناس لانها قبرت قبل ان تشهد النور كما قلنا في مكان آخر، بل لان سياسة الدولة اصبحت هي الارهاب المعزز بكل الامكانيات المتاحة وانها هي التي ستجعل من المنطقة نارا وجحيما، ولا اقصد بالخمينية شخص الخميني فقط ، لان المشكلة تجاوزت الفرد الواحد واصبحت هناك مجموعة جمعهم الخميني من هنا وهناك

ليكونوا امتدادا لحكومته ولمدرسته الارهابية، ولذلك لم يفطن العالم بمغزى كلام الخميني عندما قال بعد مقتل ٧٨ شخصا من اهم اركان دولته في انفجار مقر الحزب الجمهوري الاسلامي، وهكذا بعد مقتل رئيس جمهورية النظام ورئيس الوزراء معا في حادث انفجار مقر رئاسة الوزراء، «ان ايران اكثر بلاد العالم استقرارا ولا تضعضع هذه الاغتيالات الجماعية نظامه»، نعم لم يفطن الناس الى كلام الرجل، بل حملوا كلامه بمحمل الهذيان، ولكن الحقيقة التي اراد الخميني بيانها بطريقته هو ان الزمرة الحاكمة في ايران لم تمثل النخبة الحكيمة والصفوة المختارة من الحاكمين الذين عليهم يتوقف ازدهار البلاد وسعادة الشعب بل انهم زمرة التقطهم من الشوارع لا يتصفون بموهبة او علم او اخلاق او فطنة فاذا حلت بهم اقدارا تعيسة فقد يأت بمثلهم من الشوارع ايضا كما فعل من قبل...

ولذلك لا يهم النظام الحاكم ان يغتال رئيس الجمهورية واركان نظامه الف مرة في كل يوم اذا كان الشاغر يملىء من الشوارع والازقة كما تملأ دلاء المياه من المستنقعات.

ان مسؤولية حكام المنطقة امام الله وشعوبهم والتاريخ والاجيال القادمة هو ان يدرأوا هذا الخطر العظيم عن المنطقة وشعوبها، والواجب عليهم ان يتحدوا كما اتحد الحلفاء ضد المحور واملي عظيم ان يكون لندائي صداه الحقيقي في قلوب الحاكمين في هذه المنطقة الحساسة من الارض وذلك قبل ان يندموا على ما فرطوا فيه حيث لا ينفع الندم ولات حين مناص.

ولكي اضع النقاط على الحروف، واثبت بالبرهان الدامغ مدى خطر النظام الارهابي على المجتمع اود ان اقول، الارهاب دائما يعتمد على السذج الغفل من الناس والذين نفوسهم تواقة لعمل الشر بدافع عقيدي، ولذلك نرى ان الارهابيين الدينيين يجازفون بحياتهم في سبيل الموت

والوصول الى الجنة، وتاريخ الاسلام مليء بالنكبات التي حلت به بسبب الارهابيين الدينيين، ولعل ابشع صورة من صور الارهاب في تاريخ الاسلام هو مقتل الامام علي عليه السلام على يد ارهابي متطرف من الخوارج هو عبد الرحمن بن ملجم، وعندما ضرب الامام بسيفه المسموم وهو في الصلوة كبر ابن ملجم فرحا مستبشرا لمقتل خير خلق الله على يده، ان التفكير الارهابي يجعل من الانسان وحشا كاسرا في قرارة نفسه، ولكن يجعل مظهره مظهر الابرار الصالحين. ان حرس الثورة الخمينية في ايران عندما يجهزون على مئات الناس يكبرون، واصوات التكبير تعلو على دوي الطلقات التي يطلقونها لقتل الابرياء من ابناء وطنهم ودينهم، وهم فرحون مستبشرون بما قدر الله لهم من قتل (المفسدين في الارض) على حد تعبير امامهم.

ان التاريخ يحدثنا ان الخوارج الذين شهروا السيف في وجه الامام علي عليه السلام كانوا في الليل صافون اقدامهم يرتلون القرآن ترتيلا، وفي النهار كانوا يريدون التقرب الى الله بقتل علي واصحابه.

هذه الصورة البشعة من التخلف الفكري تكفي لاعطاء صورة واضحة المعالم عن اخطار الارهاب الديني باسم الاسلام، ولا سيما في مجتمع لم يبلغ مرحلة النضج الفكري بسبب تفشي الامية بين افراده وفي عصر مثل هذا العصر حيث الضغط الاجتماعي والاقتصادي والتطلع الى حياة افضل يسيطر على عقول الشباب وهم لا يجدونه «و يراد الفتى كيما يضر و ينفع»، فالانزلاق الى هاوية المبادىء الخطرة الهدامة اصبح سهلا يسيرا، لاسيما اذا كان هذا الانزلاق يملأ الفراغ النفسي ويمنى صاحبه بحور عين وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها.

والاسلام حرم الارهاب وجعله ممقوتا ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهي عن الارهاب والغيلة ومؤرخو الاسلام يؤرخون باجلال واكبار

واعجاب موقف مسلم بن عقيل بن ابي طالب سفير الامام الحسين الى الكوفة الذي كان يستطيع ان يغير موازين القوى لصالحه اذا كان يغتال ابن زياد في دار هاني بن عروة، ولكنه ابى ذلك قائلا «نحن من اهل بيت لا نغدر» ثم استبسل في محاربة الاعداء حتى الشهادة، والغدر والغيلة تلازمان العمل الارهابي ولا ارهاب بلا غدر.

محاكم الثورة الاسلامية

* مائة حكم اعدام في مائة دقيقة.
* الخميني وراء الاعدامات، و يقول لجلاد الثورة «قاتلوا ائمة الكفر».
* تنمية الروح الشريرة في الحرس الثوري.
* دس في التاريخ الاسلامي.
* التقاء الخمينية واليهودية في تشويه عظمة الامام علي عليه السلام.
* اعدام الفتيات والفتيان دون البلوغ القانوني وحتى الشرعي.
* اعدام المرضى والجرحى والحوامل من النساء والشيوخ الذين تجاوزوا التسعين.
* القراصنة يشغلون منصة القضاء.
* فلسفة الخميني في محاكمه الثورية، جئنا لنبقى بأي ثمن.

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾

محاكم الثورة الاسلامية

حدثني حسين الخميني حفيد الامام الخميني ان قاضي المحكمة الثورية في مدينة بندر عباس اصدر حكما بحق احد المتهمين الذين ساقه حظه التعيس الى المحكمة تلك بتهمة الاخلال بامن البلاد بالنص التالي:

١) يحكم بالاعدام وتصادر امواله المنقولة وغير المنقولة.

٢) تصادر اموال المنتسبين اليه من الدرجة الاولى.

٣) تصادر اموال كل ذو يه والمنتسبين اليه واقر بائه.

وهكذا افتى القاضي بمصادرة اموال اولاد ادم وحواء جميعا لانهم ينتمون الى المحكوم عليه بحكم القرابة العامة التي تر بط البشر بعضه بالبعض «كلنا من ادم وادم من تراب» كما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم.

لقد حمل الخميني الصغير صورة من حكم القاضي الى الخميني الكبير ليعلم جده الانحدار الذي وصل اليه القضاء الاسلامي بفضل الجمهورية الاسلامية، ولكن الخميني بعد ان اطلع على مضمون الحكم رمى الورقة جانبا وحوقل مرتين وانتهى كل شيء. وحدثني المحدث نفسه انه عندما ذهب بصحبة الخلخالي (جلاد الثورة) الى كردستان لقمع الحركة الكردية، اراد الشيخ الجلاد لدى وصوله الى سنندج تنفيذ حكم الاعدام في ثلاثين شخصا من المسجونين فورا وقبل التثبت من اتهامهم وهو ياتهم. فقال له: اتق الله يا رجل، كيف تقتل اناسا لم تعرف اسمائهم ؟ كيف باعمالهم؟

فاجابه الشيخ الجلاد : لألقاء الرعب في نفوس الناس عامة.

وبعد الالحاح والرجاء والالتماس خفض الحاكم الجلاد عدد الثلاثين الى عشرة، ثم قتل العشرة جميعا في بضع دقائق، وظهر فيما بعد انه كان بين المعدومين بلا جرم وذنب طفل عمره ١٣ سنة وطبيب مجروح وامرأة معلمة، ولما سمع الخميني بما فعل جلاده حوقل ثلاث مرات وانتهى كل شيء.

ان المحاكم الثورية الاسلامية ارتكبت من الظلم بحق الامة الايرانية ما لم يرتكبه اي جيش غاز باعدائه الالداء، ولكي يعلم العالم ان الامام الخميني بشخصه وراء الاعدامات بالجملة واراقة الدماء، ووراء اعدام الشبان المراهقين والفتيات اللواتي لم يبلغن سن الرشد، والشيوخ الذين بلغوا من السن عتيا. انقل هنا حديثا متواترا نقل من محمد الكيلاني رئيس المحاكم الثورية الاسلامية والذي اعدم من الشبان المجاهدين والشابات المجاهدات اكثر من الفين في غضون ثلاثة اشهر، لقد ذهب الكيلاني الى الخميني يطلب منه الموافقة بوقف احكام الاعدام في الشباب المراهقين وارسالهم الى دار الاحداث لتأديبهم تربية تتلائم مع اهداف الثورة، وترك

الشيوخ رهن المحبس حتى يلاقوا حتفهم، لأن الشباب على حد زعمه يمكن اصلاحهم، والشيوخ هم على قاب قوسين او ادنى من الموت فلا داعي اذن لاراقة دمائهم، فكان جواب الخميني «قاتلوا ائمة الكفر»، وهكذا استمر الجلاد في تنفيذ اوامر سيده.

واذكر هنا قصة اخرى تظهر بوضوح مدى تورط الامام في اراقة دماء المؤمنين، لقد حدثت هذه القصة بعد نجاح الثورة باسبوع واحد وذلك عندما حكم الخلخالي، الحاكم المنصوب من قبل مرشد الثورة على الجنرال نصيري رئيس السافاك وثلاثة من رفاقه من القواد العسكريين بالموت، ولكن لم يجد القاضي من ينفذ احكامه، وكلما طلب من هذا او ذاك تنفيذ الاحكام لم يستجب اليه احد بذريعة انه لم يسبق لأي من الزمرة المحاطة بالامام تنفيذ الاعدام بحق احد، وعندما سمع الخميني بالخبر نهر الذين كانوا حوله وقال لهم «ايتوني برشاشة حتى اذهب بنفسي وانفذ في هؤلاء المجرمين الموت»، وعندما سمع الحاضرون ان امامهم يريد ان يقوم بدور الجلاد ايقنوا ان الموت للمحكومين عقاب الهي يمليه الواجب الديني، فسارع قوم من الحاضرين لاعدام المحكومين، ونفذت الاحكام على سطح الغرفة التي كان يسكنها الامام في (مدرسة الرفاه) بطهران.

و بعد ثلاث سنوات من اللحظة التي لم يجد فيها حاكم الثورة شخصا واحدا يستطيع تنفيذ حكم الاعدام بمجرمين كبار مثل الجنرال نصيري ورفاقه، تفشت رائحة الدم وحب الاعدام وتطوع مئات من حرس الثورة لتنفيذ الاعدام بالجملة والافراد في البريء والمجرم على السواء واصبحت حياة الانسان ارخص شيء في ظل نظام الجمهورية الاسلامية، حتى قال شاهد عيان «ان حرس الثورة الاسلامية بعد تنفيذ القتل والاعدام في مجموعات كبيرة يتباهون امام رؤسائهم بالاعداد الغفيرة التي ارسلوها الى الجحيم حسب زعمهم»، وهكذا شجع الامام مأموريه وتابعيه على ازهاق

النفوس المحترمة، ولقنهم بان في ذلك رضى الله ورسوله والمؤمنين.

ان السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو، كيف استطاع الخميني والخمينيون تنمية الروح الشريرة والتعطش الى الدماء في نفوس الناس؟ فلم يكن من السهل في بلد اسلامي يأمر دينه بالعفو والسماحة والرحمة والرأفة بالمذنبين، كيف و بالابرياء خلق هذه النفسية الشاذة التي لا تستقر ولا تهدأ الا بالاسراف في القتل. ان الكلام الذي يردده الخميني والخمينيون لاضفاء الشرعية على اراقة الدماء والقتل بالجملة هو الاستشهاد بسيرة الامام علي عليه السلام في الحروب التي خاضها بعد ان الت الخلافة اليه، وبما ان الشعب الايراني يوالي عليا عليه السلام و يراه اماما وقدوة له فلذلك اتخذ حبه لعلي وسذاجته في المقارنة بين الحق والباطل، ذريعة لاضفاء الشرعية على اعمال الطغاة، فكلما اراق الطغاة مزيدا من دماء المسلمين، قالوا، اليس الامام عليا قتل المنشقين والخارجين على حكمه، واذا كان الامام علي يقتل المنشقين عليه بالجملة والاحاد ايام خلافته، فلماذا لا يقتل الخميني المنشقين على نظامه الذي هو امتداد لحكومة الامام علي عليه السلام؟ لقد كانت ولا تزال لهذه الدعاية الاجرامية التي تريد النيل من سيرة امير المؤمنين عليه السلام وتشو يه صورته النقية الطاهرة اثر كبير في نفسية القابضين على السلاح وتشجيعهم على القتل واراقة الدماء اسوة بالامام علي عليه السلام على زعم الشعوذة الحاكمة في رقاب المسلمين في ايران.

وبما ان الاعلام الايراني هو في احتكار السلطة، و يسير في نفس الخط والمسيرة، ولا يستطيع احد التنفس ضد ما تدعيه السلطة والادلاء بكلام يغاير ارادة الحاكمين فيها، فلذلك لم يستطع احد ان ينبري لدحض تلك المزاعم الكاذبة والدفاع عن الامام علي عليه السلام. ان هذا التشو يه للحقائق وللتاريخ ولسيرة ابطال الاسلام وعظماء الانسانية، واعطاء صورة

قاتمة سوداء عن الصدر الاول الاسلامي، يهز عرش الرحمن وطعن في امام المتقين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين، ان من يكون له ادنى المام بتاريخ الاسلام وسيرة الرسول العظيم كما وردت في كتب السيرة والتاريخ ليعلم بوضوح ان الامام عليا خاض حروبا دفاعية بصحبة الرسول الكريم صلى الله عليه واله وسلم ضد المشركين الذين كانوا يداهمون المدينة المنورة مقر الرسالة والوحي للقضاء على الرسول ورسالته واصحابه، وكان النبي وصحابته يدافعون عن انفسهم ورسالة السماء معا وقد استشهد في تلك الغزوات من خيرة صحابة الرسول ومن اعز اقربائه وذو يه، كما ان المشركين كانوا يتكبدون بدورهم خسائر كبيرة في الارواح، والحرب كر وفر، والمحارب يقتل او يقتل ما دام هو في ساحة الوغى، اما الحروب التي خاضها الامام علي بعد ان آلت الخلافة اليه فقد كان هناك القاتل والمقتول في صفوف الامام وصفوف اصحاب الجمل والصفين والنهروان وبما ان الحروب التي خاضها الامام في ايام خلافته كانت مجابهة بين المسلمين المنشقين على الامام المفترض الطاعة و بين الامام القائم بالامر، فلم تحدث المجابهة الا بعد ان كان الامام يتم عليهم الحجة مرة بعد المرة وكتب التاريخ كلها تحكي بصورة متواترة ان الامام لم يبدأ بالقتال في اي حرب خاضها، وكان يردد دائما قبل ان يلتحم الطرفان «اللهم احقن دماء المسلمين» ثم كان يقرأ الآية الكريمة «ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين» لقد روى البلاذري والشريف الرضي ان الامام عليا عليه السلام كان يوصي عسكره قبل لقاء العدو بصفين بالعبارات التالية:

«لا تقاتلوهم حتى يبداؤكم فانكم بحمد الله على حجة».

«وتركَكم اياهم حتى يبدأوكم حجة اخرى لكم عليهم».

«فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا».

«ولا تصيبوا معورا».
«ولا تجهزوا على جريح».
«ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسبين امرائكم».
«ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات». (١)

ان من يمعن النظر بهذه الوصية ليعلم بوضوح كيف كانت سيرة الامام في قتال خصومه، فمتى كان الامام علي يقتل المرأة والجريح والطفلة المراهقة كما فعل الخميني؟ ومتى كانت لعلي محاكم الثورة التي حكمت بالاعدام على ثلاثة الاف بريء في ٣ شهور، وعشرين الف بريء في ظرف ثلاثة اعوام؟ ومتى كانت لعلي سجون فيها ثلاثين الف سجين سياسي؟ متى كان علي يصادر اموال الناس؟ ومتى كان علي يكذب؟ ومتى كان علي يأمر بالتجسس؟ ومتى كان علي يقتل الاقليات القومية؟ ومتى كان علي يعيش في كهف جمران بعيدا عن شعبه وامته؟ واذا ظهر في الشرفة لبضع دقائق ليمنح الحاضرين البر له تم متى دان علي محاطا بعيون الكترونية شرقية وغربية، وخمسمائة حارس مدربين للحماية من روسيا وكوريا ومتى كان علي سببا في حرب الاشقاء و يتعاون مع اليهود لقتل المسلمين والمسلمات وخراب بلاد الاسلام؟

ان المقارنة بين حكومة علي وحكومة الخميني هي المقارنة بين النور والظلمة، والوجود والعدم، والخير المحض والشر المطلق، ولولا اننا نعيش في عصر لا زالت الاساطير تتحكم في عقول السذج من الناس لكنت امر على هذا السخف في التفكير والسقط من الكلام مرور الكرام، ولكن ما الحيلة اذا كنت تخاطب قوما يعتقدون بالسلطة الالهية في الفقيه، و يقارنون اسوأ انواع الحكومات في تاريخ الانسان بافضلها، لقد استطاع الانسان بفضل التكنولوجيا والعلم ان يهبط على سطح القمر، الامر الذي كان يعتبر خيالا

(١) نهج البلاغة ج ٣ الصفحة ١٥

ووهما في سابق الزمان، الا ان الاوهام والاباطيل لا زالت تحكم عقول كثير من ابنائها، وهناك عدم تكافؤ يدعو الى الحزن والحيرة في مراتب الوعي الفكري لدى الانسان، فالانسان الذي سخر الفضاء بعلمه وعبقريته لا زال هو اسير الاوهام والاساطير، فهناك في الهند ار بعمائة مليون انسان يقدسون البقرة و ينحنون امامها اجلالا واكبارا وهي مظهر من مظاهر الالوهية عندهم. وعشرات الملايين في جنوب شرقي اسيا يعبدون التماسيح والضفادع والسلحفاة، فلذلك لا نستغرب ابدا اذا التقينا بفئة او شرذمة في ايران يقدسون الفقيه و يعتقدون بحلول السلطة الالهية فيه، و يقارنون بين علي ومن لا يساوي شسع نعله.

واعود مرة اخرى الى حكومة علي عليه السلام واقول متى كان لعلي حرس الثورة يداهم البيوت في اناء الليل واطراف النهار ليقتاد الناس الى ساحات الاعدام؟ ومتى كان علي يقتل الناس لانهم قالوا (الموت لفلان)؟

ومتى كان علي يخدع الامة بوعوده الكاذبة، و يقول السقط من الكلام؟

قيل لعلي عليه السلام ستغتالك الفئة الخارجة عليك وقد اغتالوا قبلك الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، اتخذ لنفسك حراسا، فكان جوابه عليه السلام، كفى بالموت حارسا وكان يخرج من داره وحيدا قبل طلوع الفجر ليؤم الناس في صلاة الفجر في جامع الكوفة حتى ان ضربه ابن ملجم المرادي بالسيف المسموم وهو في اثناء الصلوة، وعندما ضربه ابن ملجم قال عليه السلام تلك الكلمة التي هزت الخافقين «فزت ورب الكعبة» ثم امر اهله بالعفو عن قاتله وهنا ادون نص الكلمة التي قالها الامام عليه السلام وهو فى فراش الموت «انا بالامس صاحبكم واليوم

عبرة لكم وغدا مفارقكم، ان ابق فانا ولي دمي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا» هذه كانت سيرة علي وهو الحاكم المطلق على نصف المعمورة في عصره اي بلاد يمتد طولها من اليمن الى بخارى شرقا، ومن الجزيرة حتى شمال افريقيا غربا.

واما اهتمام علي عليه السلام بشؤون المسلمين فقد يتجلى في كتاب بعثه الى واليه في البصرة وهو حنيف بن قيس الانصاري وقد جاء ضمن ما كتبه الامام «ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ولكن هيهات ان يقودني هواي لتخير الاطعمة ولذائذها ولعل بالمنجد او اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع. ااقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر وجشوبة العيش، او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثي واكباد حرى او اكون كما قال القائل» وحسبك داء ان تبيت ببطنه وحولك اكباد تحن الى القد.»

هذا علي بن ابي طالب الذي يريد الخمينيون تشويه صورته الطاهرة بالصاق التهم التي الصقها رواة اليهود في كتبهم به من قبل، ورددها اليوم الخميني والخمينيون ليبرروا طغيانهم المخيف فوالله لقد جاءوا شيئا اداّ، وهنا اسجل فقرات من كتاب الامام علي الى مالك الاشترحين ولاه مصرا ليكون درسا وعبرة لكل من يريد ان يعرف سياسة الامام علي عليه السلام في ادارة دفة الحكم والبلاد، واطلب من الله ان يعين السذج الغفل من ابناء الشعب الايراني الى التمييز بين الحق والباطل ويهديهم سواء السبيل:

يوصي الامام في ضمن كتاب يحوي واجبات الوالي نحو الرعية جاء فيه:

١) واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم.

٢) ولا تكونن عليهم سبعا ضارا تغتنم اكلهم.

٣) فالناس صنفان، اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق. يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، و يؤتى على ايديهم في العمد والخطأ فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه.

٤) ولا تندمن على عفو، ولا تبجحن بعقوبة.

٥) الا ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده.

٦) وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعائب الناس، فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك.

٧) اطلق عن الناس عقدة كل حقد.

٨) ولا تعجل الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين.

ونختم هذا الفصل باعطاء صورة عن المآسي التي ارتكبت وترتكب في محاكم الثورة الاسلامية، فلاول مرة يحدث مثل هذا التناقض الصارخ في نظام دولة ترى نفسها دولة نموذجية في التاريخ مجلس للشورى وسجون ومحاكم ثورية، ولست ادري كيف يمكن الجمع بين محاكم الثورة التي تمثل عصرا استثنائيا خاصا، ومجلس الشورى الذي يحكي عن استقرار النظام ودولة المؤسسات ولكن الخمينيين والخميني نفسه ابعد الناس في درك هذه التناقضات، ومهما يكن من امر فان هذه المحاكم منتشرة في انحاء البلاد طولا وعرضا وحتى القرى لم تسلم منها، انها كالوباء القاتل تجد اثارها المشئومة في كل مدينة وقرية، وان شئت قل في كل دار ومتجر ومصنع ومزرعة ومقام.

لقد اختار الخميني لرئاسة هذه المحاكم اناسا لبوسهم لبوس الدين ولكنهم والله ابعد الناس من الدين، لم يراع فيهم العلم وشرائط القضاء والامانة والعفو وسداد الاخلاق، كلما اشترط فيهم هو الوفاء المطلق لشخصه وتنفيذ اوامره ومأربه، ولذلك وضعوا في دستورهم هذه العبارة «حب خميني حسنة لا تضر معها سيئة» وانطلاقا من هذا المضمون جرت وتجري المحاكمات الثورية على قدم وساق. فمن كان ضد الخميني يقتل ومن كان معه يطلق ولو كانت ذنوبه تعادل الجبال، لقد اعدم هؤلاء الوحوش الكاسرة باسم القضاء الاسلامي رهطا كبيرا من الناس بلا ذنب ولا جرم ليستولوا على اموالهم و بيوتهم ومزارعهم، وكانت المبررات التي اتخذوها اساسا لاحكامهم الجائرة اوهن من بيت العنكبوت، وعندما يبلغ الخبر مسامع الخميني يبتسم ابتسامة المنتصر على عدوه و يبعث للقاضي برسالة شكر وثناء.

ان المحاكم الثورية الاسلامية في ايران منذ تأسيسها:

١) حكمت على ما يقارب من اربعين الف شخص بالاعدام ونفذ الحكم فيهم فورا..

٢) حكمت على ما يتجاوز على خمس وعشرين الف شخصا بالحبس لفترات طويلة وقصيرة.

٣) صادرات اموال ما يقارب من خمس واربعين الف شخص: وكان حراس الثورة يذهبون الى دور المحكومين تلفظ عوائلهم صغيرا وكبيرا نساءا ورجالا الى خارج منازلهم ليفترشوا الارض و يلتحفوا السماء، وكان يحل محلهم الحرس الثوري يتصرفون في الدار وما فيها تصرف المالك في ملكه.

٤) حكمت هذه المحاكم على المرابي بالاعدام، وعلى المرأة الحاملة بالرجم، وعلى الطفل الصغير بالموت، وعلى المريض بالشنق.
٥) هذه المحاكم لم تسمح للمتهمين الاستنجاد بمحامي الدفاع واستئناف الحكم ولم يأخذ مرور الزمان بعين الاعتبار بذريعة ان الاسلام لا يعترف بهذه الاشياء.
٦) ان تنفيذ حكم الاعدام في هذه المحاكم يجري فور صدور الحكم ليلا كان ام نهارا.
٧) السن القانوني لقبول الموت في محاكم الثورة، للفتيات ٩ سنوات وللفتيان ١٥ سنة وهوسن البلوغ الشرعي.
٨) لم يصدر الخميني العفوعن اي محكوم بالاعدام حتى الآن.

ولكي نعطي صورة واضحة عن مدى استهتار هذه المحاكم بكل القيم الانسانية وشرائع السماء والتي اصبحت اداة من ادوات الطغيان في ايران، نذكر هنا ما تواترت الى اسماع الناس من داخل تلك المحاكم:
ان احكام الاعدام التي يصدرها القضاة لم يبلغ المحكوم عليهم بها في ساحة المحكمة خشية من حدوث بلبلة، وانما يؤمر الحرس الثوري الذي يقتاد المتهم خارج المحكمة بتنفيذها طي رسالة مغلقة يفتحها عندما يغادر ساحة القضاء، وقد يزعم المحكوم بالاعدام عندما يقتاد الى خارج المحكمة ان ساحته برئت فلذلك يقدم شكره الجزيل الى القاضي وعدالته ورأفته، وعندما يصل الى الفناء الخارجي ينهال عليه رصاص حراس الثورة بغزارة ولم يسق حتى جرعة من الماء.

الخميني في الميزان

* من هو الخميني.
* الخميني في قم.
* الخميني في العراق.
* الخميني والمتناقضات.
* الخميني والبدع في الدين.
* الخميني بين القول والفعل.
* الخميني والشيوعية.
* انا والخميني.

إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾

من هو الخميني

قبل كل شيء يجب ان نعرف شخصية الخميني وهو جواب لاسئلة كثيرة تطرح نفسها.

١ - الخميني الذي يمجد نفسه و يقدسها بحيث يجازي فخر الحجازي الذي قال ان الخميني اعظم من النبي موسى وابراهيم نائبا عن طهران ورئيسا لمؤسسة المستضعفين، اعظم مؤسسة مالية في البلاد.

٢ - الخميني الذي جعل نفسه اعظم من النبي الكريم وادخل اسمه في اذان الصلواة .

٣ - الخميني الذي يرى نفسه حارسا الهيا ارسله الله لانقاذ البشرية ونصب نفسه وخلفائه في الدستور الايراني الجديد متصفا بهذه الصفة، كما احتكر لشخصه كل الصلاحيات التي احتكرها المستبدون الطغاة.

٤ - الخميني هذا الذي تزمر وتطبل له كل اجهزة اعلامه والصحف التي استولى عليها من الصباح الى المساء وتصفه بالصفات البطولية

العظمى وتنسب اليه الكرامات والمعاجز لماذا هذا الاعلام وهذه الصحف نست او تناست تماما اسرة الخميني ونسبه وموطنه قبل ان يهاجر الى ايران وهكذا الحالة الاجتماعية التي كانت اسرته تعيش فيها ان الذي يعرفه الجميع هو ان جد الخميني احمد قدم من الهند الى ايران، وذلك قبل مائة عام وسكن قرية خمين وولد اباه مصطفى الذي قتل في ابان الشباب في تلك القرية، وهذا كل ما يعرفه الشعب الايراني من نسب الرجل وسوابقه اما من هم اسرته واين كان موطنها في الهند قبل الهجرة الى ايران فهذا شيء لا يعرف احد شيئا عنها ولا هو اشار اليها من القريب ولا البعيد ولا اجهزة الاعلام اشارت شيئا الى هذا الموضوع الحيوي من حياة اسرة الخميني، وكما اشرنا قبل قليل بما ان هجرة جد الخميني الى ايران كانت قبل مائة عام، والمائة من السنين في حياة الاسرة يعتبر تاريخا لثلاثة اجيال فقط ، فاذن لا يمكن ان نصدق ان صلة الخميني مقطوعة باسرته في الهند او قد نساهم، فاذن ما هو السر الدفين في تناسي اسرته واقربائه وقطع الصلة بهم، اليس هناك ما يعتبر غريبا وخطيرا في هذا الكتمان الشديد وهذا التعتيم غير الطبيعي على نسب الخميني ومؤسس الجمهورية الاسلامية ومرشد الثورة الاسلامية في ايران. اترك الجواب للمعجبين بالرجل ومريديه وصحافته وزمرته في ارجاء ايران وكلي امل ان لا يهمس بعضهم في اذن البعض الآخر قوله تعالى (لا تَسئلوا عَن اشيَاء ان تبدو لَكُم تَسوءكُم) صدق الله العظيم.

وهنا اود ان اعرج الى موضوع خطير له علاقة مباشرة بالحالة الراهنة في ايران المنكودة الحظ ، وهذا اهم بكثير من معرفة نسب الخميني لان هذا الاخير، سواء كان من سلالة الامام موسى بن جعفر كما يحمل توقيعه او لا يكون فالانسان مسؤول امام الله باعماله وبما يصدر منه من خير وشر،

وتقول الآية الكريمة:
«يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره». فقد يكون الانسان منحدرا من ارفع السلالات ولكن عنصره سيء لا يساوي خردلة، وقصة ابن نوح والتي جاءت في القرآن الكريم تغنينا عن الاسهاب في هذا الموضوع: «ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين، قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين.» وتقول الاية الكريمة في مكان آخر «فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون». صدق الله العلي العظيم. فالمهم اذن تقييم الخميني باعماله التي تحكي عن سريرته ودخائل نفسه.

ان ما يحدث الآن في ايران من كرب و بلاء ومحنة هو من ازمة نفسية داخلية او من تعقيدات في تركيب شخصيته وبحكم اللقاءات الكثيرة معه والاحاديث المختلفة التي كانت تدور بيننا وما لمست فيه من تناقضات صارخة بين القول والفعل ادت الى القطيعة التي اشرت اليها في مكان آخر من هذا الكتاب فقد كان تقييمي للرجل حسب قناعتي الخاصة كما يلي:
الخميني شديد التعلق بنفسه و بكل ما يتعلق به من القريب او البعيد ولا يأنف ان يفني العالم في سبيل انانيته التي جعلت منه الرجل الذي لا يرى الا شخصه وما يتعلق بشخصه، وهذه الصفة من اخطر الصفات لدى الحاكم المستبد ولا سيما اذا كان ذلك الحاكم يزعم بان له السلطة الالهية في معاملة العباد.

وكل الصفات الاخرى التي تتناقض مع الزعامة الروحية وعلو الرتبة، تنبع من الانانية وحب النفس ولذلك اذا ارتأى الخميني شيئا لا

يحيد عنه قيد انملة ولو انقلبت ذي على ذه، ومن هنا لا يتعامل معه الا المطيعين والمنقادين، ثم ان الرجل شديد الظن بكل شيء ومن الصعب عليه ان يسمع كلاما ويحمله على الصحة او الاخلاص، ومن هنا جاءت معاملته لكثير من المتعاونين معه سيئة بل افدي كثيرا منهم لحفظ سمعته ونقاء صورته، وان من اهم الصفات السيئة التي يحملها هو حقده الدفين على كل من اساء اليه ولو قبل نصف قرن، فهو لا ينسى الاساءة ولا بد ان ينتقم لها عندما تسنح له الظروف، ولذلك نرى انه امر باعدام علامة الوحيدي والدكتور جمشيد اعلم وهما عضوان من اعضاء مجلس الشيوخ الايراني في عهد الشاه من بين ٦٠ عضوا آخر لانهما تطاولا في الكلام عليه في المجلس عندما كان يعارض حكم الشاه، اما سائر اعضاء مجلس الاعيان فلهم مطلق الحرية يسرحون ويمرحون في ايران، واغرب من هذا ان احد اقربائه المتصلين به سألني يوما هل تذكر يوم كنا في بيتك مع الخميني وتغدينا على مائدتك؟

قلت: نعم انه كان في عام ١٩٥٥ وعندما كنت مقيما في طهران

فأضاف محدثي معلقا فاذا كان صحيحا ما سمعناه عن ايام اقامته في العراق ومن انه كان يطلب منك العون في بعض الحالات.

فكن على حذر منه فانه سيقتلك اذا ظفر بك، لان الخميني يحقد على شخصين و يريد ان يزيحهما من الوجود اذا استطاع، شخص اساء اليه وشخص احسن اليه لانها يذكر انه بايام ضعفه وهو لا يريد ان يذكر تلك الايام حتى ولو كانت له. وقد ثبت لي صحة كلام الرجل بعد ان قتل الخميني الجواهريان ودستماالجي وكلاهما من اخلص المخلصين له، وكانا قد قدما له عشرات الملايين لنجاح ثورته عندما كان في العراق وفي باريس، اما التهمة الموجهة اليهما فكانت اتفه من التافه، انها مساعدة بني صدر للوقوف ضد الملالي والزمرة.

كما ان قتل الشباب المجاهدين الذين على اكتافهم و بنضالهم وصل الى سدة الحكم، وحربه مع العراق الذي اواه واسنده وقدم له العون طيلة ١٥ عاما خير دليل على سداد رأي الرجل وصوابه، رحم الله المتنبي الذي قال:

«اذا انت اكرمت الكريم ملكته ... وان انت اكرمت اللئيم تمردا»

اما حبه للحياة وشهوته الى الحكم وهو في ارذل العمر، وما ارتكب في سبيله من الاثام فانه فريد في التاريخ، لقد قلت لبني صدر عندما التقيت به في باريس، ان سبب عداء الخميني لك هو انك اظهرت نفسك بالشخصية التي يحبها الشعب اكثر من الخميني، وجهازك نشر احصائية للرأي العام تؤكد ان شعبيتك ٥٧ بالمائة وشعبية الخميني ٤٧ بالمائة ان هذا التحدي كان انتحارا لك، الم تكن تعرف الخميني، انه يفني الدنيا في سبيل انانيته النابعة من جنون العظمة، وقلت له ايضا عندما قرأت في الصحف هذه الاحصائية تنبأت ان ايامك في الرئاسة معدودة، وهكذا كانت. وايد السيد بني صدر هذا الرأي قائلا ان صهر الخميني الشيخ الاشراقي كان ينصحني دوما ان لا اظهر بمظهر الزعيم الذي يحبه الناس لان الخميني لا يتحمل ان يرى غيره زعيما يتعلق به الشعب.

والخميني لا يهمه اراقة الدماء والقتل بالجملة والجماعات، فقد سمعت منه وهو يحاور الامام الحكيم في النجف و يقول له قتل اتاتورك تسعين عالما دينيا في واقعة واحدة وزرت مقابر هؤلاء عندما كنت بالمنفى في تركيا، فلماذا لا نضحي نحن بالجملة على غرار اولئك ليبقى اسمنا في التاريخ مخلدا، فاجابه الامام الحكيم بابتسامة ساخرة، هل نقتل ليبقى اسمنا في التاريخ فقط؟

وضحك الحاضرون وامتقع لون الخميني وقال من جديد وكأنه يريد ان يدفع عن نفسه هذه السخرية لماذا لا نذكر الامام الحسين عليه السلام

الذي قتل لانه حارب الظلم، ..... فقال له الامام الحكيم بنفس اللهجة والابتسامة، لماذا لا نذكر الامام الحسن عليه السلام الذي صالح معاوية حقنا للدماء وجلس في البيت. وساد المجلس سكوت وصمت رهيب، خرج الخميني اثره من منزل الامام الحكيم ولم يودعه الحكيم التوديع اللائق.

والرجل لا يعرف الرحمة والعفو، فحتى الصخرة بكت ورقت باعدام ثلاثة آلاف شاب وشابة من المجاهدين وكلّهم في ريعان الشباب وفي غضون ثلاثة اشهر فقط، ولكن الرحمة والرقة لم تجد الى قلبه سبيلا. فلم يصدر العفو حتى على واحد من هذا الجمع الغفير الذي اعدمته محاكمه الثورية بالتهم السياسية.

والخميني لا يأبى من الكذب امام الخاصة والعامة على السواء، واذا كذب يصر في الكذب ما استطاع الى الاصرار سبيلا، فقد رأينا كيف ان كل اجهزته عندما اعترفت بشراء الاسلحة من اسرائيل انكر الخميني ذلك اكثر من مرة، وحينما ثبت ذلك امام العالم بعد سقوط الطائرة الارجنتينية وانكشفت حقيقة النظام الحاكم في ايران واعترفت اسرائيل بذلك في آخر الامر، كرر الخميني انكاره لشراء السلاح و باصرار وعناد وكأنما هذا الشيخ العجوز يعيش في عالم آخر لا يرى الشمس حتى في رائعة النهار.

والخميني دوانيقي في كرمه، ولا تزال الازمات الخانقة المالية والفقر المدقع الذي الم به عندما كان طالبا بسيطا في قم مسيطر على تفكيره وعطائه، وقد قال احد المقربين منه ان الامام اذا اراد ان يعطي احدا ما يكفيه لشروة نقير ارتجفت يداه حتى الكتف، فالحوزة العلمية الدينية في قم بطلابها البالغ اثني عشر الف طالب تعيش في حالة مالية مؤسفة بسبب جشع الخميني في تكديس الاموال في البنوك وعدم صرفها عليهم وكلما

حاولت زعماء الحوزة الكبار امثال الامام السيد كاظم شريعتمداري وكلبايكاني والمرعشي ان يحسنوا الوضع المالي للطلبة رفض الخميني ذلك ووقف ضد الاصلاح المالي باصرار وعناد، قائلا ان الله قد جعل العلم في الجوع. وطالب الدين في الحوزة الدينية في قم يتقاضى ما يعادل مائة دولار شهريا فقط حتى اذا كانت في عنقه عائلة تتجاوز افرادها العشرة او العشرين. يجري هذا الظلم الفادح على كل الحوزات الدينية في ايران وطلابها يأنون من اذى الفقر والجوع لان الخميني لا يريد الرفاهية لهم وهو يملك مئات الملايين التي كدسها في البنوك باسمه وهذه الاموال اعطيت له كي يعطيها الى الذين حرمهم منها، وهكذا امام الامة يخون اموال الامة.

والخميني مغرم بمظاهر التكبر والجبروت واذكر هنا ما حدث امامي في مستشفى الامراض القلبية الذي كان الخميني راقدا فيه. كانت هناك غرفة صغيرة ملاصقة بالغرفة التي كان الخميني راقدا فيها وهذه الغرفة كانت مخصصة لكبار زائريه. كنت انا والمهندس بازركان وصهره الاشراقي وابنه احمد والشيخ احمد المولائي سادن الحضرة في مدينة قم في تلك الغرفة عندما دخل اليها صادق قطب زاده وزير خارجية ايران آنذاك وكان قد رشح نفسه لرئاسة الجمهورية. فسأله الشيخ المولائي عن الشخص الذي صوت له للرئاسة فقاطعه الاشراقي قائلا ما هذا السؤال لا بد انه صوت لنفسه.

فقلت انا ضاحكا: اذا كان لقطب زاده ضمير حي فلا يختار نفسه لمثل هذا المنصب.

وهنا ضحك الحاضرون بصوت عال جدا. و بعد قليل جاء المرافق وقال للاشراقي (اجب الامام) وعندما عاد الاشراقي اخبرنا ان الامام سأله عن اسباب الضجيج الذي اقلق مضجعه وقد بلغني بعد ذلك انه امر بغلق تلك الغرفة واستقبال الزائرين جميعا في الصالون العام.

واختم هذا الفصل بقصة هدم مقبرة رضا بهلوي، تلك المقبرة التي كلفت الشعب ٢٠٠ مليون دولار في وقته، وكانت من البنايات الاثرية في ايران. لقد امر الخميني بهدمها كي يثبت للشعب الايراني ان تنبئواته صادقة وانه يلهم من عالم الغيب، فقد سبق وانه قال في عهد الشاه وفي احدى خطبه (انه يأتي اليوم الذي يهدم الشعب مقبرة بهلوي) وعندما بلغني ان الشيخ الخلخالي جلاد الثورة بدأ بهدم المقبرة اتصلت به هاتفيا ......
وقلت له: كما يعلم الجميع فان جثمان بهلوي خرج من ايران بصحبة ابنه الشاه وهذه البناية هي ملك الشعب وليست ملكا لاسرة بهلوي وكنت قد اقترحت ان تكون متحفا لجرائم بهلوي الاب والابن فلماذا تهدم بناءا شاهقا هو من اجمل المباني في هذه البلاد والشعب هو الذي دفع ثمن هذه البناية من عرقه وقوته، وهل تريد ان ينظر العالم اليكم كما ينظر الى جنكيز وتيمور و يصفكم بهدام الحضارة.
قال: الامام امر بذلك.

وبعد يومين اعلن الشيخ الجلاد ان الشعب هدم مقبرة بهلوي ليعلم الناس ان تنبؤات الامام الخميني صادقة دوما.

على مثل هذا الزيف والدجل والتلاعب بمعتقدات الناس وسذاجتهم بنى الخميني صرح امامته. وحول هذا الصرح يزمر و يطبل قوم ذكرهم الله تعالى في كتابه الكريم «اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا» ووصفهم الامام على بقوله «همج رعاع يميلون مع كل ريح، اتباع كل ناعق لم يستضيؤوا بنور الله».

الخميني في قم

لم يكن يفكر احد قط ان شيخا بلغ الثمانين وهو متلبس بلباس الزهد والتقوى وقد تعمم بالسواد اشعارا بانه من ابناء الرسول الكريم (ص) وهو يدعي التفقه في الدين وقد سمعه العالم اكثر من مرة يندد بالظلم والاستبداد الذي يجري في ايران على يد الشاه محمد رضا بهلوي، ان هذا الرجل نفسه وبهذه المميزات عندما الت اليه السلطة يرتكب من الجرائم ما تقشعر من سماعه الابدان، و يرتكب باسم الاسلام فسادا ونكرا يبقى وصمة عار في تاريخ البشرية ما شاء الله ان يبقى.

اذا من هو هذا الزاهد الطاغوت وهذا الفقيه الجبار وهذا الثائر المستبد وهذا العجوز الذي اثكل من الامهات وايتم من الاولاد وقتل من ابناء الشعب الايراني بقومياته المختلفة في اربع سنوات عشرة اضعاف ما قتل سلفه في ثلاثين سنة، من هو هذا الذي يكون اعظم خداع في التاريخ بحق، واكبر ممثل على مسرح الزمان منذ بدايته الى نهايته.

كان روح الله الخميني مغمورا في اوائل الخمسينات عندما كان في قم يقوم بتدريس الفلسفة الاسلامية وكلما كان يعرف عنه ان الامام البروجردي زعيم ايران الديني آنذاك غاضب عليه بسبب تطرفه الديني وقد قال الامام عنه ان هذا الرجل سيهدم الحوزة الدينية و يكون على الاسلام و بالا، وتوفى الامام البروجردي في عام ١٩٦١ وقد خلفه في الزعامة الامام الشريعتمداري والكلبايكاني والنجفي المرعشي وكلهم الآن على قيد الحياة ولم يذكر احدا الخميني في عداد خلفاء الامام الراحل ولم يفكر احد قط ان الخميني سيكون في عداد الزعماء الدينيين الجدد في قم، لان الحوزة الدينية كانت تنظر الى الخميني كاستاذ في الفلسفة ولم تكن تنظر اليه كفقيه مجتهد يحق له تصدير الفتوى ومن شروط الزعامة الدينية هو التفقه

في الدين والاجتهاد في الاحكام. غير ان هذا الوضع لم يدم طويلا فقد اعلن الشاه تقسيم الاراضي الزراعية على الدهاقين فثار ثائرة رجال الدين وكان اكثرهم تحمسا وشدة في الكلام وهجوما على الشاه هو الخميني فاشتهر اسمه واعتلى نجمه ولا سيما ان الزعماء الدينيين الثلاث مع مخالفتهم لقرار التقسيم لم يخرجوا عن طور المجاملة في التخاطب مع الشاه، ومع ان الخميني في بادىء البدء كان يخاطب الشاه في رسائله واحاديثه بحضرة صاحب الجلالة والملك المعظم وكان يقول انه لا يرى لايران بديلا من الملكية الا انه يريد الاصلاح ولكنه عندما رأى انه خرج من العزلة بسبب خطبه العنيفة، واشتهر صيته في البلاد واصبح يذكر مع الزعماء الثلاثة الآخرين فاراد ان يسبق الرهان فبدأ يتحرك في كل محور من محاور العمل الشعبي الجاد ضد الشاه فاجتمع على بابه رهط كبير من الناقين والساخطين والمعجبين بخطبه الحماسية التي كانت تلهب مشاعر الشعب الايراني واستغل هو وجماعته المقربين هذا الاقبال الجماهيري لينادون به فقيها يستطيع تصدر الفتوى فكان لهم ما ارادوا و بعد تطاول على الشاه في الكلام سجنه هذا الاخير فزادت شعبيته و بعد ان افرج عنه الشاه عاد الى قم وهو يسير في نفس الطريق فنفاه الشاه بعد تسعة اشهر الى تركيا ليظل تحت الرقابة في بورسا سنة كاملة وقد تركها بعد ذلك الى العراق بموافقة الشاه واستئذان الحكومة العراقية وبقي في العراق ١٥ عاما يأكل من قمح العراق وملحه، وقد شاءت الاقدار والظروف السياسية التي ذكرناها في هذا الكتاب ان يزاح الشاه عن عرشه ويحل الخميني محله وكما قال لو يس الرابع عشر (اذا مت فليكن الطوفان وقد كان).

الخميني في العراق

وصل الخميني الى العراق في ايلول من عام ١٩٦٥ واتخذ من النجف الاشرف، مقرا له واجتمع حوله نفر من مريديه ثم انضم اليه رهط من ايران. وبقي الخميني في النجف حتى نهاية عام ١٩٧٨ حيث غادرها الى باريس في قصة يعرفها العالم.

كان الخميني في النجف منطويا على نفسه له برنامج خاص يتبعه كل يوم ولم يكن له نشاط يذكر ضد الشاه حتى عام ١٩٦٨ اي السنة التي وصل حزب البعث الى الحكم فلم يمض شهور قلائل على تسلم الحكومة الحاضرة لمقاليد الامور حتى نشب نزاع مرير بين الحكومة العراقية والشاه بسبب المساعدات التي كان يقدمها هذا الاخير للملا البرازاني والانفصاليين الاكراد، وبدأت اجهزة اعلام الدولتين حربا اعلامية ضد الدولة الاخرى واعلنت الحكومة العراقية انها تساعد وتأوي كل لاجىء يصل العراق هاربا من حكم الشاه فوصلت الى العراق جماعات كثيرة من مختلف الاحزاب والاتجاهات في المعارضة الايرانية، وفي ضمن هذه المجموعات رجال من مؤيدي الخميني فاكرمهم العراق واواهم واعطى الاولوية للخميني في العناية وجماعته.

وعندما بدات الاذاعة الفارسية في بغداد تشن هجوما عنيفا ضد حكم الشاه خصصت قناتا خاصة للخميني كان يقوم البث فيها رجل من انصاره يدعى محمود دعائي وكان اسم البرنامج (النهضة الروحية)، وحصل تعاون وثيق بين الخميني والحكومة الحاضرة بحيث كان ابنه مصطفى يزور الشخصيات السياسية في بغداد حاملا اليهم رسالة ابيه وثنائه وشكره على الحكومة التى اوتهم واعطتهم كل الامكانيات للانطلاق

السياسي الذي ما كانوا يحلمون بمثله في اي مصر وعصر. ولكي اضع النقاط على الحروف اود ان اسجل هنا للتاريخ قائمة بتفاصيل المساعدات التي كان يتلقاها الخميني من الحكومة العراقية التي هو اليوم في حرب معها، ليعلم الشعب الايراني قبل الشعب العراقي حجم المساعدات التي تلقاها الخميني من الحكومة العراقية طيلة العشر سنوات التي قضاها في كنفها ليعود بعد ذلك الى ايران ويجازي العراق وشعبه جزاء سنمار.

(١) اعطت الحكومة العراقية الاولوية القصوى بين اللاجئين السياسيين المتواجدين آنذاك في العراق للخميني وحاشيته وسهلت لهم العيش والحياة وزودت كثيرا منهم بالجوازات العراقية بعد ان حرمهم الشاه من هويتهم الايرانية فسهلت لهم التنقل بين البلاد والاتصال بالعباد.

(٢) خصصت وزارة الاعلام للخميني قناتا خاصة في القسم الفارسي باذاعة بغداد كان يبث منها كلما يتصل بالخميني ونضاله ضد الشاه وكان المذيعون فيها جماعته والمنتسبين اليه وكان يذاع منها برنامجا يوميا اسمه (النهضة الروحية).

(٣) كان مصطفى ابن الخميني على اتصال وثيق بالحكومة العراقية وكان يجري الاتصال باركان الدولة مباشرة اوعن طريق المرحوم جنرال بختيار ويطلب المساعدات المختلفة لجماعة ابيه وكانت طلباته لا ترد.

(٤) كانت الجهات المعنية بشئون التدريب العسكري تدرب جماعة الخميني خارج مدينة النجف وكان ممثل الخميني لدى الحكومة للاشراف على التدريب هو الشيخ يزدي زاده الموجود حاليا في ايران وكانت الحكومة تعطي لهم المال والسلاح.

(٥) كان الخميني يستقبل شخصيات كبيرة في الدولة وكانت احاديثه معهم هو التعبير عن الشكر والامتنان للحكومة مع الدعاء لها بالتوفيق والتسديد.

(٦) كان الخميني يقدم الرجاء الى الرئيس العراقي في القضايا المتعلقة به وكان رجائه يقبل حتى في المناسبات الخطيرة كما حدث ذلك في عام ١٩٧٠ عندما حكمت محكمة الثورة على السيد حسن الشيرازي بالاعدام لاتهامه بالتجسس لصالح دولة اجنبية وكان هذا الشخص محسوبا على الخميني ومن حاشيته فكتب رسالة بخطه الى الجنرال تيمور بختيار الموجود آنذاك في بغداد يطلب منه نقل رجائه الى الرئيس صدام حسين الذي كان آنذاك نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة يطلب المرحمة والعفو عن المتهم فقبل رجائه واعفي عن الشيرازي واطلق سراحه بعد شهرين الامر الذي لم يحدث له نظير من قبل.

(٧) عندما توفي ابنه مصطفى قدم الخميني رجاءا الى الرئيس العراقي يطلب اصدار الامر بدفن ابنه (بصورة استثنائية) في الروضة الحيدرية الامر الذي كان ممنوعا بقرار من مجلس قيادة الثورة، ورفع الخميني هذا الرجاء عن طريقي فرفعته الى الرئيس العراقي عن طريق وزير الاوقاف فقبل الرجاء ودفن ابنه حيثما اراد الخميني.

(٨) كان احمد ابن الخميني يقدم الرجاء الى الحكومة يطلب حماية ابيه من اغتيال السافاك فكانت الحكومة تجند لحماية الخميني رجالها و بالتنسيق مع احمد.

(٩) عندما غادر الخميني العراق الى الكويت ولم تسمح له السلطات الكويتية بالدخول الى اراضيها بقي في الحدود الكويتية حيرانا لا يدري ماذا يفعل فعلمت حكومة العراق بذلك فوافقت لعودته الى العراق وقيل له عندما وصل الى بغداد انه يستطيع العودة الى النجف والعيش فيها اذا شاء على شرط ان يحترم قوانين العراق.

و بعد كل هذا ليت شعري كيف يبرر الخميني والخمينيون حربهم مع العراق وكيف يبررون هذا الموقف العدائي لهذه الدولة التي اكرمتهم

واوتهم واحسنت وفادتهم ثم هم يعبرون عن حكومة العراق في خطبهم واجهزة اعلامهم (بالكافرة) فليت شعري ان اعرف متى اصبحت الدولة هذه كافرة يجب محاربتها وقتل ابنائها وتدمير اراضيها، هل كانت كافرة وهو في كنفهم يدعو لها بالتأييد والعمر المديد ام اصبحت كافرة بعد ان قيلت له كلمتان (احترم قوانيننا او اذهب الى حيث ما تشاء) ولا اعتقد انه يوجد (ما عدا السذج الغفل) من الناس من لا يعرف ان هذه الحرب انما هي كما سميناها (حرب الاحقاد) وليست حرب المبادىء والمصالح.

وهنا اود ان اكشف سرا للشعب الايراني والعراقي معا و بذلك اكون قد اديت واجبي امام الله والتاريخ ليعلم المسلمون في كل مكان وزمان فداحة الخطر الذي يحدق بالاسلام من هذه الطغمة الحاقدة التي آلت على نفسها القضاء على الاسلام باسم الاسلام، وخراب بلاد المسلمين باسم مصالح المسلمين، لقد حضرت حوارا بين المرحوم جنرال بختيار ومصطفى ابن الخميني وان كشف مضمونها يوضح للرأي العام الانحدار الخطير الذي وصل اليه الخميني وجماعته بعد وصولهم الى السلطة وتحكمهم في رقاب الامة وهذا هو تفصيل الحوار: لقد قطعت الحكومة العراقية علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة الشاه في عام ١٩٧٠ و بعد ان احتلت ايران الجزر الثلاث ابو موسى وطنب الكبرى والصغرى وتدهورت العلاقات و وصلت الى الصفر وامر الشاه جيشه بالتحرك الى الحدود المتاخمة للعراق وكانت هناك نذرا تنذر بنشوب الحرب بين الدولتين فحضر مصطفى ابن الخميني الى بغداد والتقى بالجنرال بختيار في قصر السلام ليطلب منه ان يبلغ الحكومة العراقية ان والده بصفته الزعيم الروحي لايران قد اعد البيان الذي سيقرأه على الجيش الايراني اذا ما اراد الشاه الهجوم على العراق وانه يقول في خطابه «ان الواجب المحتم على الجيش الايراني هو ان يحارب الشاه لا العراق لان الشاه خارج عن ربقة الاسلام اذا ما تسبب في

حرب وقودها المسلمون وان عرش الرحمن سيهتز كلما اراق مسلم دم اخيه وجار شقيق دم جاره الشقيق».

هكذا كان الخميني عندما كان في العراق بعيدا عن السلطة وهكذا يكون اليوم في ايران وهو على رأس السلطة، حقا ان هذا الانحراف في تفكير الرجل الذي يقود ايران كارثة ليست بعدها كارثة.

الخميني والبدع في الدين

ان البدع التي ابدعها الخميني في الدين كثيرة اشرت اليها عبر خطاب اذاعي وجهته الى الشعب الايراني، وهنا اعدد تلك البدع ليعلم علماء الاسلام في العالم والمصلحين من رواد الامة الاسلامية، انهم اذا سكتوا امام هذه البدع التي تلطخ اسم الاسلام وسمعته فان امة الاسلام ستشهد مذهبا جديدا باسم الخمينية يضاف الى البهائية والقاديانية واني ادعو علماء الاسلام ليعقدوا محكمة اسلامية كبرى تضم رجال الدين الكبار من مختلف طوائف المسلمين لمحاكمة الخميني وابداء رأي الاسلام فيه وفي بدعه حتى يعلم المجتمع البشري ان ما يحدث في ظل الخمينية في ايران المسلم ليس من الاسلام بشيء بل ان الاسلام بريء منه، ان الرسول الكريم صلى الله عليه واله وسلم قال (اذا ظهرت البدع في امتي فعلى العالم ان يظهر عليه والا فعليه لعنة الله) و يقول صلى الله عليه واله وسلم في مقام آخر: «الساكت عن الحق شيطان اخرس».

وان الوقت قد حان على العلماء ان يظهروا علمهم ورأيهم في اخطر مرحلة عصيبة تمر على الاسلام في العصر الحديث وما تعرض اليه من البدع والزيف وزور القول والضلال على يد جماعة تنسب نفسها الى الاسلام.

والى علماء الاسلام ارفع هذا النداء واعدد لهم بدع الخميني في الدين:

١ - ادخل الخميني اسمه في اذان الصلوات وقدم اسمه حتى على اسم النبي الكريم، فأذان الصلوات في ايران بعد استلام الخميني للحكم وفي كل جوامعها كما يلي:

الله اكبر الله اكبر (خميني رهبر) اي ان الخميني هو القائد، ثم اشهد ان محمدا رسول الله . . الخ.

نستثني جامع كوهر شهادة في المشهد المقدس الرضوي، حيث لم يسمح الامام الطباطبائي القمي ان تدخل هذه البدعة الى الجامع الذي يصلي فيه، وابلى بلاء حسنا في مقاومته لهذه البدعة ولكن الله كتب له النجاح فتغلب على زمرة الخميني في آخر المطاف. (١)

٢ - لقد جرت العادة في البلاد الاسلامية اذا ذكر اسم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم صلى الحاضرون عليه اجلالا واكبارا، وفي ايران اليوم اذا ذكر اسم الخميني صلى الحاضرون ثلاث مرات، وقال بازركان في خطاب جماهيري (ماذا تقولون لرسول الله اذا قال لكم تصلون علي مرة اذا ذكرت وثلاث مرات اذا ذكر ابني) وكان البازركان يقصد من (ابني) الخميني الذي يدعي انه من اولاد الرسول صلى الله عليه واله وسلم وكاد البازركان يدفع حياته ثمنا لهذا الكلام.

٣ - رفض الخميني الصلح مع العراق الجار المسلم حيث تنص الآية الكريمة في القرآن الكريم على وجوب الصلح في كل الاحوال و بغض النظر عن اسبابها والبادىء بها و يأمر بمقاتلة الرافضين للصلح حيث يقول تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما) (وان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله).

٤ - قتل المرابي كما حكمت به محاكمه الشرعية.

٥ - قتل الآلاف من المعارضين السياسيين باسم المفسدين في الارض.

٦ - قتل الآلاف من الاقليات القومية التي كانت تطالب بحقوقها المغتصبة باسم الكفار الذين شهروا السلاح في وجه الدولة الاسلامية.

---

(١) منذ سنة والامام الطباطبائي معتكف في داره

٧ - المحاكمات الشورية الارتجالية التي تحاكم ١٠٠ شخص في مائة دقيقة.

٨ - قتل المهربين للمواد المخدرة.

٩ - مصادرة اموال الناس زورا وبهتانا باسم حماية المستضعفين.

١٠- تبني فكرة ولاية الفقيه وجعل نفسه حاكما بامر الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

١١- تعيين ولي عهد لنفسه يدعى حسينعلي منتظري بالطريقة التي سلكها معاوية بن ابي سفيان في تعيين ابنه يزيد وليا لامور المسلمين، وجعل الزعامة الدينية والتي كانت بالانتخاب المباشر ملكا عضوضا.

١٢- بث الفرقة وايجاد القلاقل بين صفوف المسلمين في البلاد المجاورة والتي ادت الى مئات الضحايا واراقة الدماء.

الخميني والمتناقضات

اما المتناقضات التي تصدر من الرجل في القول والعمل فهي محيرة للعقل.

(١) فعندما كنت في العراق وصلتني رسالة من الملا مصطفى البارزاني يدعوني الى (كلالة) عاصمته التي كان يعيش فيها حتى يبحث معي سبل التعاون ضد الشاه. وعجبت من مضمون الرسالة لانني كنت اعلم ان البارزاني هو عميل الشاه ولولا هذا الاخير لم يكن للبارزاني شأن. كما ثبت فيما بعد.

وبما انني لم اكن اشك بان كاتب الرسالة هو الملا البارزاني لان السيد مهدي الحكيم ابن الامام الحكيم والذي كان على اتصال بالبارزاني هو الذي طلب مني ان اقابل رسول البارزاني حامل الرسالة المذكورة.

ومع الشكوك حول نوايا الرجل الا انني فكرت بجد انه ليس من الاخلاق ان يقوم زعيم يرى نفسه قائدا لامته بدور دنيء في حق رجل لم يعرف ولم يصدر منه اية اساءة بالنسبة اليه وذلك في سبيل ارضاء مخلوق آخر.

فذهبت الى مقابلة الرئيس العراقي احمد حسن البكر رحمه الله واطلعته على الرسالة وقلت له قد يكون من المصلحة الاستجابة لدعوة البارزاني لعلني استطيع القيام بدور الوفاق بينكم و بينه اذا ما التقيت بالرجل.

فضحك الرئيس البكر وقال انها خدعة. ثم اضاف لقد سلم البارزاني خمسة اشخاص من المناضلين الايرانيين الذين لجأوا اليه من بطش الشاه الى هذا الاخير وقد اعدمهم الشاه فورا.

ثم اضاف الرئيس قائلا اياك والذهاب اليه فانه خبيث مخادع يريد

قتلك.

وبعد ايام رأيت الخميني وقد علم بالموضوع فقال لي لا يخدعنك البارزاني انه يريد تسليمك الى الشاه واضاف ان البارزاني واولاده عملاء مزدوجين للشاه وللمخابرات الامريكية.

وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ صافح الخميني ابني البارزاني العملاء المزدوجين على حد تعبيره وزودهم بالسلاح والمال لقتل الشعب العراقي الجار المسلم..

(٢) والتناقض الثاني في سياسة الخميني هو ان فئة من اصحاب الامام الحكيم اصدروا بيانا بعد وفاته بتوقيع شخصيات بارزة دينية من علماء النجف الاشرف جاء فيه ان الشخص المؤهل للزعامة الدينية بعد الامام الحكيم هو الامام السيد ابو القاسم الخوئي وليس غيره، وفي وقته اعتبر هذا البيان طعنا لاذعا في الخميني الذي كان في النجف ايضا وينافس الامام الخوئي على الزعامة. وقد اعلن الخميني وانصاره ان هذا البيان انما صدر بايعاز من السفارة الايرانية في بغداد وبتوجيه السافاك الايراني لتحطيم الخميني وكان الحرب سجالا بين الخمينيين والحكيميين بعد صدور ذلك البيان الذي قام بتوزيعه في العراق عناصر من حزب الدعوة.

وكان هذا الحزب يلقب الخميني بالمفسد الاكبر ومخرب الاسلام والحوزة العلمية وقد شكا الخميني عندي مرة من الاذى الذي يلاقيه من افراد هذا الحزب وعبر عنهم بعملاء الشاه الحقراء المأجورين وخلايا النحل الذي يمده السافاك بالمال والتوجيه.

واذا بالخميني نفسه وبعد ان يعتلي سدة الحكم يصافح تلك الايادي التي كان ينعتها بتلك النعوت ويقربهم اليه ويعطي لهم المال والسلاح ويشكل منهم خلايا لمحاربة العراق. انه مدعاة للسخرية حقا.

(٣) والتناقض الثالث الذي لا بد من الاشارة اليه: لقد ذهب السيد موسى الصدر امام الشيعة في لبنان الى ليبيا و بدعوة من العقيد القذافي ولم يعدمنها ابدا. وقال الخميني اني ر بيت الصدر وادبته وهو بمثابة ابني ولا بد ان انتقم له. وعندما كنت في طهران قال لي احمد ابن الخميني انه سأل من ياسر عرفات عن مصير الصدر فكان جوابه: انه طار. وانه اخبر اباه بمقتل الصدر في ليبيا ومع كل هذا فان الخميني اعلن الولاء للرجل الذي قتل تلميذه واحب الناس الى قلبه لان يغدق بالاموال الكثيرة.

على خليفته حسينعلي المنتظري. والمنتظري هو الشيخ الذي قال للصحفيين بكل وقاحة. انه يأخذ المال من العقيد القذافي لانه اخيه ولا كلفة بين الاخوة (والجيب واحد).

وبهذه المناسبة اذكر هذه القصة الطريفة عن حياة هذا الشيخ العميل: عندما كنت في طهران زارني سعد مجبر سفير ليبيا في داري ليسلمني دعوة من العقيد القذافي لزيارة ليبيا وفي اثناء الحديث اخبرني انه كان في قم في زيارة للمنتظري وتغذى على مائدته الخبز والتمر واللبن ثم اشاد بزهد الشيخ وورعه. وهنا سألت السفير الليبي هل ان المنتظري يزهد ايضا في الدولارات التي تسلمها اليه ام يبتلعها حتى الثمالة؟ فقال السفير ضاحكا لا والله انه يكاد يطير فرحا عندما اسلّمه الاموال.

(٤) وتناقض رابع في حياة الرجل لا ينساه التاريخ، فالرجل الذي يدعي انه جاء لحماية الاسلام يتعاون مع اعداء الاسلام الحقيقيين وهو على احسن العلاقات واتمها مع الاتحاد السوفياتي في حين ان الحرب سجال بين الاسلام والالحاد في افغانستان، ومئات الآلاف من المسلمين قتلوا و يقتلون على يد الجيش الاحمر و بقنابل النابالم و بلغت الوقاحة الى الشيخ الرفسنجاني رئيس مجلس الشورى انه منع من الكلام احد النواب الذي كان يريد الهجوم على الاتحاد السوفياتي بسبب الحرب التي يخوضها

ضد الشعب الافغاني الامن، وقال له هل تريد ان تفسد علاقاتنا الحسنة مع الاتحاد السوفياتي، والخميني نفسه الذي يهجم دوما على البلاد الاسلامية وزعماء المسلمين ويحارب الجار الشقيق المسلم العراق ساكت على ما يجري في افغانستان من اراقة الدماء ولم يذكر الاتحاد السوفياتي الى الان بكلمة غير سليمة.

(٥) ومن المتناقضات الصارخة في سياسة الرجل وعمله هو موقفه العدائي من كثير من دول المنطقة وتعاونه الحميم مع البعض الآخر، لقد قلت له في اخر لقاء تم بيننا في قم، لماذا تعادي دول المنطقة والخليج وكلهم جيران والجار لا يستطيع ان يعادي الجار بما في ذلك العداء يكمن اخطارا جسيمة لايران والمنطقة بكاملها، فكان جوابه انه لا يستطيع ان يصافح حكام هذه الدول لان شعوبها من المستضعفين الذين وجدوا في الثورة الايرانية املا لمستقبلهم وهم لا يحبون حكامهم.

قلت له: اذا قبلت كلامك جدلا، فهل تعتقد ان الشعب السوري يحب حكامه؟ وهل ان الشعب الليبي يحب حكامه؟ وانت مددت يد الصداقة اليهم وترتبط معهم باوثق الصلات. لم يتفوه الخميني بكلمة وقد طأطأ رأسه وامتقع لونه، و بدأ ينظر الى الارض شزرا.

ولذلك لم يستغرب احد من الضالعين بشئون التناقضات الخمينية عندما سمع من الرجل ان حزب البعث العربي في العراق كافر يجب محاربته، ولكن حزب البعث العربي في سوريا مسلم يجب صداقته.

صدق الله العظيم حيث يقول «وَمِنَ النَاس مَنْ يَشْتَري لَهو الحَديث لِيضلّ على سَبيلِ الله بِغيرِ عِلم وَ يتخِذها هُزوا اولئك لَهُم عَذابٌ مُهين».

لقد سألت مصطفى ابن الخميني يوما، لقد كان والدك قبل الزعامة وفي ايام اقامته في قم هشا بشا لم تغادر الابتسامة شفتيه وكان لطيف المعشر

حلو الحديث لم يسأم الانسان من محادثته وقد اصبح الآن قاسيا غليظا متعجرفا مالحا شائكا كظهر القنفذ، فما عدا مما بدا؟ فاجابني: عندما دخل ابي معمعة السياسة كثر النقاش والجدال عنده حول طريقته في معالجة الامور وارائه السياسية، وتفاديا للنقاش والجدال بدأ يعبس و يقلل من الحديث حتى يسأم الزائرون من الجلوس عنده، وقد اصبحت هذه الحالة المصطنعة عادة ثانوية عنده لا تغادره حتى في حياته العائلية. ان ابي يعتقد ان الزعيم يجب ان يامر فيطاع واذا كان حلوا فقد اكله الناس وفقد سيطرته عليهم.

(٦) والتناقض الآخر في سياسة الخميني هو موقفه الشائن من فرنسا البلد الذي وفر له الحماية وكل الوسائل اللازمة للانطلاق ضد الشاه. فعندما كان الخميني في باريس كان يمجد بفرنسا و يعبر عنها بمهد الحرية و بعد ان وصل الى سدة الحكم سلك طريق العداء معها. لان فرنسا اوت المناضلين الايرانيين الذين فروا من جحيم الجمهورية الاسلامية كما اوت الذين فروا من جحيم الشاه من قبل.

والخميني الذي ادخل الرعب في قلوب شعب ايران بقسوته التي تفوق القساوة النازية يزعم انه سيرعب فرنسا ايضا بتهديداته الجوفاء الحمقاء و بالسب والشتائم والكلام البذيء وهذا هو شأن كل متكبر جبار يحاط به اقزام جبناء يصورون له ان العالم يتحرك حسب ارادته وهواه، فهولا ولن يفهم معنى الحرية والديمقراطية وسيادة الشعب على مقدراته. ان كل ما يعلمه المستبد الظالم هو الاسراف في القتل والتعذيب والمزيد من اراقة الدماء حتى ان يلمس نهايته الكئيبة التعيسة التي يعض يده عليها و يقول ياليتني مت قبل هذا وكنت ترابا.

وانني عندما استمع الى التهديدات الجوفاء الحمقاء التي يطلقها

الخـمـيني وزمـرته ضد دول العالم اذكر قصة تلك الفأرة التي قالت للجبل: سـأرحل عنك حتى تستريح قليلا من عنائي. فأجابها الجبل: ايتها المسكينة انا لم اعرف بغدوك كيف برواحك.

الخميني والشيوعية

ليس الشبه الوحيد بين السيد الخميني مرشد الثورة في ايران والسيد لينين مرشد الثورة الشيوعية في روسيا، ان كليهما بدآ بالعمل لاسقاط نظام بلديهما من باريس، ودخلا بلديهما بعد ان سقطت في ايران اسرة بهلوي الملكية وفي روسيا اسرة رومانوف القيصرية، كما ان الشبه بين الرجلين ليس ان كلا منهما كانت تحركه روح الانتقام الشخصي، فالخميني اراد ان ينتقم من الشاه لانه قتل ابنه على حد زعمه ولينين اراد ان ينتقم من قيصر لانه قتل اخاه ولكن وجه الشبه الحقيقي هو:

١ــ ان الشيوعية اتخذت كلمة الفقراء (برولتراليسم) شعارا للثورة الشيوعية، واتخذ الخميني كلمة المستضعفين شعارا للثورة الاسلامية الايرانية.

٢ــ النظام الشيوعي لا يؤمن بالملكية المطلقة، ولذلك صودرت اموال كبار التجار والمعامل والاراضي في ظل الشيوعية، وخلقت من الاغنياء طبقة فقيرة تضاف الى الفقراء، والخميني ونظامه صادروا اموال التجار واراضي الناس والمعامل الكبيرة واضافوا طبقة فقيرة الى الفقراء وشعارهم ان الاسلام لا يؤمن بالملكية المطلقة بل الملكية المحدودة كما قال كارل ماركس.

٣ــ النظام الشيوعي يعتقد بان الصحافة والاعلام يجب ان يعبر عن سياسة الحزب ويجب ان تكون في خدمة النظام الحاكم وتكون بوقا من ابواقه، ونظام الخميني صادر الصحف واستولى على الاعلام واستعمله في صالح حزبه.

٤ــ الحزب الشيوعي هو الذي يحكم في النظام الشيوعي، ويحكم الحزب الجمهوري الاسلامي ايران بقيادة الخميني.

٥ــ الشعب ممنوع من السفر الى خارج البلاد في الانظمة الشيوعية، والسفر ممنوع على شعب ايران في نظام الخميني.

٦ــ الشيوعية تدعو الى الاممية ونبذ القومية، واول شعار نادى به الخميني هو الاممية واعتبار القومية كفرا والحادا.

٧ــ في الانظمة الشيوعية يوءله الحاكم كما آله ستالين في روسيا، وماوتسي تونغ في الصين وتيتو في يوغسلافيا، وفي نظام الجمهورية الاسلامية الايرانية آله الخميني اكثر من اي اله آخر.

٨ــ في كثير من الدول الشيوعية تتخذ كلمات الحاكم انجيلا واجب اتباعه، و يرددها الشعب في كل مناسبة ومكان، وكلمات الخميني اعتبرت انجيلا يرددها اتباعه واعوانه في كل مكان.

٩ــ النظام الشيوعي هو النظام القائم على القيادة الجماعية في حكم البلاد على شرط ان يكون القادة من المؤمنين بالماركسية، ونص دستور الجمهورية الاسلامية الايرانية على القيادة الجماعية شريطة ان يكونوا من المؤمنين بالخميني، وشعارهم «حب خميني حسنة لا تضر معها سيئة».

١٠ــ في النظام الشيوعي تخضع كل دائرة للجنة شيوعية تنبثق من داخل تلك الدائرة، وفي نظام الخميني تخضع كل دائرة للجنة خمينية تنبثق من داخل تلك الدائرة.

١١ــ النظام الشيوعي يتخذ الفلسفة المكيافيلية (النتائج تبرر المقدمات) دعامة للعمل السياسي، والنظام الخميني اتخذ الفلسفة نفسها اساسا للقمع الدموي.

١٢ــ النظام الشيوعي يرى من واجبه مساعدة الشيوعيين في الدول الاخرى لاستلام السلطة بأي ثمن ونظام الخميني يرى من واجبه مساعدة انصار (ولاية الفقيه) في اي مكان من العالم لاستلام السلطة.

١٣ــ النظام الشيوعي قسم الشعب الى البرجوازية والفقراء واستغل هذا التقسيم في بسط نفوذه، والخميني قسم الشعب الى اهل الشمال والجنوب، اي الاثرياء القاطنين في شمال طهران والفقراء الساكنين في جنوبها، واستغل هذه التفرقة لبسط سلطانه على الشعب.
١٤ــ النظام الشيوعي يرى التصفية الجسدية لاعدائه ضرورة في بعض الاحيان كما تعرض لها تروتسكي احد بناة الشيوعية وقادتها عندما كان لاجئا في المكسيك، ونظام الخميني اتخذ التصفية الجسدية شعارا له وهدد به المناوئين بكل وقاحة.

١٥ــ في النظام الشيوعي كل حزب مكلف بادلاء المعلومات عن اعداء النظام، والخميني سن هذا القانون عندما طلب من كل ابناء الشعب ان يتجسسوا لصالح نظامه ولو على اقرب المقربين.
١٦ــ قال لينين اعطني مسرحا اعطيك شعبا، وقال الخميني اعطني الاعلام اعطيك شعبا. وبعد هذه المقارنة، لابد من الاشارة الى عدة حقائق، هل ان تعاون المخابرات الروسية (ك ج ب)مع المخابرات الخمينية وتعليم الحرس الثوري طرق التجسس امر اعتباطي؟ وهل ان مصافحة الخميني للدول الشيوعية واستخدام الخبراء من كوريا الشمالية امر اعتباطي؟

وكيف يمكن تفسير الحرية التي يتمتع بها الحزب الشيوعي (تودة) (١) في العمل السياسي والاعلامي في ايران لأول مرة منذ تأسيسها، وفي ظل نظام يدعي انه جاء لحماية الاسلام. وماذا يعني سكوت الخميني عن المجازر التي ترتكب بحق المسلمين في افغانستان على يد المحتلين الروس؟ وما هو معنى هذا الهجوم العنيف ليل نهار على الاستعمار الغربي فقط ،

---

(١) راجع فصل الرعب المدمر

وعدم ذكر الاستعمار الشرقي، بل الاصرار بعدم التعرض له؟ وكيف يبرر الخميني اعطاء المناصب الحساسة في الدولة للشيوعيين، والتعاون مع الحزب الشيوعي لقتل (مجاهدي خلق)؟ وبما ان الكلمات والعبارات لا تغرني ابدا، بل انظر الى العمل كمقياس حقيقي لتقييم الافراد والجماعات، فلذلك لا اجد صعوبة في رمي الخميني بالشيوعية مع ما عليه من الطيلسان والعمة والرداء، وتكراره اسم الله والاسلام في كل احاديثه.

فالخميني الذي لم يتورع من الكذب وقتل الابرياء والحرب مع الاخوة المسلمين واغتصاب اموال الناس والسطو على حقوق الشعب والتعاون مع اسرائيل لضرب المسلمين، وكل هذه القبائح لم تكن تعرف عنه قبل ان يعتلي سدة الحكم بل لم يخلج بخلد اي بشر انه سيتوغل فيها حتى قمة رأسه في يوم ما، فهل يكون من الصعب عليه ان يخفي ارائه السياسية كما اخفى دهرا اخلاقه اللئيمة؟

وسواء كان الخميني شيوعيا ام غير شيوعي، فالشيوعيون الايرانيون يعيشون في ظل نظامه في عهد ذهبي لم يحلموا به من قبل ابدا، وان ايران في ظل هذا النظام الفوضوي الجائر اصبحت اكثر استعدادا من اي وقت مضى لقبول السيطرة الشيوعية، وان الشيوعيين الان في ايران ينتظرون اللحظة المناسبة للوثبة الاخيرة يساعدهم الدب القطبي من خارج البلاد والطابور الخامس من داخلها. (١)

---

(١) قبل عام اعتقلت السلطات الايرانية زعماء الحزب الشيوعي في ايران بعد ان اتهمتهم بمحاولة انقلابية فاشلة. واعتقلت ايضا بعض القادة العسكريين بتهمة التعاون مع الحزب الشيوعي وفي ضمن المعتقلين العقيد بهرام افضلي قائد القوات البحرية.

الخميني بين القول والفعل

لابد من المقارنة بين ما قاله الخميني عن الشاه وهويقود المعارضة ضده وما فعله هوبعد ان وصل الى السلطة وازاح الشاه من عرشه ليكون القارىء الكريم على بينة من امر الرجل الذي خدع امة الاسلام بمعسول الكلام والوعود الكاذبة والمستقبل المشرق.

١) كان الخميني يندد بالدستور الايراني و يسخر من البند الذي كان ينص على: ان الملكية وديعة الهية اعطاها الله للملك عن طريق ارادة الشعب التي تجلت في الاستفتاء العام.
وها هو الخميني جعل في البند العاشر بعد المائة من دستور الجمهورية الاسلامية نصا مماثلا. يقول: ان ولاية الفقيه سلطة الهية اعطاها الله للفقيه عن طريق ارادة الشعب التي اقرها في الاستفتاء العام.

٢) ندد الخميني في خطبه بصلاحيات الشاه كقائدا اعلى للقوات المسلحة واقالة الوزراء ونصبهم وتعيين رئيس ديوان التميز والمدعي العام وها هوجعل في البند الحادي عشر بعد المائة من الدستور الجديد هذا النص. اية الله الامام الخميني هو القائد الاعلى للقوات المسلحة وله الحق في اقالة الوزراء ونصبهم وتعيين رئيس المحكمة العليا والمدعي العام ورئيس ديوان التميز. وتنفيذ رئاسة الجمهورية بعد ان ينتخب الشعب الرئيس.

٣) كان الخميني يندد بالشاه لتدخله في شؤون البلاد الكبيرة والصغيرة وكان يندد باسرته وحاشيته و يتهمهم بالتلاعب بمقدرات البلاد

والعباد واستغلال اموال الشعب وعندما وصل هو الى الحكم سلك الطريق نفسه كما ان ابنه احمد وزمرته من آل الخميني يسيرون على سيرة اسلافهم من آل بهلوي في التلاعب بمقدرات الامة واستغلال موارد البلاد وسرقة اموال الشعب. و يعتقد الضالعون بشؤون آل الخميني ان ارصدة احمد في البنوك السويسرية تتجاوز المئات الملايين من الدولارات.

٤) كان الخميني يندد في خطبه بالزمرة الحاكمة و يصفها بانها المحسوبة على النظام وكان يقول ان الشرط الوحيد لتسلم كرسي الحكم هو الاخلاص والوفاء والاطاعة العمياء للشاه. وها هو جعل الشرط الاول والاخير لاشغال المناصب الحساسة في جمهوريته الولاء والعبودية لشخصه ولفكرة ولاية الفقيه.

٥) كان الخميني يسخر و يندد في خطبه بتشكيل الاحزاب الحكومية في عهد الشاه وكان يعتبرها احزابا غير شرعية كما كان يندد بالانتخابات النيابية و يعتبرها مزورة والخميني نفسه عندما وصل الى الحكم امر بطانته بتشكيل الحزب الجمهوري الاسلامي اي الحزب الحاكم فعليا وكما كان الحزب الحاكم في عهد الشاه يزور الانتخابات و يفوز بالاكثرية النيابية هكذا زور الحزب الجمهوري الاسلامي الانتخابات وفاز بالاكثرية. فما اشبه الليلة بالبارحة.

٦) كان الخميني يندد بالشاه و يتهمه بارسال جلاوزته لاخماد المتظاهرين بالعصى والهروات وها هو نفسه تجاوز سلفه في هذا المضمار كثيرا حيث ارسل جلاوزته «حزب الله» الى الاجتماعات التي تعقد ضده لاخماد الانفاس كما ان هؤلاء المرتزقة يستعملون الاسلحة النارية في غالب الاحيان كما فعلوا مع المجاهدين وغيرهم وقتلوا سبعين طالبا جامعيا في حرم جامعة طهران.

٧) كان الخميني يدافع عن الجرائد التي انتقدت سياسة الشاه والتي عطلها هذا الاخير انتقاما منها. وعندما وصل هو الى الحكم عطل العشرات من الجرائد التي كانت تنتقد سياسته بل ذهب الى ابعد من ذلك حيث صادر الصحف الكبيرة مثل جريدة كيهان وجريدة اطلاعات وجعلها بوقا من ابواقه.

٨) كان الخميني يندد باسرة الشاه و يتهمهم الاتجار بالمخدرات وقبل بضعة اشهر اعتقل الشرطة الالمانية في مطار دوسلدرف صادق الطباطبائي صهر الخميني وهو يحمل حقيبة مليئة بالافيون وهكذا يفضح الله المنافقين والذين في قلوبهم مرض ليكونوا عبرة للناس كافة.

٩) ندد الخميني في كثير من خطبه باعدام المتهمين بتجارة الافيون وكان يقول ان هذه ذريعة. اتخذها الشاه لاعدام المناوئين لنظامه كما انه كان يقول و يؤكد ان الاسلام لا يقر عقوبة الاعدام لتجار المخدرات ولكنه عندما استلم السلطة اعدم اكثر من الف وار بعمائة شخصا بتهمة الاتجار بالمخدرات.

١٠) كان الخميني يتهم الشاه بالهذيان في الكلام عندما كان يقول ان قوة بلاده اصبحت تخيف الدول القريبة والبعيدة لانها القوة الرابعة في العالم او ان اقتصاد ايران سيكون اكثر ازدهارا من الاقتصاد الياباني في عام ١٩٨٠، وها هو الخميني يهذي في الكلام ما استطاع الى الهذيان سبيلا. فتارة يزعم انه ينظم جيشا قوامه عشرين مليون جندي يحارب به امريكا وتارة يهدد فرنسا وضرب مصالحها في العالم وتارة يقول انه تم في ايران بناء مائة الف مدرسة في عام واحد كما ان العالم سمعه يهدد العراق باحتلال عاصمته في غضون اربع ساعات.

١١) كـان الخميني يندد سياسة الشاه القمعية ولا سيا تصفية المناوئين في خـارج البـلاد على يـد بـوليـسه السري (السافاك) وها هو الخميني سـلـك نـفس الطريق حيث قتل بوليسه السري محيط الطباطبائي في واشـنـطـن وابـن شـقـيـقـة الشاه المسمى شهرام في باريس. كما قام بـولـيـسه باغتيالات فاشلة بالنسبة لكل من الدكتور شاهبور بختيار رئيس الوزراء في عهد الشاه و بني صدر اول رئيس جمهورية في عهده والدكتور علي اميني رئيس الوزراء الايراني الاسبق وغيرهم.

١٢) كـان الخـميني يندد بالمحاكم العسكرية التي تصدر احكاما بالاعدام في حـق المـنـاوئين لـنظام الشاه ومحاكم الخميني الثورية اعدمت من مـنـاوئي حكمـه في ٤ اعـوام مئات اضعاف ما فعلت محاكم الشاه في ثـلاثين عـامـا. وبهـذا الـفـارق ايضا هو ان المتهمين السياسيين كان يحق لهـم الـدفـاع عن انفسهم في محاكم الشاه وكان يحق لهم التميز والاسـتـئـنـاف في الاحـكـام الـصـادرة بحـقـهم اما في محاكم الثورة الاسلامية فلا دفاع ولا استئناف ولا تميز مائة اعدام في مائة دقيقة.

١٣) سـخـر الخـميني من الشاه عندما لقبه المجلس الثوري بـــ (اريامهر) اي محـبـوب الـشـعـب الاري ولـكـنـه اسـتـبشر مسرورا عندما لقبه اصحابه (امام الامة).

١٤) كان بيت القصيد في خطب الخميني ضد الشاه اضطهاد هذا الاخير لـلاقليات القومية في انحاء البلاد وعدم الاستجابة لمطالبهم المشروعة وها هو الخميني بعد استلام السلطة قتل واباد من القوميات الايرانية المخـتـلـفـة في شـرق البلاد وغربها عشرات الالاف ولا زالت الحرب سـجـالا بين حـرس الخميني والاكراد في غرب ايران ومع التركمان في شـرق الـبـلاد. وقـد قـتـل الخـمـيني من الاكراد العرب والبلوش والتـركمان في غضون اربعة اعوام من حكمه مئات اضعاف ما قتل سلفه في ثلاثين عاما.

١٥) كان الخميني يسخر بالشاه عندما كان يدعي انه يأتيه الالهام من عالم الغيب والملكوت و يصفه بالكذاب المخادع وها هو الخميني نفسه يبتسم راضيا عن اولئك الذين قالوا فيه ما ادعى سلفه بل زادوا في ذلك وقالوا انه فعل ما لم يفعله الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم. وهكذا ابتلى الشعب الايراني المسكين بمعتوه مجرم متعطش للدماء ولكنه ليس في لبوس الاباطرة بل في لبوس الزهاد والكهنوت.

انا والخميني

لقد رأيت من الضرورة بمكان اضافة هذا الفصل الى الفصول الاخرى من الكتاب حتى لا يتوهم القارىء الكريم ولا اولئك الذين يؤرخون هذه الحقبة من تاريخ ايران ان مؤلف هذا الكتاب طفيلي على الثورة او كان بعيدا عنها او انه بعيد عن الشؤون الاسلامية ومعارفها. وها انا اعلن لاولئك الذين بهرتهم فكرة ولاية الفقيه باني كأحد فقهاء الاسلام اعلن بصراحة مطلقة وصريح القول ان فكرة ولاية الفقيه بدعة ابتدعها الخميني وضلال اضل به المجتمع وانه والله كلمة لا يؤمن هو بها ولا زمرته، بل اتخذها ذريعة للسلطة على رقاب المسلمين ظلما وعدوانا، وان الله ورسوله بريء منه ومن كل من يحكم بالباطل و يتخذ الظالمين اماما وهاديا.

لقد عشت في كنف الامام الاكبر جدنا السيد ابو الحسن الموسوي الاصبهاني رحمه الله سبعة عشر عاما وكان هو المرجع الاعلى للطائفة الشيعية في شرق الارض وغربها حتى قال فيه الامام كاشف الغطاء الكبير رحمه الله ان السيد ابو الحسن (انسى من قبله واتعب من بعده) فوالله لم اسمع منه مرة واحدة كلاما كهذا، بل كان رحمه الله دوما يوصي مراجع الاسلام بالابتعاد عن السلطة الزمنية والترفع عنها وكان يقول (واجب المجتهد هو هداية النفوس وارشاد العباد والسعي في تكوين جامعة فاضلة لا حقد فيها ولا كراهية ولا ظلم ولا عدوان). وعندما استشهد ابنه الكبير في النجف و بين صلاة المغرب والعشاء وهو ابي، الذي قتله رجل متلبس بلباس طلبة العلوم الدينية ارسله الاستعمار من مدينة قم الايرانية الى النجف كي ينفذ جريمته النكراء، عفى الامام الاكبر جدنا عن القاتل وقال (لا ينبغي لامام المسلمين ان يتقاضى احد افراد امته. ولو كان قاتل ابنه

ظلما وعدوانا . . وكتب الى المحكمة بخطه «امام المسلمين بمثابة الاب الروحي لجميع المسلمين ولا يليق به ان يتقاضى احدا منهم والى الله المشتكى وهو نعم المولى ونعم النصير».

لقد كان تصور الشعب الايراني ان الامام الخميني قائد مسيرته ومرشد ثورته له خصال السابقين من مراجع الاسلام ولم يمر بخلده قط ان هذا الامام بعيد عن الرحمة قريب الى الشر اذا قتل اسرف في القتل، واذا اسرف في القتل لم يابى سيفه من قطع رقاب الصغار من الفتيات والشباب من الفتيان، وقد قتل في غضون ٣ اشهر من عمر الزمان ثلاثة الاف شاب مسلم وشابة مسلمة لانهم قالوا كلمة واحدة (الموت للخميني). ولست ادري كيف يلقى الخميني ربه وفي رقبته من دماء المسلمين ما لا تعد ولا تحصى. واعود الان الى بيت القصيد من هذا الفصل واذكر معرفتي بالخميني منذ كان مغمورا في مدينة قم، لا يعرفه احدا الى ان اصبح مشهورا يعرف اسمه كل احد.

كنت اذا زرت مدينة قم التقيت بالخميني في قارعة الطريق او في دار احد الاصدقاء وكان مجلسه لطيفا لا تخلو احاديثه من الفكاهة، وكانت له حلقة تدريس في الفلسفة الاسلامية ممزوجة بالتصوف والعرفان، وكان يقضي الصيف في مصايف طهران بعيدا عن مدينة قم وهجيرها في كل عام، وكنت اذا ما جاء الى طهران ازوره مرة او مرتين في بعض السنوات واذكر اني دعوته مرة الى طعام الغداء في دارنا وكان بصحبته الامام الشيخ مرتضى الحائري وهو الان حي يرزق في مدينة قم ومن اكبر علمائها، وطبعا لم يخلج ببالي انذاك ان القدر سيسخر يوما ما بامة ايران ويجعل من هذا الذي كنت اسقيه الماء والطعام بيدي الفاعل لما يشاء والحاكم لما يريد ومن ورائه دمار شامل وفناء عام، كان هذا في صيف عام ١٩٥٥.

وتركت ايران الى فرنسا للحصول على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون وكنت اول مجتهد يحمل الشهادة العليا في الفقه الاسلامي يسافر لطلب المعرفة الحديثة الى اوربا حتى يكون كالسيف ذو الحدين، وانقطعت صلتي بالخميني ولم اسمع شيئا عن اخباره طيلة السنوات الاربع التي قضيتها في اوربا، وعدت الى ايران في عام ١٩٥٩ ودخلت معامع السياسة وانتخبت من قبل منطقتي نائبا في المجلس النيابي، وعندما كنت نائبا كنت اقود المعارضة ضد الحكومة والنظام، لم اسمع شيئا عن الخميني ايضا وشغلتني واجباتي عن التفكير حتى بالرجل. وتوفى الزعيم الروحي الكبير الامام البروجردي رحمه الله في عام ١٩٦١ في مدينة قم و برزت اسماء الزعماء الجدد ولم يكن في ضمنها اسم الخميني، بل كان الزعماء الجدد وكلهم الى الان على قيد الحياة الشريعتمداري والكلبايكاني والمرعشي.

ودارت الدوائر واذا بالشاه يعلن تقسيم الاراضي على الدهاقين، فانبرت للشاه فئات كثيرة في ضمنها زعماء الدين والتحق الخميني بتلك المجموعة، واظهر من الحماس والجرأة في الكلام الكثير فاستقطب الجماهير وعلا نجمه واشتهرت صيته كما قلنا في موضع اخر من هذا الكتاب. وسجن الخميني بامر الشاه و برفقته الامام القمي والامام المحلاتي وزعماء دينيون آخرون وحصلت مجابهة دموية بين الشعب والنظام، ولم يدم سجن الخميني كثيرا فاطلق سراحه و بقي الخميني بعض الوقت رهين الاقامة الجبرية في طهران ثم عاد الى قم واستأنف نشاطه ضد الشاه فسفر الى تركيا ليقيم في بورسا وغادر تركيا الى العراق، ليعيش في النجف رهطا من الزمان.

عندما سجن الخميني ورفقائه في طهران ذهبت الى الشاه لعلني استطيع التوصل الى حل بينه و بين الزعامة الدينية التي كادت تفجر

البلاد، وكان اللقاء معه ساخنا ودار حديث صريح بيننا انتهى الى خروجي من قصر سعد اباد مأيوسا، كما كان ذلك اللقاء احد الاسباب التي ادت الى القطيعة الابدية بيني و بين الشاه ومن ثم مغادرتي لايران وما تعرضت اليه من اذى واخيرا محاولة الاغتيال الفاشلة على يد سافاك الشاه في البصرة والتي نجوت منها بارادة الهية بعد ان استقرت رصاصة في ظهري واخترقت الاخرى يدي اليمنى. ولا اريد ان اسرد هنا تفصيل الحوار مع الشاه مرة اخرى فقد نشرته في ضمن مذكراتي (ايران في ربع قرن) ولا داعي لتكراره. والمذكرات قد طبعت في عام ١٩٧٢.

وفي صيف ١٩٦٥ وصل الخميني الى العراق وكنت انا في النجف الاشرف ورحبت به كل الترحيب واستقبلته في الكاظمية وذهبت بصحبته الى سامراء لزيارة الامامين العسكريين وفي الطريق كان يحدثني عن الاضطهاد الذي لاقاه في تركيا وكيف ان الا تراك ارغموه على خلع الملابس الدينية وارتداء الزي الافرنجي اذا اراد الخروج من الدار التي كان فيها تحت الحراسة حتى لا يعرفه الناس، وجاءني ابنه مصطفى بعد ايام من وصوله الى النجف يستشيرني في امر ابيه والمضيقة المالية التي يتعرض لها، فكتبت كتابا الى السيد عباس المهري احد العلماء البارزين في الكويت وهو الان حي يرزق في قم بعد ان نفته السلطات الكويتية لعلاقته بالخميني، طلبت منه مساعدة الخميني ماليا لانه كان على صلة بالتجار الموالين للزعماء الروحيين الذين كانوا ضد الشاه، وكانت له علاقة خاصة بالخميني، و بالفعل استجاب السيد المهري لندائي ووصلت امداداته المالية الى الرجل، ومرة اخرى اكرر هنا ان الخميني لم يكن هو الزعيم الروحي الوحيد الذي كان يعارض الشاه بل كان آخرون يسيرون في نفس الطريق، وكان نصيبهم السجن والعذاب والتشرد، وقد اشرنا الى اسمائهم في مكان لاحق غير ان الخميني عندما استبد بالسلطة قضى على

رفاق النضال بصورة اخرى.

فالامام الشريعتمداري شبه مسجون في داره. والامام الخاقاني مسجون في داره.

والامام القمي الذي قضى ١٤ عاما في سجن الشاه يعيش نفس المأساة.

والامام الزنجاني الذي قضى ٧ سنوات في سجن الشاه، جالس في داره لم يغادرها منذ سنتين.

نعود الى الحديث عن الخميني وما قدمته اليه من مساعدات وفي الفترة التي قضاها في النجف. كان اذا المت به مشكلة طلب مني حلها، ومرات وكرات انقذت جماعته من السجن لانهم كانوا يدخلون العراق خلسة وبصورة غير مشروعة فيلقى القبض عليهم، فكان يرجو مني ان اتدخل لدى السلطات لانقاذهم وكان له ما يريد.

وطلب مني ابنه مصطفى ان اطلب من السلطات العراقية تدريب جماعة ابيه على استعمال السلاح في خارج النجف فكان ما اراد، وطلب السلاح فحصلت له على السلاح من السلطات ايضا.

وفي السنوات الاولى من وجوده في النجف كان الخميني يلاقي صعوبة ومعارضة داخلية من الحوزة العلمية التي كانت رئاستها مناطة بالامام الحكيم المرجع الشيعي الاعلى في العراق انذاك وكان الامام الحكيم على صلة وثيقة بالشاه، وكانت حاشيته و بعض اولاده واقر بائه عملاء مأجورين للشاه ياخذون الاموال من هذا الاخير و يتعاونون مع سافاك الشاه ما استطاعوا الى التعاون سبيلا. وكان الامام الحكيم بطبيعة صلا ته بالشاه وصلات بعض اولاده وحاشيته بالنظام الايراني يقفون موقف الاستنكار من الخميني ونشاطه وافكاره، وقد قال لي ابنه مصطفى ان جماعة الحكيم و بعض اولاده عندما يرون ابي في الطريق يصفحون بوجوههم عنه ولا يفسحون له في المجالس، كما ان الامام الحكيم لم يسمح للخميني ان

يتحدث باسم النجف والحوزة الدينية عندما كان على قيد الحياة، وشكى لي مصطفى مرة اخرى مما يلاقيه اباه من جماعة الحكيم وقال لي انهم يصفون ابي بهادم الاسلام وهدام الحوزة العلمية، وعندما زار عباس ارام وزير خارجية الشاه النجف ظهرت صورة الامام الحكيم واقفا بجنب الوزير في الصحف الايرانية حتى يعرف الشعب الايراني الذي كان يرجع اغلبيته الى الحكيم في التقليد ان الزعامة الدينية العليا مع الشاه وليس كما يقول الخميني انها ضد الشاه، بل ان الخميني شذ عن الطريق. وقد طلب مصطفى مني بالحاح ان افعل شيئا لانقاذ ابيه من الهجمة التي كان يتعرض لها من جماعة الحكيم فهددتهم بالويل والثبور اذا لم يقلعوا عن ملاحقة الرجل وكانوا يعلمون ان مركزي في النجف والعراق وانتسابي الى الامام الاكبر السيد ابو الحسن يسمح لي بلا شك ان ارفع الراية ضد الامام الحكيم وكانوا لا يريدون ان يصل الامر الى المجابهة فتركوا الخميني وشأنه.

وبدأت اكتشف الرجل ونفسيته وحبه لنفسه الى مرحلة الجنون شيئا فشيئا اثر اللقاءات التي كانت لي معه، وقد زاد يقيني عندما صدر لي كتاب ايران في ربع قرن الذي كان يحتوي على مذكراتي وكثيرا من القضايا السياسية التي عاصرتها في ايران، وقد احدث الكتاب ضجة كبرى في وقته لاهم الاسرار التي كان يحتويها، وكان فصل (الزعامة الدينية) من اهم فصول الكتاب وكشفت فيه علاقة الامام الحكيم وجماعته بالشاه، وفي هذا الفصل ذكرت الخميني باجلال واكبار، وذكرت جهاده ونضاله ضد الشاه باسهاب. وبعد صدور الكتاب بايام زارني احد اقربائي ليقول لي انه يحمل رسالة شفهية من الخميني قلت بلغ. قال يقول : بلغ الدكتور موسى اني اعرف انك الفت هذا الكتاب لتشويه صورتي فقط وقد كنت موفقا. لقد دهشت دهشة عظيمة عندما سمعت هذا الكلام.

وقلت لمحدثي: هل جن الرجل؟ ان الكتاب ملىء باجلال الرجل واكبار دوره وعظيم منزلته في النضال، لماذا قال لك مثل هذا الكلام؟
قال يقول: انك كلما ذكرت اسمه ذكرت الامام الطباطبائي القمي معه و يعتبر هذا الترديف اهانة عظيمة له فهو يرى نفسه الزعيم الكبير الذي لا يحق لاحد ان يردف اسمه به.
قلت لمحدثي : قل له ان الامام الطباطبائي القمي مجتهد ومرجع مثلك، ودخل السجن برفقتك وقضى معك اشهرا في زنزانة واحدة وهو لم يزل اسير السجن منذ سبع سنوات وانت طليق حر تنتقل في ارجاء العالم الفسيح. لماذا تأنف وتابى ان يذكر اسمه معك؟ النضال ليس احتكارا لاحد، كما ان المرجعية ليست احتكارا لاحد، ثم انت كنت مدرس الاخلاق في قم لسنوات طوال هلا تعلمت درسا واحدا من الدروس التي القيتها على طلابك؟ اليس اول درس من دروس الاخلاق (ترك الذات وحب العباد).

وحدثت بيننا فجوة بعد تلك الرسالة الجوفاء لكنها لم تصل الى القطيعة حتى ان حل عام ١٩٧٣ فقد زارني مصطفى الخميني في بغداد وقال يطلب مساعدتي في نشر مجلة شهرية باللغة الفارسية تصدر في النجف، تنطق باسم المناضلين و يريد تسميتها (النهضة الروحية) وان صحابة ابيه سيتولون نشرها في النجف اذا ما سمحت الحكومة العراقية بذلك، واخذت مصطفى معي الى دار الشخصية المسؤولة عن شؤون اللاجئين الايرانيين. فطرحنا عليه الفكرة وحصلت الموافقة، وعين مصطفى المشرفون على المجلة وكلهم من صحابة والده، وانفق السيد شبيب المالكي محافظ كربلاء انذاك من ميزانية الدولة على المشرفين في اصدار المجلة المال اللازم. وصدر عددين من المجلة او ثلاثة واذا بأحد المشرفين عليها يزورني في الدار و يقول ان الخميني يريد ان يراك على عجل، فذهبت الى داره

وسمعت منه حديثا غريبا..
قال : اريد منك ان تغير اسم المجلة الى اسم آخر.
قلت : لماذا؟
قال : لاني انا الزعيم المسؤول عن النضال الروحي، واسم المجلة يوحي بانها الناطقة باسمي وانا لا اريد ان تكون لي مجلة.
قلت : (اولا) هناك غيرك من الزعماء الروحيون الذين خاضوا غمار النضال ولم يزالوا يخوضونها و بعضهم في السجن مثل الامام الطباطبائي القمي و بعضهم في المنفى مثل الامام الزنجاني فلست انت الوحيد في الميدان. (ثانيا) ابنك مصطفى هو الذي اقترح اصدار المجلة واقترح الاسم، وصدرت المجلة بناء على طلب منه. (ثالثا) لك قناة خاصة في اذاعة بغداد اسمها النهضة الروحية، اي اسم المجلة نفسها واحد افرادك هو الذي يشرف عليها و يبث منها ساعتين في كل يوم، فلماذا لم تطلب غلق القناة تلك؟
قال : الكلام عبر الفضاء هواء في شبك اما المجلة هذه فطبوع وملموس، والفرق كبير بين الكلام والكتابة. و بعد كلام طو يل دار بيننا ومثل عادته اصر على رأيه.
قلت : لا استطيع تغيير اسم المجلة لانه ليس من اللائق ان تصدر مجلة لشهرين ثم يغير اسمها لاسباب ما انزل الله بها من سلطان، ان هذا مدعاة للسخرية والاستهزاء.
قال : ان كان كذلك فاصحابي لا يتولون اصدارها.
قلت : سيتولاها قوم آخرون، وكفى الله المؤمنين القتال.
وامتنع اصحابه بناء على اوامره من العمل في المجلة كما قال، وتولاها مناضلون اخرون وصدرت المجلة حتى العدد الثلاثين بنفس الاسم ونفس المنهج المرسوم لها.

ومنذ ان اشرف على المجلة آخرون لم يذكر الخميني ونضاله في صفحاتها الاولى كما كان يذكر عندما كانت تحت اشراف زمرته.
وحصلت لي قناعة ان من الاصلح ان اقطع صلاتي بالرجل الذي سبب لي متاعب لا استطيع تحملها، وحصلت القطيعة التي دامت خمس سنوات لم ار فيها الخميني من القريب اللهم الا في بعض المجالس العامة في النجف، ولم استجب لكثير من نداءات اصحابه او ابنه لتجديد العلاقة به. وزار السيد ابو الحسن بني صدر العراق وحل في بيتي ضيفا في بغداد وحاول جاهدا ان يعيد العلاقات بيننا، فكان اخر كلامي له (هذا الرجل مريض بجنون العظمة، وانه يضحي العالم وما فيه في سبيل حبه لنفسه وانانيته، والتعاون مع انسان كهذا لا يخلو من الخطورة على الفرد والمجتمع).
قال بني صدر: اوافقك على كل ما تقوله، ولكن نحن نحتاج الى زعيم روحي يقود النضال ضد الشاه ولا يلين في جهاده بالوعد او الوعيد وهذا هو الخميني ولا بديل له.

قلت: حتى لو صح ما تقول فانا لم ازل عند رأيي.

ودامت القطيعة الى عام ١٩٦٧ حيث توفي ابنه مصطفى في حادث غامض لم يعرف له سبب وكنت في بغداد عندما اتصل بي هاتفيا ممثله العام في النجف واخبرني بوفاة مصطفى وقال ان السيد الخميني يبلغك السلام و يرجو منك في هذه الساعة العصيبة ان تقف بجانبه في عرض رجائه على رئيس الجمهورية باصدار الامر لدفن ابنه في الروضة الحيدرية الامر الذي كان ممنوعا بقرار مجلس قيادة الثورة، وبما اني اعتقد ان محاسبة الناس في ساعات المحنة والنكبة مغاير مع الشهامة والاخلاق، ومع انه لم يحضر فاتحة والدتي رحمة الله عليها في النجف بسبب القطيعة بيننا، وكان من حقي ان ارفض طلبه عملا بالمثل لكنني قررت تلبية رجائه فاتصلت فورا بوزير الاوقاف الدكتور الجواري واخبرته بالحادث

وبرجاء الخميني، ونقل الوزير رجاء الخميني الى الرئيس ولبى الرئيس الرجاء واعلم المسؤولين في النجف بالقرار ودفن مصطفى حيثما اراد واتصل بي حسين الخميني وهو يقدم الشكر والامتنان الجزيل. وذهبت الى النجف عصر نفس اليوم لتقديم التعازي الى الاب المنكوب بفقد اكبر اولاده وطبعا بفقد صديق لي في الوقت نفسه، فاستقبلني وهو حزين القلب يردد عبارات الشكر والحمد وكان ابنه احمد حاضرا في الجلسة وهو يبكي ويقول لن ننسى افضالك: واسجل هنا للتاريخ ان السيد مصطفى اذا كان على قيد الحياة لم يجرأ الخميني ان يفعل كثيرا من الافعال التي فعلها، فهو كان بالنسبة لابيه صمام الامان وكان والده يخشى منه ومن غضبه، وكانت زمرة الخميني تخشاه اكثر مما كانت تخشى الخميني نفسه. وبعد ان مات مصطفى بصورة غامضة اشيعت في النجف شائعة مفادها ان زمرة الخميني هي التي قتلت مصطفى حتى يفسح لهم المجال بحرية العمل، فمصطفى كان يمنع اباه من القيام بعمل حاد يتنافى مع مقامه وشيخوخته، وبالفعل بعد موت مصطفى خلا الجو لاحمد وللزمرة الخمينية واستطاعت ان تلعب بعقل الشيخ العجوز لتجعل منه مهزلة القرن واضحوكة الزمان، وقد سمعت من مصطفى اكثر من مرة كان يقول (ابي هدام وليس بناء)، وكان اذا اغلظ اباه في الحديث ضد الشاه في خطبه وسبه وقذف عائلته كما كانت عادته، منع مصطفى من تسجيل الحديث وطبعه الا بعد حذف تلك العبارات الشائنة وكان يقول (هذا النوع من الكلام لا يليق بمرجع دين او زعيم او رجل في عمر ابي، انه كلام (المهرجين). ولم التق بالخميني بعد وفاة ابنه الا مرة واحدة اخرى في النجف، ثم سافرت الى الولايات المتحدة الامريكية لغرض التفرغ العلمي في جامعة هارفارد، وكنت في طريق العودة الى بغداد وفي مطار اورلي في باريس صادف دخولي صالة المطار ورود الخميني صالة الداخلين،

فتصافحنا وسألته خيرا ان شاء الله؟

قال: الخير فيما وقع.

واجتمع نفر حوله كانوا في انتظاره، و بعد ذلك بشهرين كنت عائدا الى امريكا ومارا بباريس حيث بقيت فيها اسبوعين ورأيت الخميني فيها عدة مرات، واسجل هنا حوارين دار بيننا في اخر لقاء تم بيننا، احد الحوارين يدل على ان الرجل من اهل الاحقاد العظام، والثاني يدل على ان الرجل مخادع مكار.

الحوار الاول /

قلت له : اني سأعود الى طهران في القريب العاجل.

قال : لماذا تعود الى طهران؟

قلت : لاداء الواجب نحو الوضع الراهن.

قال : تستطيع ان تؤدي واجبك في الخارج بعقد المؤتمرات الصحفية والعمل الاعلامي.

قلت : ولكنني ساعمل داخل ايران افضل من خارجها.

قال : لا اعتقد .

قلت : ولكنني ساعود على كل حال.

وسكت !! رجل ووجهه مكفهر، وانتهى الحوار.

ولما خرجت من عنده قال لي صاحبي ارأيت كيف يريد ابعادك ولا يريد عودتك الى ايران، ان حقده عظيم عليك. وكل ما بدر منه بعد وفاة ابنه نحوك من الرجاء والشكر والثناء كان مكرا.

قلت لصديقي: ولا تك في ضيق مما يمكرون. ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

اما الحوار الثاني/

سألته، ماذا يكون عقاب الشاه لو ظفر الشعب به؟

قال: اذا لم يثبت انه قتل احدا من الناس مباشرة فلا يجوز الاقتصاص منه.

قلت: وفي رقبته دماء الالاف من ابناء الشعب.

قال: يقتص من المباشر في القتل وليس من الامر.

ان من اعجب العجائب واغرب الغرائب ان صاحب هذا الكلام والرأي يقتل اربعين الف انسان في خلال ٤ اعوام من حكمه، بين فتى وفتاة وشيخ وشيخة لانهم قالوا (لتحيا الحرية وليسقط الاستبداد)، وصاحب هذا الرأي ايضا هو الذي امر بقتل الاف من الاكراد والعرب والبلوش والتركمان لانهم قالوا (نريد حقوقنا المشروعة والتي اغتصبت في عهد الشاه).

واختم الفصل بسرد قضية سمعتها من ابنه مصطفى قبل بضع سنوات وايدها الخميني عندما سألته عن صحته، قال لي مصطفى، عندما كان والدي في سجن الشاه وفي اشد الخلاف معه حكمت محاكم الشاه على نفر من انصاره بالاعدام ومنهم الطيب والحاجي رضائي لانهما قادا التظاهرات في تأييده وقدمت جهات مختلفة التماس العفو الى الشاه ليعفو عنهما فرفض الشاه ذلك ان والدي عندما سمع ذلك قال اني مستعد ان اذهب الى قصر الشاه واقدم الالتماس للعفو عن هؤلاء المحكومين فيما اذا اكون على يقين بأنه يقبل التماسي ورجائي لان فيه انقاذ رجلين مسلمين من الموت وقد سألت الخميني عندما كان في النجف وفي مناسبة خاصة عن هذا الحديث الذي سمعته من مصطفى، فقال لقد صح ما سمعت.

هكذا كان الخميني يتظاهر بالحب والحنان نحو عباد الله وخلقه حتى اذا وصل الى سدة الحكم انقض عليهم كالوحش الكاسر لم يأمن من سيفه حتى الصغار من الصبية والصبيان وحتى الحوامل والجرحى. لقد صدق

قائل هذا البيت:

صلى وصام لامر كان يطلبه
لما قضى الامر ما صلى ولا صاما

الرعب المدمر

وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾

الرعب المدمر

لقد مضى على تأليف الثورة البائسة عام ونصف عام و بسبب المرض الذي الزمني الفراش لمدة ثلاثة اشهر ومن ثم اسفار متلاحقة لم استطع تقديم الكتاب الى المطبعة وها هو الكتاب يأخذ طريقه الى النور بأذن الله وارادته.

ان الشهور الثمانية عشر التي مرت على الثورة البائسة وهو بعد لم يقدم للنشر كانت شهور الاحداث الجسام في ايران فقد وصلت النكبات المتلاحقات الى القمة وازداد عدد الضحايا بصورة مرعبة والتدمير الشامل للبلاد بلغ مبلغا عظيما لا يكاد يتصوره المرء. فكان لا بد من تصحيح الارقام التي ذكرناها في الكتاب سواء تلك التي كانت تتعلق بالضحايا البشرية او الخسائر المادية. وهكذا تلك الاهوال الجسام التي مرت على الشعب الايراني المسكين في غضون هذه الفترة. لقد تم تصحيح الارقام في متن الكتاب عند مراجعتنا لتصحيحه ولكن رأينا من الافضل اضافة فصل خاص في آخر الكتاب يشمل كل الاحداث المرعبة والمدمرة التي حلت بايران في الفترة التي اشرنا اليها ولذلك جاء اسم الفصل بالرعب المدمر.

(١)
اغتصاب الحرس الثوري الفتيات المجاهدات قبل اعدامهن

لقد بلغ التوحش وتدمير الاخلاق اوجه في الجمهورية التي اسسها الخميني ولدى حرسه فلم يحدث حتى في العصور المظلمة والقرون الوسطى ما يحدث الان في سجون ايران وحتى المغول والتتار وما عرف عنهم من وحشية وتدمير ورعب وارهاب لم يرتكبوا ما يرتكبه حرس الامام بالنسبة لشعب ايران.

ان هذه الزمرة المتوحشة تغتصب الفتيات المنتميات الى (حزب مجاهدي خلق) قبل تنفيذ حكم الاعدام بهن. وها انا اشهد الله ورسوله بانني سمعت بهاتي اذني من شخصية دينية مرموقة* احتفظ باسمه خوفا على حياته انه قال لي والدموع تسيل من عينيه (ان هذا الامر الرهيب والخطب الفادح يحدث في سجون ايران والخميني يعلم بما يحدث وهو صامت لا ينبس بكلمة لان الذي يهدر دماء المسلمين والمسلمات لن يأبى من هدر اعراضهم) وقد تواترت الانباء عن ابنة احد الاطباء المعروفين والتي عثرت امها بين مخلفاتها التي حملت اليها بعد اعدامها هذه العبارة التي كتبتها على قميصها بالمداد (يا ابتاه ان حرس الثورة تجاوزوا على شرفي سبع مرات وها انا اساق الى الموت بلا ذنب او جرم).

والوقاحة الاشد والانكى هي ان حرسا ثوريا يذهب الى ام الضحية وابيها و يقدم لهما مبلغا زهيدا يعادل عشرة دولارات و يقول لهما متبجحا ساخرا شامتا هذا مهر ابنتكم التي اعدمت وانا تزوجتها زواجا موقتا قبل

---

* هذه الشخصية الدينية هو الامام المجاهد الكبير السيد رضا الزنجاني الذي التقينا به هنا عندما كان في سفر للعلاج وقد وافته المنية عندما كان هذا الكتاب تحت الطبع. فلذلك رأينا الأفصاح عن اسمه.

الاعـدام حتى لا تـدخل الجنة لاننا سمعنا من كبرائنا ان الباكر لا تدخل النار فكان لا بد من ازاحة هذه العقبة لدخول ابنتكم النار .
وقـد حـدث مـرارا وتـكرارا ان هذه الوحوش الكاسرة اعتدوا على اعراض المسلمات واغتصبوا الفتيات امام امهاتهن واقربائهن. ان القصة الحزينة التي يـرددهـا الـشعـب الايـراني في كـل مناسبة هي قصة تلك الفتاة التي اعـتـدى اربعة من حراس الثورة الاسلامية على شرفها وبحضور امها وذلك عـنـدمـا داهمـوا بـيتهـا لالـقاء القبض على ابيها فلم يعثروا عليه وقد كانت وطـأة الحـادث المرعـب شـديـد على الـفـتاة بحيث فقدت اتزانها واصيبت بالجنون فحملت على مغادرة ايران للعلاج ولكن العلاج لم يجد نفعا واخيرا انتحرت الفتاة بأن القت بنفسها من بناية شاهقة لكي تنسى جحيم الامام الخـمـيني. وقـد حدثني قاض الشرع في مدينة يزد الايرانية انه عندما حكم بالاعدام على احد افراد الحرس الثوري لانه داهم بيتا للسرقة واعتدى على شـرف زوجـة صـاحب البيت خرج حراس الثورة يشيعون زميلهم المعدوم وهم يرددون بصوت واحد (ايها الاخ الشهيد اننا سنسير على دربك) و بعد يـومين عـزل الخـمـيني قـاض الشرع لانه اعدم حاميا من حماة الاسلام على حد تعبيره.

(٢)
اربعون الف اعدام سياسي

لقد تجاوز عدد الذين اعدمتهم المحاكم الثورية حتى كتابة هذه السطور اربعين الف شاب وشابة وشيخ وشيخة ثلاثون الف منهم فقط من حزب مجاهدي خلق كما ان بين هذه الضحايا بضعة الاف من الفتيات والفتيان الـذيـن لم يـبـلـغوا سن الرشد ولكن الجلادون لم يرحموا الصغار كما لم يرحموا الكبار.

(٣)
٣٠٠ الف قتيل ضحايا الحرب و ٦٠ الف قتيل ضحايا الحروب الاهلية

لقد تجاوز عدد ضحايا الحرب الدائرة رحاها بين ايران والعراق منذ اربع سنوات ثلثمائة الف قتيل ونصف مليون معوق كما ان ضحايا الحروب الاهلية الدائرة رحاها في كردستان وغيرها تجاوزت الستين الفا واذا اضفنا الى هذه الاعداد الاربعين الف شخصا الذين اعدمتهم المحاكم الثورية فيكون مجموع الاشخاص الذين لاقوا حتفهم في ايران منذ استيلاء الخميني على السلطة اربعمائة الف قتيل اي بمعدل ثلثمائة قتيل في كل يوم وقد بدا واضحا وجليا وبعد ان رفض الخميني الصلح مع العراق اكثر من مرة ان ثلثمائة قتيل في كل يوم لا تروى عطش الامام في اراقة الدماء فهو يطلب المزيد ثم المزيد.

(٤)
اضطهاد الامام الشريعتمداري واعدام صادق قطب زادة

لقد كان الامام الشريعتمداري مضطهدا منذ سنتين ولكن هذا الاضطهاد بلغ اوجه وبلغ مرحلة لم تحدث لها نظير حتى الان في تاريخ المرجعية الاسلامية في ايران وفي غير ايران. فقد اتخذ الخميني مؤامرة قطب زادة الفاشلة ذريعة للبطش بالامام الشريعتمداري وازاحته تماما من الطريق. فقد اتهم الشريعتمداري بالاشتراك في المؤامرة تلك وقد بلغت الوقاحة والخسة بالجلادين المعروفين الشيخ صادق الخلخالي واللاجوردي ان ذهبا الى دار الامام وطلبا منه ان يعترف بالاشتراك في المؤامرة وتمويله لها وعندما نهرهما الشريعتمداري بشدة صفع اللاجوردي الامام البالغ من

العمر ثمانين عاما ثم قال له سنغتصب عرضك امام عينيك اذا لم تقل ما نمليه عليك وهكذا ارغم الامام ان يقول ما اثلج صدر الخميني واذاعت التلفزة والراديو اعترافات الامام حسب ادعائها ولم يقنع الخميني بكل هذا بل امر بوضع الشريعتمداري تحت الحراسة المشددة في بيته لا يزور ولا يزار وعندما طلب الامام الشريعتمداري السماح له بالسفر الى خارج ايران للعلاج من مرض السرطان رفض الخميني ذلك قائلا فليعالج داخل ايران.

اما قطب زادة فقد اعدمه الخميني ولم يرع فيه السنوات العشرين التي افناها في خدمته وقد ابنه الرئيس ابو الحسن بني صدر بقوله «هنيئا له فقد لاقى حتفه على يد اشقى اهل زمانه» حقا لقد صدق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم «من اعان ظالما سلطه الله عليه.»

(٥)
غرفة الاغتيالات

لقد اسست غرفة الاغتيالات في دائرة ساواما التي حلت محل السافاك القديم. و يشرف على اعمال هذه الغرفة احمد الخميني ابن الامام الخميني والشيخ صادق الخلخالي واللاجوردي الجلادين المعروفين ومهمة هذه الغرفة اغتيال المناوئين السياسيين للنظام في خارج ايران. ولهذه الدائرة ميزانية خاصة لا علاقة لها بميزانية الدولة بل تتصل مباشرة بميزانية الخميني الخاصة حتى تبقى اسرارها واعمالها سرية لا يعرف بها احد الا الله والاشخاص الثلاثة المشرفين عليها.

رحم الله قائل هذا البيت

افضل من افضلهم صخرة
لا تظلم الناس ولا تكذب

(٦)
اعتقال صهر الخميني في المانيا بسبب تهريب المخدرات

لقد شاء الله ان يفضح هذا النظام الفاجر الذي اعدم اكثر من الف وار بعمائة شخصا حتى الان بتهمة الاتجار بالمخدرات امام الاجيال الحاضرة والقادمة. فقد اعتقلت في اذار هذا العام (١٩٨٣) الشرطة الالمانية في دوسلدرف صادق الطباطبائي وهو صهر الخميني واقرب المقربين اليه ومرشحه لرئاسة الدولة وهو يحمل في حقيبته اليدو ية كيلوغراما وستمائة غرام من الافيون. ولم يخجل النظام الحاكم في ايران من هذه الفضيحة بل بذل قصارى الجهد للافراج عنه وهدد النظام الايراني الحكومة الالمانية بقطع العلاقات السياسية معها اذ لم يفرج عن السجين الحبيب واخيرا رضخت الحكومة الالمانية الى طلب ايران وافرجت عن الطباطبائي حيث طار الى طهران واستقبله الخميني مباركا له الخلاص من سجن الالمان وفي صباح اليوم التالي اعلنت الحكومة الايرانية في نشرات اخبارها هذا النبأ. «لقد تم تنفيذ حكم الاعدام بحق احد عشر متهما بتهريب المخدرات في فجر هذا اليوم».

(٧)
قصة مريم

انها القصة التي ترددها الالسن في كل مكان من ايران ومريم هي ابنة مصطفى ابن الخميني الذي وافاه الاجل في النجف (العراق) وعمرها لم يتجاوز السادسة عشر لقد جاءت الحفيدة الى جدها وقالت له ماذا يكون الجواب يا جداه اذا قال مجتهد ورع عادل بأنك لست مسلما بسبب الاعمال التي ارتكبتها وتقليدك حرام في هذه الحالة وهنا سألها الجد بمكر

ودهاء من الذي يقول هذا الكلام يا ابنتاه؟ فأجابت الفتاة ببرائة الفتاة الساذجة المراهقة انه جدي لامي الامام الشيخ الحائري. فاكفهر وجهه الجد العجوز وقال لها ناهرا اياها اخرجي من عندي ولا تعودي الى داري ابدا. ولم يسمح الجد منذ ذلك اليوم ان تدخل عليه حفيدته اما الشيخ الحائري فهو الشيخ مرتضى اليزدي الرجل الذي يستسق الغمام بوجهه ولا يختلف اثنان في علمه الغزير وورعه واجتهاده وتقواه وليس الامام الحائري هو الوحيد بين علماء الاسلام في ايران والذي قال في الخميني ما كدر صفو حياته بل هناك اعلام اخرون قالوا في الخميني المقالة نفسها ولكنهم لم يعلنوا ذلك خوفا من بطش الرجل بهم ولقد قال احد هؤلاء انه لا يخشى من الخميني على نفسه ولكنه يخشى على عرضه فالامام الشريعتمداري خير نموذج لكل من اراد النيل من الخميني.

(٨)
الحجتية تنسف الخمينية

الحجتيون قوة دينية تسير في شريان الشعب الايراني ومن الصعب القضاء عليها مهما حاول الخميني. وليست الحجتية ظاهرة جديدة في ايران ولكنها ظهرت على مسرح الأحداث بعد ان ملأ الخميني البلاد فسادا وشرا ونكرا باسم الدين وتحت غطاء ولاية الفقيه.

وتطلق على هذه الجماعة (الحجتية) تبركا باسم الحجة محمد ابن الحسن المهدي وهو الامام الثاني عشر للامامية في كل مكان. وعلماء الامامية قاطبة يعتقدون ان ولي امر المسلمين الذي يحق له ان يتصرف في شؤون الامة انما هو الامام المهدي الذي سيظهر بارادة الله ليملأ الارض قسطا وعدلا بعد ان ملئت جورا وظلما وليس لاحد غيره ان يتصدر هذا

المنصب ولذلك فان ولاية الفقيه التي اتى بها الخميني انما هي بدعة وضلال. وقبل ايام قليلة خطب الامام الطباطبائي القمي في جمع حاشد بمشهد الرضا عليه السلام واعلن هذا الرأي بجرأة وندد بولاية الفقيه وندد باستمرار الحرب مع العراق وقال ان الدماء التي تراق في ساحات القتال كلها برقبة الخميني وهو المسؤول عنها امام الله كما ان رفض الصلح الذي اقترحه العراق اكثر من مرة انما هو خروج على دستور الاسلام.

وقد اراد الخمينيون ان يبطشوا بالامام الطباطبائي بعد هذا الموقف الشجاع ولكنهم لم يستطيعوا لما يتمتع به من شعبية عظيمة في البلاد ثم ان الامام الطباطبائي كان زميلا وندا للخميني في نضاله ضد الشاه وسجن معه في زنزانة واحدة اربعين يوما وبعد ذلك حمل الخميني على مغادرة ايران ليسرح ويمرح في ارض الله الواسعة قرابة خمسة عشر عاما اما الامام الطباطبائي فقد قضى كل هذه الفترة في سجن الشاه او قيد الاقامة الجبرية في مناطق نائية من ايران ولذلك لم يكن من السهل اخماد صوت الامام الطباطبائي القمي كما اخمدوا صوت الآخرين من الشخصيات الدينية الكبيرة.

(٩)
حاميها حراميها

لقد وصل الاستهتار في سلب اموال الشعب وممتلكاته في ظل النظام الحاكم الى مرحلة خطيرة لابد من تسجيلها للتاريخ. فاللجان الثورية والمحاكم الثورية ليستا الوحيدتان في سرقة اموال الشعب وممتلكاته. ويبدو واضحا وجليا ان تلك الطبقة التي كانت تمد يدها الى هذا وذاك

بالامس القريب لملء بطنها لم تقنع بمئات الملايين التي سرقتها من اموال الشعب باسم حماية المستضعفين بل ابتكرت اسلوبا بشعا آخر لسرقة اموال الامة.

فالقابضون على السلاح في ايران يرسلون المسلحين في اناء الليل الى دور الاغنياء ليسرقوا النفيس والغال منها واذا ذهب احدهم الى السلطة يشكو مما حل به اصابه من الاذى والشر ما جعله يردد قائلا رضينا من نوالك بالرحيل.

واما قصة العمولات التي يقبضها احمد الخميني وصهره صادق الطباطبائي من الشركات الاجنبية التي يستوردون منها الاسلحة والاغذية والحاجات الاخرى فانها تفوق الخيال.

ان الضالعين بشؤون ايران الداخلية يعتقدون ان الاموال التي سرقها احمد الخميني و بطانته وصهره في اربعة اعوام من عمر الزمان يفوق ما استولى عليه الشاه واسرته في ثلاثين عاما من حكمه باضعاف مضاعفة.

(١٠)
التعذيب البشع في سجون الخميني ابشع من سجون السافاك

ان انين السجناء السياسيين تحت التعذيب في سجون الامام الخميني يسمع الصم و ينطق البكم . ان الاعمال الوحشية والبربرية التي ترتكب بحق السجناء تفوق كثيرا على ما كانت تحدث في سجون السافاك بل حتى في سجون بوكاسا في افريقيا الوسطى. ان حديث الناس في مجالسهم ونواديهم تدور غالبا على اولئك الذين اصابتهم لوثة عقلية بسبب التعذيب الذي تعرضوا له على يد الحرس الثوري وقد اصبح شفائهم متعذرا لهول العذاب الذي لا قوه من حراس الاسلام على حد تعبير الامام الخميني.

ان قلع الاظافر وحرق الجسد بالسيجار والجلد حتى الاغماء وهكذا التجويع والتعطيش امر رائج في سجون الخميني ولكن الابشع والانكى هو تعذيب الاطفال الرضع امام امهاتهن لاخذ الاعتراف منهن اما ما يلاقيه افراد حزب مجاهدي الخلق على يد هذه الوحوش الكاسرة فقد تفوق الخيال.

ان الشرط الاول والاخير لمن اراد من افراد هذا الحزب ان يظهر الندم و ينجي نفسه من الاعدام هو ان يعرف اثنان من افراد حزبه للسلطة وان يطلق النار بنفسه على واحد من افراد الحزب عندما يحكم عليه بالاعدام. واخيرا افتى الخميني بتوقيعه على سحب دم المحكومين بالاعدام في محاكمه الثورية حتى يستفاد منه جرحى الحرب مع العراق. انه امر لم يحدث حتى في سجون هيتلر بالمانيا ولا في سجون ستالين في روسيا.

(١١)
التاريخ يعيد نفسه

ارى من الضرورة بمكان ان اسرد هنا حديثا دار بيني و بين الخميني عندما كان لاجئا في العراق دخلت عليه في غرفته في النجف الاشرف فرأيته مهموما مغموما حزينا كئيبا فسألته عن سبب حزنه وهمومه فاجابني انه يلاقي من ايادي الشاه الامرين وان انصار هذا الاخير بين رجال الدين الايرانيين ولا سيما انصار الامام الحكيم اقوياء يشلون كلما يريد القيام به واضاف ان امله في ازاحة الشاه اصبح ضعيفا لان الشعب الايراني بدا وكانه مل من القيام بعمل حاد ضده ولا سيما المرجعية العامة المتمثلة بالامام الحكيم تساند الشاه وتؤيده وهذا سند عظيم للنظام الايراني. قلت له ليست العبرة بما تسمعه وتراه هنا ولا بقوة الشاه الظاهرية فانها قوة

السيف التي اذا التقي باقوى منه انهار وسقط ان ما يحدث الان في داخل ايران يحكي بوضوح ان النظام منهار معنو يا وقد وصلت الحالة بالشاه الذي كان الشعب يحبه ويحترمه ويجله انه يتسكع من هذا وذاك كلاما في مدحه ومآثره ان الشاه الذي كان يخاطبه الامام البروجردي العظيم بالشاهنشاه وخلد الله ملكه وصل الى مرحلة من الضياع بحيث يأبى اصغر رجال الدين منزلة ان يجيب على تحيته وانا واثق تماما ان اي نظام يسقط معنو يا لا بد وان يسقط عمليا ايضا ولكن الامر بحاجة الى بعض الوقت.

فكر الخميني مليا ثم قال لي ان ما تقوله صحيح تماما ولكن من المؤسف ان اكثر الناس لا يدركون مغزى هذا الواقع اني اخشى ان يدب اليأس الى نفوس الناس.

قلت له لا تخشى ولا تحزن فلا يسقط حق ورائه مطالب.

كان هذا الحوار في عام ١٩٧١

و بعد اثنتي عشرة سنة من ذلك اليوم يعيد التاريخ نفسه واذا بالخميني الذي حل محل الشاه بعد اللتيا والتي وكان في بداية ايامه مظهرا من مظاهر الوحدة الوطنية وحب الشعب والتفاني في سبيله يصبح مظهرا من مظاهر القسوة والتوحش والفرقة وسفك الدماء. و يصل حقد الشعب عليه وعلى نظامه واركانه الى مرحلة لم يحدث لها مثله نظير في تاريخ ايران حديثا وقديما. فاذا به سجين الشعب في جحره بقصبة جماران واركان نظامه بين مقتول ومعوق على يد الشعب الثائر وما بقى منهم لائذون في جحورهم من غضب الشعب واذا ساروا في الشوارع ساروا بسيارات الاسعاف لتمو يه هو ياتهم.

وفي خلال اربعة اعوام فقط من عمر هذا النظام المشؤوم استطاع ابطال من ابناء الشعب البررة الصامدين ان يرسلوا الى الدرك الاسفل من النار اكثر من مائة وخمسين رأسا من رؤوسهم الكبيرة والماكرة.

ولم يحدث قط في تاريخ اية امة من الامم في حاضرها وغابرها ان تصل ضحايا اركان النظام الحاكم على يد الشعب الى هذه الضخامة. انه ايذان بانهيار النظام الذي سقط معنويا وسينهار بكامله في يوم قريب لا مناص منه.

(١٢)
الخميني يرفض نداء علماء الاسلام

لقد اجتمع في بغداد اربعمائة عالما من علماء الاسلام في منتصف شهر نيسان من هذا العام (١٩٨٣) وكانوا يمثلون اثنين واربعين بلدا فكان اضخم مؤتمر اسلامي عام يعقد في بغداد. وقد وجه المؤتمرون الى الخميني نداء يطلبون منه ان يستقبل الوفد الذي انتخبه المؤتمر من كبار علماء الاسلام ليبحثوا معه سبل الاصلاح بين البلدين المسلمين.

وقد كان المؤتمرون من علماء الاسلام متفائلين بنتائج جهودهم الخيرة وذلك لان الرئيس العراقي صدام حسين الذي حضر جلسة من جلسات المؤتمر خاطب العلماء المسلمين بهذه العبارات التي نسجلها هنا و بنصها للتاريخ.

« لقد علمت بانكم قررتم ان ترسلوا دعوة الى ايران وحسنا فعلتم »
« فالواجب الشرعي عندما تتهيأ الظروف يقتضي ان يستمع المسلمون »
« الى الطرفين لكي يعرفوا الحق واين الحقيقة ونحن من جانبنا ليس »
« لدينا تعصب تجاه اية فكرة منطقية واسلامية وانسانية ، ونحن نعتبر »
« قراركم هذا يحتوي على كل المعاني التي اشرنا اليها..ورغم اننا في »
« حالة حرب وقد يكون خلافا للمقاييس الدولية ولكنها ليست »

« نقيضة لمقاييسنا الاسلامية والعربية عندما نقول باننا نوافق »
« ونستضيف حتى الخميني نفسه في ان يحضر الى هذا المكان مثلما »
« سبق لهذا الشعب ولهذه الارض ان استضافته ١٤ عاما اذ ربما في »
« استضافته مرة اخرى ما يذكره بالاستضافة الاولى وما يفتح امام »
« الجميع فرص الخير والسلام والمحبة واكثر من هذا وايضا ربما خلافا »
« للمقاييس المتعارف عليها في العرف الدولي ومسئولية الدول والحكام »
« في الدول اقول مسبقا باننا نوافق على كل قرار تتخذونه في هذا »
« المؤتمر، ومن الان نعطي الموافقة من اعلى سلطة في الدولة مع الاعتذار »
« لشعب العراق ولفقهاء القانون الدولي والعاملين في السياسة »
« والقوانين اذ ربما ينتقدون صدام حسين و يقولون كيف يجوز لرئيس »
« دولة ان يعطي قرارا مسبقا بالموافقة على امر لا يقره ولا يراه ولا »
« يعرفه.. فاقول تعليقا على هذا بأن هذه الصفوة الخيرة التي جاءت »
« من كل بطاح الارض من المسلمين اذا ما اجتمعوا على رأي فهو »
« الرأي الصواب وحتى لو كان لنا رأي آخر فلا نعتقد بأن رأينا هو »
« اصوب من رأي هذه الجماعة. واذا كل واحد منا اعتبر اجتهاده بانه »
« بديل عن الكل فليس بمقدور اي منا ان يلتقي و يتفاعل مع »
« الاخرين ولنا من تاريخ المسلمين ومن علاقات زعمائها ومفكريهم »
« وقادتهم الاوائل بما في ذلك العلاقة بين قادة المسلمين و بين الرسول »
« الكريم (ص) ما يجعلنا نهتدي الى الطريق الصحيح». »

لقد زعم كثير من اعضاء المؤتمر الاسلامي ان هذا التسامح الكبير في خطاب الرئيس العراقي سيعطي للخميني فرصة ذهبية لقبول الصلح وايقاف النزيف الدموي الذي لا يرضى به الله ولا رسوله ولكن الامر المؤسف المحزن هو ان رد الخميني جاء مخيبا للآمال ورفض استقبال قادة المسلمين وفوت على نظامه وعلى نفسه خير الدنيا والاخرة ولم يقنع الخميني

برفض نداء الصلح الذي وجهه اليه علماء المسلمين باسم الاسلام ومصلحة المسلمين بل اخذ يشتم و يسب العلماء الذين حضروا بغداد استجابة لنداء القرآن الكريم والواجب الديني وعبر عن المؤتمر بمؤتمر الشياطين.
لقد وجهت الى الخميني خطابا عبر الاثير بعد ان سمعت مقالته في علماء الاسلام ختمته بهذه العبارة «واما قولك ان مؤتمر علماء المسلمين (١) كان مؤتمر الشياطين فاقول لك وكل اناء بالذي فيه ينضح».

(١٣)
الخميني يقول: (لا تلهيكم الحرب الصغيرة عن الحرب الكبيرة)

جمع الخميني خطباء المساجد واجهزة اعلام نظامه واركان حكومته وخطب فيهم قائلا: «ان ما يحدث في لبنان ولا سيما بعد احتلال اسرائيل لتلك البلاد انما هي مؤامرة لصرف انظاركم الى تلك المنطقة المنكوبة والتقليل من شأن الحرب مع العراق. ان الحرب الكبيرة هي الحرب مع العراق واما الحرب مع اسرائيل فانها الحرب الصغيرة فلذلك لا تلهيكم الحرب الكبيرة عن الصغيرة». هكذا ساند الخميني بيغن في احتلاله للبنان وهذا هو المنطلق الذي ينطلق الخميني منه لحفظ مصالح الاسلام والمسلمين والامة العربية.

اما السبب الذي حدا بالخميني ان يخطب هذا الخطاب هو ان احداث لبنان بعد الاحتلال الاسرائيلي لها احدث رد فعل عنيف في ايران ولدى الشعب الايراني الذي بدأ يتسائل لماذا رفض الخميني اقتراح وقف

(١) لقد حضرت هذا المؤتمر على رأس وفد من المجلس الاسلامي الاعلى في غرب امريكا

اطلاق النار الذي اقترحه العراق في تلك الايام كي يكرس جهوده لمساعدة اللبنانيين في محنتهم كما انه ظهر شعور عام لدى الايرانيين بمساعدة لبنان. وجاءت تصريحات كبار المسؤولين في الدولة دليلا على اهتمام اركان النظام بما يحدث في لبنان. والخميني على عادته المألوفة ينتظر حتى يقول كل كلمته ثم يدلي برأيه ليحسم الموقف نهائيا وهكذا فعل في احداث لبنان فحسم الموقف في صالح اسرائيل. و بعد ذلك الخطاب لم يسمع احد من المسئولين اية كلمة بالنسبة للبنان ولا الصحف اشارت اليها باهتمام ولا سمح للشعب الايراني ان يبدي شعورا نحو المحنة الكبيرة التي كانت تمر بالشعب اللبناني والمقاومة الفلسطينية. وهنا لابد من تقديم الشكر الجزيل الى الامام الخميني وذلك باسم بيغن وشارون ومن ورائهما الكسندر هيغ وزير الخارجية الامريكية المعزول والذي خطط لهذا الاحتلال.

(١٤)
المراهقون في جبهات الحرب مع العراق

قبل انهيار المانيا بشهور قليلة امر ادولف هيتلر بارسال الشباب المراهقين الى جبهات القتال حتى يسد الفراغ الذي احدثه ضخامة الضحايا بين جنوده. وامر الخميني ان يسد الفراغ الموجود بين جنوده بالشباب الذين لم يبلغوا الحلم ولكن اضاف الخميني مهمة اخرى الى مهمة المراهقين الذين يساقون الى جبهات القتال وهي القيام باعمال انتحارية انها السير على الالغام وتفجيرها. و يبدو واضحا ان هذه المهمة التي تناط بالاغنام في اماكن اخرى من العالم لتفجير الالغام تناط في ايران الخميني وفي نظام الجمهورية الاسلامية بالشباب المراهقين السذج الذين تلتقطهم اجهزة الامام من ساحات المدارس الابتدائية والثانو ية او من

الشوارع ليلقوا حتفهم في المناطق الملغومة.

وهكذا نرى بوضوح ان قيمة الانسان في الفلسفة الخمينية ارخص بكثير من قيمة الحيوان. حقا ان ما يحدث اليوم في ايران يجسد لنا مأساة الانتحار الاجتماعي الذي حدث في غو يانا قبل خمسة اعوام ولكن بصورة اكبر واكبر ولا يستبعد ابدا ان يكون القس جونس هو الذي الهم الامام الخميني ان يسير على طريقته في الطرف الاخر من الكرة الارضية ولكن بفارق واحد الا وهو ان القس قد انتحر بعد ان اباد التسعمائة شخصا الذين كانوا من مريديه وتابعيه ولكن الامام الخميني لم ينتحر بل ينتظر بفارغ الصبر ان يرى ابادة الامة الايرانية عن بكرة ابيها ليتنفس بعد ذلك الصعداء و يشكر الله على ذلك ويحمده لانه ادخل الى الجنة امة وشعبا على حد زعمه.

لقد كان اعتراض الآباء والامهات شديدا وعنيفا حيث خرجوا في تظاهرة.

يرددون «اذا كانت هذه شهادة ومن ورائها الجنة فلماذا لم يرسل الخميني ابنه احمد او احد افراد عائلته الى الجنة» ولكن الحرس الثوري اباد المتظاهرين باسلوبه العنيف واصدر الخميني فتوى يقول فيها «ان الاطفال الذين لم يبلغوا سن الرشد يستطيعون الذهاب الى جبهات الحرب مع العراق بدون موافقة ابائهم وامهاتهم» وهكذا افتى الخميني بما يتناقض ودستور الاسلام ونصوصه الواضحة. انها بدعة واضحة في الدين وخروج على اجماع الامة الاسلامية وفقهائها.

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾

المطاف الاخير

* نداء الى الشباب الذين يسطرون التاريخ بدمائهم الزكية.
* الى المناضلين في كل مكان.
* الى الذين زعزعت اعمال النظام الحاكم باسم الاسلام معتقداتهم الدينية
* الى علماء الاسلام في كل مكان.

المطاف الاخير

لقد حان الوقت والكتاب بلغ نهايته ان اصارح جهات عديدة تهددهم اخطار النظام الحاكم في ايران بالحقائق التالية:

١ - النظام الارهابي الحاكم في ايران لا يستطيع الصمود امام التيارات المختلفة التي بدأت تعصف به من كل جانب، ولكن المشكلة الاساسية هي عدم اتفاق المعارضة فيما بينها في تعيين الطريقة التي يجب و ينبغي ان تسلك لاسقاط النظام، لقد قلت لابو الحسن بني صدر في باريس ان المعارضة في اوربا وامريكا وغيرهما لا تستطيع اسقاط الخميني وزمرته، ان النظام يجب ان يسقط على يد المعارضة الداخلية وكان هذا هو رأيه ايضا، وفي لقاء مع شخصيات عسكرية وسياسية في اوربا اكدت على هذه النظرية وكنت اسمع تأييدا مطلقا لرأيي، ومع كل هذا لم يتحرك احد من اقطاب المعارضة من مكانه ليترك كرسيه الوثير قاصدا الحدود الايرانية ليبدأوا مسيرة الحرية والشرف، ولذلك فاني اكرر هنا ما قلته اكثر من مرة، وهو ان اسقاط الخميني وزمرته لا يمكن ان يتحقق الا بمجابهة داخلية مع اركان نظامه، وهذه المجابهة يجب ان تبدأ من الحدود وتنتهي في العمق، ان سقوط مدينة من المدن الكبيرة مثل كرمنشاه او شيراز في يد الثوار يضمن سقوط المدن التي تليها وحتى ان تصل رايات الحرية الى طهران، واني لا اشك ان مدينة واحدة اذا سقطت فان الجبهة

الداخلية التي تنتظر الفرج العاجل ستلتحق بتلك القوى الثائرة وتوحد صفوفها وتتعاون معها للقضاء على الزمرة الحاكمة. ان فيدل كاسترو اسقط باتيستا بهذه الطريقة، وان اي شعب يريد الحياة يجب ان يتحرك على هذا النمط المعقول.

ان الوضع الداخلي في ايران الان مهدد بالانفجار، فقد بلغ الوضع الى مرحلة من السوء لا يمكن تصو يره، ولكن لعدم وجود قوة منظمة تثبت وجودها وتستطيع استقطاب الملايين من الشعب الذين ينتظرون ساعة الخلاص بفارغ الصبر يستمر الخمينيون على كراسي الحكم شاهري سلاح الابادة والقمع، ان من السذاجة ان نتصور احتمال وقوع انقلاب عسكري يطيح بالنظام القائم في الوقت الراهن بسبب التصفية الشاملة التي تعرض لها القادة العسكريين الكبار وحتى الضباط منهم، ثم ان الحرس الثوري الذي اسسه الخميني على غرار اس اس النازي والحساسية الموجودة بين القوتين يجعل من الصعب ان يقوم العسكر بانقلاب ناجح، اما الثورة الداخلية على غرار ما حدث ضد الشاه فهذا ايضا صعب لسببين اساسيين، (اولهما) الارهاب الحاكم على البلاد والذي يفوق الارهاب الذي شهده الشعب الكمبودي في ظل نظام الخمر الحمر وزعيمهم بل بت، (والثاني) ان الشعب لا يلتف بسهولة بعد الان حول اية شخصية سياسية تريد قيادته بسبب الخدعة الخمينية الكبرى، فاذا كان مرجعا دينيا مثل الخميني وهو يحمل على رأسه شعار الانتساب الى رسول الله و بعد نضال طو يل وحياة قضاها في العلم والتقوى والزهد يجسد بين عشية وضحاها قصة الشيطان ويخرج من جلده مشمرا ذراعيه لقتل العباد وافناء البلاد، ويخون ثقة الشعب وحسن ظنه به و بلبوسه وبمواعيده وهواليه مطمئن البال.

فهل يستطيع شعب بعد هذا ان يلتف حول قائد ديني او سياسي او عسكري؟ كلا.

اني اعتقد ان اكبر خيانة ارتكبها الخميني وزمرته، انهم افسدوا ثقة الشعب وايمانهم بالثورة والقائد والنضال، فلذلك ليس من السهل تحريك الجماهير حول قائد جديد يقود الثورة المضادة، اللهم الا اذا كان ذلك القائد فذا يضع الامور في نصابها و يعيد الامن والاستقرار الى البلاد و يقضي على هذه الفوضى السائدة، وتعدد مراكز القوى، و يسحب الاسلحة النارية من ايدي الناس، و يعيد الى البلاد الامان والاستقرار والاطمئنان والكرامة المهدورة، فحينئذ يكسب ثقة الشعب لانه قدم اليهم ما يرضيهم وما كانوا بحاجة ملحة اليه، والقائد الفذ لن ينتخب انتخابا بل يفرض نفسه على الشعب فرضا و يستقطب الجماهير من كل صوب وحدب.

وهنا اود ان اشير الى موضوع خطير جدا ارجو ان لا يساء فهمه، وهو ان خلافنا مع الخميني وزمرته الحاكمين المعممين ليس ابدا لانهم رجال دين في ظاهر الاحوال يحكمون البلاد، فانا اول المؤمنين بسيادة الشعب على مصيره والسيادة الشعبية تعني ان الشعب حر في ان ينتخب من يشاء للحكم وتسيير دفة البلاد، والسيادة الشعبية لا تتقيد بقيد، والديمقراطية لا تتجزأ ابدا، ورجل الدين الوطني المخلص كسائر الرجال يستطيع ان يتبوأ اي مقعد يقدمه اليه الشعب ويختاره لملئه، ونحن عاصرنا الاسقف مكاريوس رئيسا لجمهورية قبرص ووزراء معممين في دولة الرئيس عبد الناصر بمصر، ووزيرا وعالما فذا هو الشيخ محمد رضا الشبيبي في العراق، وفي ايران انتخب الامام الكاشاني رئيسا لمجلس الشورى وقبله توزر الامام السيد حسن المدرس. اذن المشكلة القصوى ليست المهنة والتخصص

العلمي في الحاكمين ولا لبوسهم، بل المشكلة الخطيرة التي يعاني منها الشعب الايراني ونحن لها بالمرصاد هي ان الحكام الايرانيين معممين وغير معممين اغتصبوا الحكم بالتزوير والتزييف وهم يحكمون البلاد بالنار والحديد، وكل جرم وجريرة وفساد يرتكبونها ينسبونها الى الاسلام تشويها لسمعته وخداعا للشعب.

ان الخميني وزمرته اذا كانوا يحكمون ايران بالديمقراطية السليمة وكانوا يمثلون الشعب تمثيلا ديمقراطيا صحيحا لم يكن من حق احد ان يعترض على الشعب في انتخاب ممثليه، ولكن كما يعلم الجميع ان هؤلاء استولوا على الحكم بالخدعة والمكر ونصبوا انفسهم ولاة على الشعب في ظل دستور مزيف مهين، واستولوا على الحكم بفضل انتخابات مزيفة ومزورة بيضت وجه النظام الملكي المقبور، وعندما وجدوا ضالتهم اخذوا يستبدون بالامور كابشع طغاة التاريخ، واتخذوا القمع الدموي الرهيب الاداة الوحيدة لبسط سلطانهم على الشعب الذي كان يطالب بحقوقه المغتصبة، ولذلك فنحن نقول بصراحة اننا لسنا من انصار الرهبانية، فلا رهبانية في الاسلام بل اننا من انصار الحرية السليمة التي هي جزء لا يتجزأ من الاسلام. واذا قلنا على الزعامة الروحية ان تترفع عن المناصب الزمنية فهذا لا يعني انه حرام عليها ولكننا نود القول ان من الاليق والاولى على الزعيم الروحي ورجل الدين ان لا يشغل نفسه الا بمهامه الروحية العليا التي هي اهم من اية مهمة اخرى. وبما اننا نؤمن بالازدواجية في هذا الكون، ونعتقد ان الانسان يتألف من روح وجسد ولكل منها شأن خاص به، فكما يحتاج الانسان للرعاية الجسدية المادية يحتاج للرعاية الروحية، والرعاية الروحية اهم بكثير من اختها الجسدية، والمشاكل البشرية كلها تنمو من اهمال الجانب الروحي

في الانسان، والانسان اذا ضمن سعادة الروح ضمن سعادة الجسد ايضا ولا عكس فيه اطلاقا.

ان عدد المنتحرين في السويد سنويا يتجاوز اعلى الارقام في العالم بالمقارنة مع البلاد الاخرى والشعب السويدي اسعد شعوب العالم من الناحية الاقتصادية والسياسية ومع ذلك ينتحر آلاف من هذا الشعب لانه يريد الخلاص من الفراغ الذي يعيش فيه، وهذا الفراغ نتيجة لاهمال الجانب الروحي في الانسان والذي يفقد في اثره الثقة والاطمئنان الداخلي الذي شرط الاستمرار في الحياة بنفس راضية مرضية. اذن العناية بالجانب الروحي في الحياة اهم بكثير من العناية بالجانب المادي، وقد يكون من الاليق بالرجل الذي اتخذ المهام الروحية مهنة لنفسه وسراج منيرا يمشي على ضوئه ان لا يبالي بالجانب الاوضع من الحياة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «اخر ما يخرج من رأس الصديقين حب الجاه» ولكن اذا شاء احد ان يجمع بينهما فله الحق ان يكون كما شاء ولكن بشرط ان يسلك طريق الحق والعدل والانصاف لا طريق القرصنة والخداع والظلم والامام علي عليه السلام يقول «والله ان دنيا كم هذي عندي كعفطة عنزالا ان اقيم حقا او ابطل باطلا.» والحق سبحانه وتعالى يقول في كتابه الحكيم «تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين».

٣- اعرج من هنا الى موضوع اخر، هو من الاهمية بمكان لقد التقيت بكثير من ابناء الشعب الايراني وقد ضعف ايمانهم بالاسلام بل ارتد بعضهم على اعقابهم لانهم يزعمون ان الاسلام هو هذا الذي يمثله الخميني وزمرته كما التقيت باناس كانوا عبادا اتقياء صالحين قبل الثورة، اما بعدها فقد تركوا صلواتهم وصيامهم وكل شعائرهم

الدينية واصبحوا تائهين في خضم هذه الدنيا وقد ارتابوا في الاسلام كل الريب بعد ان زعموا ان اعمال الحاكمين في ايران تمثل واقع الاسلام وحقيقته.

اني ابدأ كلامي مع هؤلاء الذين وقعوا فريسة للعدوان الديني باية من القرآن الكريم «يمنون عليك ان اسلموا قُلْ لا تمنّوا عَليَّ اسلامكم بَل الله يَمنّ عليكم ان هَداكُم للايمان ان كُنتم صدقين». ثم اقول لهم ليس هذه اول مرة يحكم حاكم مجتمعا اسلاميا وهو يقترف باسم الاسلام ما الاسلام منه براء، ولاسيما انتم معاشر المسلمين الايرانيين عرفتم بحبكم الجارف للامام الحسين عليه السلام واقامة الشعائر في كل سنة من محرم في طول البلاد وعرضها تخليدا لذكرى شهادته.

من الذي قتل الحسين؟

ولماذا استشهد سيد الشهداء في كربلاء؟

الذي قتل الحسين هو يزيد بن معاوية الخليفة الذي كان يحكم العالم الاسلامي باسم رسول الله وكان يعتلي المنبر ويخطب باسم الله ورسوله وكان معمما يلبس الجلباب والطيلسان. وقد قتل الحسين بذريعة الخروج على امام الزمان وشق عصا الطاعة. اذن الامام الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله وولده واصحابه قتلوا جميعا باسم الاسلام وسبيت عائلة رسول الله باسم الحفاظ على دين رسول الله فهل يجوز للمسلم ان يرتاب في دينه لان يزيدا وهو خليفة المسلمين الحاكم باسم الاسلام قتل ابن رسول الله.

وليس يزيد هو الحاكم الاول والاخير في الاسلام الذي اقترف باسم الاسلام ما هو الاسلام منه براء فحجاج بن يوسف الثقفي كان واليا من ولاة الاسلام وكان يتعمم بالسواد وهو القائل متى

اضع العمامة تعرفوني ولكن سجل اعماله يحتوي على مئة الف شخص قتلهم صبرا، وتيمورلنك كان معمما يلبس الجلباب والطيلسان ولكنه خرب البلاد الاسلامية وقتل نصف مليون من ابناء الاسلام، والخلفاء العثمانيون ارتكبوا طيلة خلافتهم التي دامت سبعة قرون باسم الاسلام ما تندى منها الجباه، فهل يعني ان ما فعله هؤلاء الطغاة كان يمثل واقع الاسلام وهل ينبغي للمسلم ان يرتاب في عقيدته. ان الاسلام شيء وما يفعله الطغاة باسمه شيء آخر، ان الواجب يملي على المرتاب في عقيدته ودينه ان يضع كتاب الله الحكيم امامه و يقارن بين ما فعله الطغاة باسمه و بين ما يأمر به كتاب الله. كما ان الواجب عليه ان يمعن النظر في سيرة الرسول العظيم والامام علي عليه السلام و يقارنهما بما فعلته الخمينية التي تدعي ان حكومة امامها امتداد لحكومة الرسول العظيم والامام علي عليه السلام، وحينئذ تنجلي الغبرة و يتميز الحق من الباطل و يصبح المرتاب على هدى و بينة من دينه. لا اريد ان اطيل البحث في هذا الموضوع اكثر من هذا فاكثرية المسلمين والحمد لله على هدى و بينة من امر دينهم.

وهنا اود ان اوجه نداء الى علماء الاسلام في كل الارض واكرر على مسامعهم ما قاله الرسول العظيم «الساكت عن الحق شيطان اخرس» واحثهم على تشكيل محكمة اسلامية عليا تتألف من علماء الاسلام من مختلف المذاهب لينظروا في ما فعله الخميني باسم الاسلام وليقولوا كلمتهم فيه وفي اعماله والبدع التي ابتدعها في الدين، ولا شك ان مثل هذا الموقف دفاع عن الاسلام ومبادئه الانسانية العظيمة وقيمه الروحية امام العالم والتاريخ والاجيال الحاضرة والقادمة من ابناء الامة الاسلامية.

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

المجاز

الحمد لله الذي اجاز للعلماء ما اجاز وصلى الله على محمد وآله مجاز الحقيقة وحقيقة المجاز

وبعد فان جناب العالم الفاضل ثقة الاسلام الآقا موسى حفيد المرحوم

آية الله العظمى السيد ابو الحسن الاصفهاني الموسوي رضوان الله عليه ممن بذل

جهده في تحصيل العلوم الشرعية حتى حاز بحمد الله تعالى رتبة ملكة الاجتهاد

مقرونة بالصلاح والسداد وقد اجزت له لاهليته ان يروي عني

ما صحت لي روايته عن مشايخي العظام واساتذتنا الكرام . املي ان

لا ينساني من صالح دعواته كما لا انساه . والله سبحانه يوفقه ويرعاه

صدر من مدرستنا العلمية
بالنجف الاشرف

بدعاء
محمد الحسين آل
كاشف
الغطاء

١٣٧١

* صورة من الشهادة العليافي الفقه الاسلامي (الاجتهاد) التي نالها المؤلف قبل ثلاثين عاما من المرجع الديني الاعلى زعيم الحوزة العلمية في النجف الاشرف المرحوم الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء الكبير رضوان الله عليه.